القدس والوعد المفترى

تأليف

محمد السيد الشناوي

رئيس مجلس الإدارة
محمد حامد راضي

١١٢ ش جسر السويس - امام عمارات الميرلاند - القاهرة - مصر
ت: ٢٢٥٩٥٨٤٦ - ف ٢٢٥٩٥٨٤٥

E.mail:
almaktabalmasry@yahoo.com
mohamed_radi2000@yahoo.com

الشناوى ، محمد السيد
القدس والوعد المفترى لمحمد السيد الشناوى
القاهرة: المكتب المصرى للمطبوعات 2011
185 ص
تدمك: 5 - 065- 407 - 977 - 978
1- القدس – تاريخ
2- القضية الفلسطينية
أ- العنوان
رقم الإيداع بدار الكتب 2010/24149
I.S.B.N 978 – 977 – 407 – 065 – 5
ديوى 956,91

مقدمـــة

الحمد لله، و لا يُحمد على مكروه سواه.. واشهد أن لا إله إلا الله، وان سيدنا محمداً رسول الله؛ وبعد..

فقد طلب مني اخ كريم ان اكتب بحثاً صغيراً عن (القدس) يوزع على الناس، ويُذكرهم بمسؤوليتهم في تحرير القدس وفلسطين .

والقدس عزيزة عليّ وعلى كل مسلم ، فهي أولى القبلتين ، و ثالث المسجدين ، ومسرى رسول الله؛ فصادف ذلك هوىً في نفسي ، فأجبت بغير تردد ، واخترت ان اكتب في امور محددة، يحتاج إليها الناس في عصرنا، حيث تصحح اغاليط و ضلالات روجها اليهود عن فلسطين و أهلها: لتخذيل إخوانهم المسلمين عن نصرتهم، و يحسن أن ننبه القارئ عليها قبل الدخول في قراءة الكتاب.

- إن القدس و فلسطين عربية إسلامية، و ليس لليهود اي حق فيها.
- وان الوعد التوراتي بتمليك اليهود للقدس و فلسطين و ما حولها من النيل إلى الفرات،

ومن لبنان إلى المدينة المنورة في السعودية وعد مفترى ، ولا صحة له.

- وان المسجد الأقصى بعيد تماماً عن الهيكل المزعوم ، وليس على أنقاضه كما يزعمون
- وان الفلسطينيين لم يبيعوا أرضهم لليهود ، ولم يقصروا في حقها كما يشاع ، وقد ركّزت كثيراً على هذه الفكرة بالذات ؛ باعتبارها السبب الكبير في كتابة هذا الكتاب .

وبينت أن اليهود وأذيالهم هم الذين روجوا وأشاعوا أكذوبة بيع الفلسطينيين أرضهم لليهود ، لأجل تخذيل المؤمنين عن نصرة إخوانهم في فلسطين .

ولا يكفي أن نقرر هذه الحقيقة مُجردة من حيثياتها، فكان لابد من هذه الدراسة الموجزة المتانية.

هذا وقد بحثت في مكتباتنا العربية قدر استطاعتي، وفي الكتب التي عُنيت بالحديث عن فلسطين فلم أجد دراسة شافية ذات حيثيات تروي الظمأ، أو تشفي العلة .

اجل، وجدت إجابات مختصرة في تصريحات اشبه بالتلغراف ، أو فقرة في مقال ، او صفحة في كتاب ، لكني لم أجد الدراسة التي انشدها ؛ مما حفزني لكتابة هذا الكتاب .

و الله الموفق و المستعـان

محمد السيد الشناوى

من علماء الأزهر .. وعضو الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين

صفط تراب - م المحلة الكبرى في 7 / 3 / 1422 هـ الموافق 2 /6

شُلت يميني إن نسيتك يا قدس

لا اجد عصراً ضعفت فيه الأمة المسلمة ، و بلغت من الذل و الهوان مبلغاً كبيراً كهذا العصر ، حيث تجرّا عليها الجبناء ، و تعزّز عليها الأذلاء، و طمع فيها من لا يدفع عن نفسه ، وأضحت نهباً لكل طامع ! وفريسة لكل خادع.. وفلسطين واحتلالها وما يجرى على أرضها على أيدي أجبن خلق الله شاهد على هذا .

احتل اليهود فلسطين و اقاموا عليها دولة لهم تحت اسم (إسرائيل) وزعموا أنها أرضهم و أرض آبائهم ، وأنها وعد الله لهم ، وأنها تمتد في زعمهم من النيل إلى الفرات.. و زاد بعضهم : ومن الأرز إلى النخيل.

اي من مصر إلى الفرات في العراق و سوريا ، ومن الأرز في لبنان إلى النخيل في السعودية (بلاد الحجاز حيث المدينة المنورة وخيبر ومحلات بنى قينقاع ، وبنى النضير وبنى قريظة..)

وهكذا بلغ باليهود الاستكبار و العلو في الأرض ، فعالنوا بذلك على مسمع من العالم الإسلامي كله (مليار ونصف المليار مسلم) ، و لم يشأ قادة العالم الإسلامي إلا أن يعقد المؤتمرات - مؤتمراً تلو مؤتمر - ليلوكون فيها الشعارات الجوفاء ، ويتلون فيها الخطب الرنانة ، والتوصيات التي لم تجد مكاناً لها إلا الأرفف ، وكيف لا توضع على الأرفف وهى لم تتجاوز ألفاظاً اشتهرت بيننا مثل: الاستنكار ، و الشجب، و التنديد ، والإدانة ... الخ ؟ .

وقد أدرك المسلمون أن قادتهم يخدعونهم فسخروا منهم ومن كلماتهم هذه ؛ فتركها الحكام وظلوا قائمين على خذلانهم أهل فلسطين .

عرف اليهود حال العالم الإسلامي هذا فازدادوا علواً ، وأبوا إلا أن يخاطبوه بالسلاح فى كل مواجهة شعارهم قول الشاعر :

تكلم السيفُ فاسكت أيها القلمُ وتحدث الذئبُ فارحل أيها الحَمَلُ

وظل اليهود إلى اليوم يقتلون في المسلمين كل يوم ، قتيلاً بعد قتيل ، وجنازة بعد جنازة ، وتدميراً بعد تدمير ، زاعمين أنهم ورثوا فلسطين عن أجدادهم ، وان القدس عاصمتهم الأبدية ، وأن المسلمين احتلوها ، وبنوا الأقصى على أنقاض الهيكل السليماني المزعوم ، ويجب طردهم منها إلى غير رجعة .. فهل مزاعمهم هذه صحيحة ؟.

والجواب : كلا والف كلا ، فلا فلسطين أرض آبائهم وأجدادهم، ولا المسجد الأقصى بنى على أنقاض الهيكل المزعوم.

أولاً: فلسطين أرض عربية إسلامية ، وليس لليهود فيها حق :

ولنبدأ أولاً ببيان نبذه مختصرة عن تاريخ القدس لنعرف هل هي وفلسطين أرض يهودية أم عربية ؟

1 - القدس لها تاريخ طويل ، متجذّر في عمق التاريخ والحضارات البشرية ، وقد نزح إليها قبائل العرب الكنعانيين من شبه الجزيرة العربية ، وسكنوها قبل الميلاد بآلاف السنين ، وعرفت بهم ، وعرفوا بها ، فكانوا أهلها الأصليين الشرعيين ، قبل أن يعتدي عليها الإسرائيليون القدماء وغيرهم .

يذكر كثير من المؤرخين أن الكنعانيين العرب أو اليبوسيين يرجع تاريخ استيطانهم القدس إلى ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد (1) .

وهذا في نظري تاريخ تقريبي ، وإلا فإن العرب الكنعانيين نزحوا إلى القدس من شبه الجزيرة العربية قبل هذا التاريخ ببعيد، فقد ذكرت نماذج الفخار التي عثر عليها المنقبون على منحدر تل (أوفيل) جنوب المدينة الحالية، وأرجعوها إلى ثلاثة آلاف عام قبل الميلاد، حيث كان العرب الكنعانيون سكنوا هذه المنطقة قبلها بألفي عام تقريباً ، أي قبل الميلاد بخمسة آلاف سنة تقريباً(2)، حيث حلّت موجه من الجفاف بشبه الجزيرة العربية .. واستقروا في الأرض الواقعة شرق البحر المتوسط والتي تشمل في الوقت الحاضر بلدان سوريا والأردن ولبنان وفلسطين .

وفي عام (4000) قبل الميلاد بنى العرب اليبوسيون _ وهم قبيلة منحدرة من أصل كنعاني _ أول حصن لهم على تل (أوفيل) بمساحة تبلغ سبعين ألف متر مربع، وكان بالحصن ثلاثون (برجاً) وسبعة (أبواب) في موقع محاط بالوديان من جهات ثلاث، ولا يتصل مع الأرض إلا من الشمال حتى يمدها بدرع واقٍ من هجمات الأعداء. ومن أبرز مدنهم الساحلية: (يبوس) وهي

---

(1) راجع : القدس عربية إسلامية د/ سيد فرج راشد ص 53 ، المسلمون واسترداد بيت المقدس د/ محمد الفحام ص 8 ، القدس قضية أمة د/ جاسم بن محمد مهلهل الياسين .

(2) وهذا ما انتهى إليه أيضاً الباحث الدكتور حسين شريف في كتابه الموسوعي : فلسطين من فجر التاريخ إلى القرن الأول الميلادي ص120.

القدس الحالية، وبيروتوبوس وهى (بيروت) الحالية، وصيدون وهى (صيدا) الحالية ، وطرابلس وغزة ، و(شكيم) وهى نابلس الحالية (1).

واليبوسيون قبيلة عربية كنعانية فى الأصل، وتؤكد الدلائل أن الفلسطينيين الحاليين ينحدرون منها.

وعلى هذا فالقدس مدينة عربية ، بناها العرب الكنعانيون منذ آلاف السنين قبل الميلاد ، وقبل أن يعرفها ويعتدي عليها الإسرائيليون وغيرهم من البشر.

وظل العرب الكنعانيون فى هذه الأرض مرتبطين بترابها، يصدون عنها غارات المعتدين، مثل المصريين وغيرهم.

وقد قال بعض المؤرخين: إن اليبوسيين تسمية أطلقها الفراعنة المصريون على هؤلاء العرب.

2- وجاء في الوثائق المصرية القديمة ان مدينة القدس عرفت في وقت لاحق باسم أوشاميم حينما كانت تلك المنطقة خاضعة للنفوذ المصري، وذلك قبيل هجمات الهكسوس عليها واحتلالها بين عامي 172 .: 1567 (2) قبل الميلاد تقريباً إلا أن (احمس) المصرى قام بطرد الغازين الهكسوس، واستطاع الفراعنة الذين جاءوا من بعده بسط سلطانهم على كثير من المدن الآسيوية ومنهم: تحتمس (3) الثالث (149 .: 1436) قبل الميلاد ، و(امنوفيس) الثانى (1436 : 1413) قبل الميلاد.(4)

وكان المصريون يطلقون عليها اسمها: اليبوس، وتارة باسم: يابيتى ويابتى، وأحياناً يستخدمون اسمها الكنعانى: أوروسالم .. اورو بمعنى مدينة وسالم ..أي السلامة .. ومن العلماء من يقول : إن سالم اسم إله وثنى عند اليبوسيين .. وهذا في نظري بعيد .. ومن

---

(1) راجع : قبل أن تضيع القدس " ص 9.

(2) ننبه أن التواريخ القديمة للقدس تقريبية ، وإلا فإن المراجع اختلفت فيها اختلافاً قريباً ، ليس ببعيد .

(3) جاء فى لوحات تل العمارنة أن ملك يبوس وقتئذ ويسمى (عبد خيبا) أرسل إلى ملك مصر الفرعونى وقتئذ يستنجده بمدد ، لصد غارات شرازم الغجر ،وكلمة (حيرون أو حابيرو) يكتنفها بعض الغموض ، فمن العلماء من يرى أنها اسم العبريين .. ومن العلماء من يرى أن هذا خطأ ، والصحيح أن لها مدلولاً عرقيًا في تلك الفترة ، فكلمة عبرى- وقتئذ- كانت تشمل الآراميين ، وجميعهم عرب نزحوا من موطنهم الأصلى فى الجزيرة العربية ، قبل أن يكون لليهود وجود .. أي أن كلمة (عبيرو ، أو حابيروا) كانت تطلق على القبائل البدوية التي هاجرت من الجزيرة العربية قبل موسى عليه السلام . راجع القدس عربية إسلامية هامش ص 54 . القدس مدينة الله أم مدينة داود ص 42 .

(4) القدس الخالدة ص 42 ، 43 ، مصر القديمة 5/ 376- قبل أن تضيع القدس ص 9

العلماء من يؤكد ان سالم ملك من ملوك يبوس خَلَف ملكها (ملكي صادق) ، واليه نسبت يبوس اور سالم اي محلة سالم .. وهذا قريب جداً، فهو الذي زاد في المدينة، وبنى قلعة على جبل يقع في الزاوية الجنوبية الغربية، للدفاع عن يبوس، والذي عرف أيام دواد باسم جبل (صهيون).

3- وفي عهد سيادة المصريين القدماء على هذه المنطقة أتى سيدنا إبراهيم - عليه السلام - وأهله من (اور) الواقعة جنوبي العراق حوالي (19 ..) قبل الميلاد إلى سهول كنعان، واستقر في بقعة بوادي الأردن، وعاش مع الكنعانيين اصحاب الأرض الشرعيين.(1)

عرفت مدينة القدس في ذلك الوقت (بساليم) الذي كان يدعو إلى التوحيد وعبادة الله وحده، ونشأت علاقة طيبة بين إبراهيم _ علية السلام _ و(ملكي صادق) (2) ملك اليبوسيين الذي يعتقد انه كان نبياً لقومه اليبوسيين ؛ حيث عُرف بأنه الملك العادل البار الرحيم ، والذي لم يعرف النساء قط، ولا اراق دماً، ولا أكل سوى الخبز وعصير العنب، وتزوج سيدنا إبراهيم _ علية السلام _ من هاجر المصرية على هذه الأرض وانجب منها إسماعيل عليه السلام (3) ثم انتقل إلى مكان بالقرب من الخليل ، وعاش هناك يدعو إلى عبادة الله الواحد الأحد، كما انجب سيدنا إسحاق _ علية السلام _ من زوجته الأولى سارة وانجب إسحاق يعقوب عليهما السلام .

وظلت العلاقة قائمة بين ابناء سيدنا إبراهيم - عليهم السلام- والكنعانيين على الاحترام والتوقير المتبادل ولم تنشب بينهما أيّة منازعات قط ، حتى ترك ابناء يعقوب الأحد

---

(1) يذكر القرآن الكريم أن إبراهيم عليه السلام حينما هاجر إلى فلسطين كان معه زوجته ، و لوط عليه السلام ، كما يقول الله تعالى : (وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطاً إِلَى الأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ) [الأنبياء 71 ..]

وبطبيعة الحال كان مع إبراهيم عليه السلام زوجته سارة وجاريتها هاجر ، وكان معه لوط عليه السلام ... وهل كان معهما آخرون ممن آمن بهما من الأرض التي تركوها وهاجروا منها أم لا؟.. الله أعلم .

(2) ومع أن العرب عرفوا (يبوس) صحراء خالية وسكنوها ، إلا أنه يقال : أن (ملكي صادق) هذا هو أول من اختط (القدس) ، إلى أن أتى ملك آخر هو (سالم) وزاد فيها ، وبنى على جبل صهيون جنوبي (يبوس) قلعة للدفاع عنها ، وسميت المدينة باسمه أو نسبت إليه فقيل (أورسالم) أي محلة سالم ، وهو الاسم الذي اعترته عوامل التعرية اللفظية فقيل : أورشالم و(أورشليم) .

(3) ثم حمله إلى مكة ووضعه وأمه هاجر هناك في البيت الحرام بجوار الكعبة كما هو مشهور.

عشر مسكنهم في موقع يقترب من مدينة الخليل الحالية ، وقدموا إلى مصر في القرن الرابع عشر قبل الميلاد حيث استقبلهم أخوهم يوسف _ علية السلام _ (1).

4- وتذكر التوراة في سفر التكوين (2) منها أن إبراهيم - علية السلام - لما هاجر ومعه زوجته سارة من العراق موطنه الأصلي إلى فلسطين كان عمره وقتئذ (75) خمسة وسبعين سنة .

وبعد خمسة وعشرين سنة وُلد لإبراهيم إسحاق من زوجه سارة.. أي كان عمر إبراهيم - علية السلام - وقتئذ (1..) مائة سنة .

ومات إبراهيم U بأرض فلسطين وعمره كما تقول التوراة (175) خمسة وسبعون ومائة سنة.. أي عاش إبراهيم U مائة سنة بفلسطين ، او تزيد قليلاً على وجه التقريب .

وتذكر التوراة أن إبراهيم U ظل في فلسطين هذه الفترة الطويلة (قرناً من الزمان) لا يملك ذراعاً ولا متراً ولا شبراً من ارضها ، حتى انه لما ماتت زوجته (سارة) طلب من الفلسطينيين قبراً لها ليدفنها فيه(3) .

ولما بلغ إسحاق(60) ستين سنة ولد له يعقوب .. ومات إسحاق Uعلى أرض فلسطين وعمره(180) ثمانون ومائة سنة و لم يملك هو الأخر ذراعاً ولا شبراً من أرضها .

وكان عمر يعقوب يوم وفاة ابيه (120) سنة ، وبعد عشر سنوات، وارتحل إلى مصر ومعه بنوه وكان عمره وقتئذ (130) ثلاثين ومائة سنة ، وكان عدد بنيه وابنائهم كما تقول التوراة سبعين ، ومات يعقوب بمصر وعمره (147) سبعة واربعون ومائة سنة .

---

(1) راجع قبل أن تضيع القدس ص 9 ، 1. القدس عربية إسلامية ص 54 ، 55 .

(2) مع ملاحظة أنّ نقلنا عن التوراة ليس على التسليم المطلق بصحة كل ما جاء فيها ، إنما نجاري اليهود في مصادرهم لتثبت لهم أنه حتى على مصادرهم لا صحة لما يزعمونه .

(3) ذكرت التوراة : إن إبراهيم U قال لبني حثي أصحاب الأرض : أنا غريب ونزيل عندكم ، أعطوني ملك قبر معكم ؛ لأدفن ميتي من أمامي .. فقبل بنو حثي طلبه ، لأنه رئيس من الله بينهم ، ولكن إبراهيم عرض ثمناً لمغارة كان يملكها (عفرون بن صوحر) ليتخذها مقبرة ، فرفض عفرون الثمن ، وعرض المغارة هبة ، ولكن إبراهيم أصر على الشراء ، ودفع الثمن نقداً (سفر التكوين 23/ 3:16)

والحاصل : إننا لو حسبنا المدة التي سكنها إبراهيم وإسحاق ويعقوب وبنوه بفلسطين حتى دخولهم مصر، نجدها لا تزيد على (235) سنة أو تقل ، وكانوا في هذه المدة رعايا غرباء ، لا يملكوا من أرضها شبراً ، لم يُقيموا فيها دولة ولا سلطان .. وهي على النحو التالي :

(25) سنة قبل ولادة إسحاق ، ويُضاف إليها عمر إسحاق ، وقد مات بفلسطين عن عمر يناهز (180) سنة ، ثم (10) عند رحيل يعقوب إلى مصر ، فيكون المجموع (235) سنة .

وتذكر التوراة أيضاً في سفري التكوين والخروج أن المدة التي عاشها الإسرائيليون بمصر (430) ثلاثون وأربعمائة سنة تقريباً ، حتى خرج بهم موسى من مصر، وكانوا في هذه المدة على طولها غرباء ، لم يملكوا شبراً في مصر ، حتى إن المصريين عاملوهم في فترتهم الأخيرة على أنهم غرباء لاجئون ، وساموهم فرعون وجنوده سوء العذاب كما في القرآن الكريم (1) .
ويذكر القرآن الكريم أن الإسرائيليين رفضوا الدخول مع الكنعانيين في معركة ؛ حيث كان الكنعانيون في نظرهم جبارين ، كما يقول الله تعالى في شأنهم : (قَالُوا يَامُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْماً جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ) (المائدة 21 ، 22).
وقد عاقبهم الله تعالى لأجل عصيانهم بالتيه أربعين سنة في سيناء وشرقي الأردن ، كما يقول سبحانه : (فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الأَرْضِ) (المائدة : 26).

وفي أثنائه هذه الفترة مات موسى _ علية السلام _ في سيناء شرقي الأردن على مقربة من فلسطين ، ودفن هناك على الكثيب الأحمر (الفسجة) (2) ولم يدخل أرض فلسطين قط .

فلو حسبنا المدة منذ أن بعث إبراهيم - عليه السلام - إلى دخول الإسرائيليين أرض فلسطين بعد موسى لوجدنا أن الوعد التوراتي المزعوم الذي وعد الله به إبراهيم - عليه السلام - مضى عليه (700سنة) سبعة قرون تقريباً، ولم يتحقق منه شيء، ولم تقم لبني إسرائيل على أرض فلسطين دولة.

وفي عهد يوشع بن نون تكرر اعتداء الإسرائيليين على فلسطين والكنعانيين، لكن الكنعانيين كانوا أقوياء؛ لأنهم كانوا متحدين، فصدوا اعتداءات الإسرائيليين المتكررة .

---

(1) يقول الله تعالى مخاطباً بني اسرائيل : (وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُم بَلاَءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيم) البقرة (49)

(2) راجع قصص الأنبياء لعبد الوهاب النجار ص 298 وفيه : أمر الله موسى عليه السلام أن يذهب إلى جبل " نبو " وأن ينظر إلى الأرض المقدسة ولا يدخلها ، وهناك مات ودفن عليه السلام .

ولا ننسى أن نذكر أن الكنعانيين - أهل فلسطين - أمام هذا الاعتداء الإسرائيلي المتكرر على أرضهم كانت دولتهم قوية، وكلمتهم متحدة؛ ولهذا لم يستطع الإسرائيليون أن ينالوا منهم منالاً، لكن لم تدم لهم هذه الوحدة، ولم تبق لهم هذه القوة، فسرعان ما تفرقت كلمتهم، وعندئذ ضعفوا واشتد طمع الإسرائيليين فيهم؛ مما اضطرهم إلى التحالف مع المصريين وطلبوا عون ملوكهم، فلبى المصريون رغبتهم، وساعدوهم في صد غارات الإسرائيليين.

وأدت بهم هذه الاستعانة - بطبيعة الحال - إلى نوع من الخضوع لسلسلة من الفراعنة المصريين مثل (تحتمس) الثالث 1479 ق.م ، و(أمنحتب الثالث 1413 ق.م) .. و(توت عنخ آمون 1351 ق.م)و(سيتى الأول 1314 ق.م ، ورعمسيس الثانى 1292 ق.م) وغيرهم.

والجدير بالذكر أن هذه الاستعانة وهذا الخضوع لم يفقدهم كيانهم باعتبارهم شعباً عربياً متماسكاً ، يمارس حياة قومية خاصة به ، ويحتفظ بحقه فى حكم نفسه ؛ حيث كان المصريون يكتفون بتحصيل الجزية منهم (1)

وفي نهاية الاعتداءات الإسرائيلية استطاع يوشع بن نون أن يدخل أرض فلسطين واستولى على (أريحا) وما بعدها من مدن في أواخر القرن الثالث عشر قبل الميلاد، بعد أن دمرها وأباد أهلها وقسم أرضها على أسباط بنى إسرائيل(2) كما تقول التوراة.

وهذا كله يُبيِّن لنا: أن الإسرائيليين حين دخلوا فلسطين كانت عامرة بأهلها الشرعيين - الكنعانيين العرب - فلم تكن أرضاً بغير شعب حتى يغتصبها شعب بغير أرض .

ومن قرأ أسفار التوراة يجد هذا واضحاً، ونذكر من نصوصها - للبيان لا للحصر- ما يلى:

قالت التوراة في سفر أخبار الأيام الأول (11 : 4، 5): (4وَذَهَبَ دَاوُدُ وَكُلُّ إِسْرَائِيلَ إِلَى أُورُشَلِيمَ، أَيْ يَبُوسَ. وَهُنَاكَ الْيَبُوسِيُّونَ سُكَّانُ الأَرْضِ. 5وَقَالَ سُكَّانُ يَبُوسَ لِدَاوُدَ: «لاَ تَدْخُلْ إِلَى هُنَا». فَأَخَذَ دَاوُدُ حِصْنَ صِهْيَوْنَ، هِيَ مَدِينَةُ دَاوُدَ).

أ- قال سفر صموئيل الأول 4 : 2 : (2وَاصْطَفَّ الْفِلِسْطِينِيُّونَ لِلِقَاءِ إِسْرَائِيلَ، وَاشْتَبَكَتِ الْحَرْبُ فَانْكَسَرَ إِسْرَائِيلُ أَمَامَ الْفِلِسْطِينِيِّينَ) .. وقال أيضًا: (1 فَحَارَبَ الْفِلِسْطِينِيُّونَ، وَانْكَسَرَ

---

(1) راجع : المسلمون واسترداد بيت المقدس للدكتور محمد الفحام ص 8 ، 9 وراجع تاريخ القدس للسيد عارف العارف ص 11 ، 12 .

(2) راجع : القدس عربية إسلامية ص 56 .

. إِسْرَائِيلُ وَهَرَبُوا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى خَيْمَتِهِ. وَكَانَتِ الضَّرْبَةُ عَظِيمَةً جِدًّا، .وَسَقَطَ مِنْ إِسْرَائِيلَ ثَلاَثُونَ أَلْفَ رَاجِلٍ. 11وَأُخِذَ تَابُوتُ اللهِ)

وتؤكد التوراة غربة الإسرائيليين عن القدس (يبوس).

ففى سفر القضاة 19 : 11 ، 13 نجد قصة رجل إسرائيلى غريب ، وقد مع جماعة له إلى مشارف يبوس، (11وَفِيمَا هُمْ عِنْدَ يَبُوسَ وَالنَّهَارُ قَدِ انْحَدَرَ جِدًّا، قَالَ الْغُلاَمُ لِسَيِّدِهِ: «تَعَالَ نَمِيلُ إِلَى مَدِينَةِ الْيَبُوسِيِّينَ هذِهِ وَنَبِيتُ فِيهَا». 12فَقَالَ لَهُ سَيِّدُهُ: «لاَ نَمِيلُ إِلَى مَدِينَةٍ غَرِيبَةٍ حَيْثُ لَيْسَ أَحَدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ هُنَا) (1).

وفى نفس السفر (1 : 21) تقول التوراة : (21وَبَنُو بَنْيَامِينَ لَمْ يَطْرُدُوا الْيَبُوسِيِّينَ سُكَّانَ أُورُشَلِيمَ، فَسَكَنَ الْيَبُوسِيُّونَ مَعَ بَنِي بَنْيَامِينَ فِي أُورُشَلِيمَ إِلَى هذَا الْيَوْمِ).

كل هذا يؤكد بشهادة التوراة ان فلسطين كانت عامرة بأهلها العرب الكنعانيين حين اعتدى عليها الإسرائيليون ، وأن الإسرائيليين ظلوا فيها غرباء محتلون .

حتى بعد أن دخل الإسرائيليون بقيادة يوشع بن نون أرض فلسطين من أريحا، وأبادوا من أهلها ما أبادوا ، لم يحتلوا منها إلا التلال الداخلية الخلفية، بينما ظلت المدن الساحلية تحت يد الكنعانيين ، الذين ظلوا صامدين في صد غارات الإسرائيليين ، وظل الإسرائيليون فى هذا العهد حتى عام 1020 قبل الميلاد شعباً غريباً معتدياً مغموراً ، ولم يقم لهم ملك ولا مملكة عرفت واشتهرت بهم.

ومع أن يوشع بن نون قسّم ما استولى من فلسطين على أسباط بني إسرائيل الإثني عشر ، وحدّد مكان كل سبط ، وكانت مدينة القدس من نصيب سبطي يهوذا وبنيامين (سفر يوشع 15- 8 : 63) إلا أن القدس ظلت إلي عهد داود (قضاة 19- 10) وحتى السبي البابلي مدينة لسكانها الأصليين (اليبوسيين والعرب)، ولم يقدر بنو يهوذا على طردهم منها ، فسكنوا معهم فيها.

وقد وردت هكذا صراحة فى الفقرة 63 من الإصحاح 15 من سفر يوشع وهى ما نصه : (63وَأَمَّا الْيَبُوسِيُّونَ السَّاكِنُونَ فِي أُورُشَلِيمَ فَلَمْ يَقْدِرْ بَنُو يَهُوذَا عَلَى طَرْدِهِمْ، فَسَكَنَ الْيَبُوسِيُّونَ مَعَ بَنِي يَهُوذَا فِي أُورُشَلِيمَ إِلَى هذَا الْيَوْمِ) .

---

(1) راجع القدس .. سامى حكيم ص 13 ، 14 .

وظل اليبوسيون هم أصحاب أورشليم الشرعيون ، وسكانها الأصليون ، واليهود غرباء أقلية فيها حتى السبى البابلى 587ق م ، حتى إن التوراة ذاتها زعمت أن داود حين أراد بناء الهيكل المزعوم اشترى(بيدراً) كان لايزال مملوكاً لعربى يبوسى يدعى(أرونة)(1).

والذي نذكره هنا : أن الإسرائيليين ظلوا بعد يوشع بن نون قريبًا من (200) سنة لم يقم لهم ملك ولا دولة على أرض فلسطين بالمعنى السياسي والسيادي ، إنما حكمهم في تلك الفترة جماعة من القضاة الكهنة ، فيما يُعرف بعهد القضاة ، ثم جاء بعد عهدهم حكم الملوك ، كما سنبينه .

والجدير بالذكر ان العرب لم يستسلموا للاحتلال الإسرائيلي طول حكم القضاة ، فكانوا يغزونهم كلما سنحت لهم الفرصة، وقد حدث أن استغلوا تمزق الإسرائيليين ، وشنوا هجوماً مضاداً من الناحية الساحلية ، وانتهوا إلى داخل فلسطين وهزموا الإسرائيليين ، وشردوهم واخذوا تابوت العهد ، وهدموا الهيكل.

وفي هذه الفترة من الهزيمة والتشرد طلب بنو إسرائيل من نبي لهم بعد موسى U (يذكر سفر صموئيل الأول انه (صموئيل النشبى) (2) - من سبط بنيامين- وكان آخر القضاة ، والذى لملم شمل الإسرائيليين .. طلبوا منه أن يرشح لهما ملكاً كسائر الشعوب يخرج أمامهم ويحارب حروبهم ، ويحاربون تحت قيادته. فاختار لهم شاءول- من سبط بنيامين أيضا- ليكون اول ملك عليهم ،ويسميه القران الكريم طالوت ، يقول الله تعالى : (أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلإِ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ مِن بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُواْ لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكاً نُّقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن

---

(1) قال (صموئيل الثانى 24- 18 : 25) : (18فَجَاءَ جَادُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ إِلَى دَاوُدَ وَقَالَ لَهُ: «اصْعَدْ وَأَقِمْ لِلرَّبِّ مَذْبَحًا فِي بَيْدَرِ أَرُونَةَ الْيَبُوسِيِّ». 19فَصَعِدَ دَاوُدُ حَسَبَ كَلاَمِ جَادَ كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ. 20فَتَطَلَّعَ أَرُونَةُ وَرَأَى الْمَلِكَ وَعَبِيدَهُ يُقْبِلُونَ إِلَيْهِ، فَخَرَجَ أَرُونَةُ وَسَجَدَ لِلْمَلِكِ عَلَى وَجْهِهِ إِلَى الأَرْضِ. 21وَقَالَ أَرُونَةُ: «لِمَاذَا جَاءَ سَيِّدِي الْمَلِكُ إِلَى عَبْدِهِ؟» فَقَالَ دَاوُدُ: «لأَشْتَرِيَ مِنْكَ الْبَيْدَرَ لأَبْنِيَ مَذْبَحًا لِلرَّبِّ فَتَكُفَّ الضَّرْبَةُ عَنِ الشَّعْبِ». 22فَقَالَ أَرُونَةُ لِدَاوُدَ: «فَلْيَأْخُذْهُ سَيِّدِي الْمَلِكُ وَيُصْعِدْ مَا يَحْسُنُ فِي عَيْنَيْهِ. أُنْظُرْ. الْبَقَرُ لِلْمُحْرَقَةِ، وَالنَّوَارِجُ وَأَدَوَاتُ الْبَقَرِ حَطَبًا». 23اَلْكُلُّ دَفَعَهُ أَرُونَةُ الْمَلِكُ إِلَى الْمَلِكِ. وَقَالَ أَرُونَةُ لِلْمَلِكِ: «الرَّبُّ إِلهُكَ يَرْضَى عَنْكَ». 24فَقَالَ الْمَلِكُ لأَرُونَةَ: «لاَ، بَلْ أَشْتَرِي مِنْكَ بِثَمَنٍ، وَلاَ أُصْعِدُ لِلرَّبِّ إِلهِي مُحْرَقَاتٍ مَجَّانِيَّةً». فَاشْتَرَى دَاوُدُ الْبَيْدَرَ وَالْبَقَرَ بِخَمْسِينَ شَاقِلاً مِنَ الْفِضَّةِ. 25وَبَنَى دَاوُدُ هُنَاكَ مَذْبَحًا لِلرَّبِّ وَأَصْعَدَ مُحْرَقَاتٍ وَذَبَائِحَ سَلاَمَةٍ، وَاسْتَجَابَ الرَّبُّ مِنْ أَجْلِ الأَرْضِ، فَكُفَّتِ الضَّرْبَةُ عَنْ إِسْرَائِيلَ) .

(2) يذكر القرآن الكريم أنهم طلبوا من نبى لهم فهل هو صموئيل النشبى ؟ .. الله أعلم .(سورة البقرة الآية رقم 349)

كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلاَّ تُقَاتِلُواْ قَالُواْ وَمَا لَنَا أَلاَّ نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَآئِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْاْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ❖ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكاً قَالُوَاْ أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ❖ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلآئِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ) (البقرة- 246: 248) .

وفى إحدى المعارك دعا القائد الفلسطينيين(جليات) (ويسميه القرآن الكريم جالوت) الإسرائيليين للمبارزة ، وخرج إليه داود واستطاع أن يتغلب عليه ، ويقتله بحجر أطلقه عليه من مقلاع لسخرية (جليات) به ، وعدم تأهبه لمبارزته ، ثم قطع داود رأسه وأخذها ليفخر بانتصاره ، ومر بها على أورشليم. ومنذ ذلك الحين أخذ داود يملأ أعين الإسرائيليين ، ويستحوذ على أذهانهم وعواطفهم (1)

ويذكر الله تعالى القصة إجمالاً للانتفاع بعبرها ، يقول الله تعالى :وَلَمَّا بَرَزُواْ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُواْ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْراً وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ❖ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ (البقرة : 25. ، 251).

❖ ❖ ❖

(1) راجع فى هذا (سفر صموئيل الأول) الإصحاح الثامن ، الشقاق بين شاءول وداود بعيد جداً ، فشاءول هو طالوت الذى اصطفاه الله لبنى إسرائيل وأيده بالعلم والقوة .. وداود هو نبى الله المعروف ، فكيف يقع التحاسد والمطاردة بينهما .. والحق أن هذا من افتراءات التوراة وتحريفاتها .

راجع القدس .. مدينة الله أم مدينة داود ص 64 .

دولة بنى إسرائيل :

ومن وقتئذ بدأ ما يُسميه المؤرخون عهد الملوك ، أو عهد الدولة الإسرائيلية بمعناه السياسي أو السيادي ، والذي بدأ بطالوت أو شاءول ثم داود وسليمان عليهما السلام ، ولم يستمر ذلك لهم سوى (100) سنة تقريبًا ، أو يقل عن ذلك كثير .

وبعد وفاة نبي الله سليمان ﷺ انقسمت الدولة اليهودية إلى دولتين متعاديتين ، وهذا الانقسام هو بداية ضعفهما الذي انتهى بسقوطهما .

الدولة الأولى : (إسرائيل) في الشمال وعاصمتها شكيم او (نابلس) ولم يطل عمرها كثيرًا ؛ حيث قضى عليها ملك آشور (سرجون) عام 722ق م ، وأزال وجودها زوالاً تامًا ، وخاصة بعد أن نقل أهلها إلى شرقي الفرات ، وأحل محلهم من أبناء الرافدين .

الدولة الثانية : (أورشليم) مملكة يهوذا في الجنوب ، وعاصمتها (القدس أو أورشليم) ، وعاشت أكثر من أختها ، حتى دمرها ملك بابل (نبوخذ نصر) عام 586ق م ، وسبى أهلها ونفاهم إلى بابل .

قال الدكتور محمد الفحام : وبهذا يتبين أن كيان اليهود السياسى لم يقم بفلسطين إلا في فترة متأخرة جداً ، ولبضع قرون لا تتعدى في عددها أصابع اليد الواحدة (أربعة قرون ونصف تقريباً) من بين عشرات القرون (خمسين قرناً او تزيد كثيراً مرت على هذه الأرض ، وهى مأهولة متحضرة بأهلها الشرعيين (العرب والمسلمين)(1).

اليهود بعد سقوط إسرائيل ويهوذا :

أجل ، خلت فلسطين تقريباً من اليهود إثر سقوط مملكتى إسرائيل ويهوذا ، وفى سنة 538ق. م احتل (قورش) ملكُ الفرس بلاد بابل ، ومن ثم أصبح له السلطان على أرض فلسطين ؛ وأطلق الفرس على بنى إسرائيل اسم اليهود ، وأطلقوا على عقيدتهم اسم اليهودية(2) ، ومنذ ذلك التاريخ أصبحت كلمة (اليهود) تعنى مَنْ اعتَنَقَ اليهودية ، ولو لم يكن من بنى إسرائيل (3) وهذا هو الفرق بين اليهودي والإسرائيلي ، وسمح (قورش) لليهود بالعودة إلى فلسطين ، واستئناف عهد الحرية بها في ظله ، ولكن أكثر اليهود كانوا قد ألفُوا

---

(1) المسلمون واسترداد بيت المقدس ص 13

(2) راجع قصة العقائد ص318- سليمان مظهر .

(3) راجع تاريخ العرب قبل الإسلام .. جواد على 6 / 95 .

الحياة البابلية ، وامتدت بهم أعراقهم ، وعرفوا بها خصب العيش والتجارة الرابحة، ومن ثم استقر رأى الأغلبية منهم على البقاء في بابل (العراق)، ولم تقبل العودة إلى فلسطين إلا قلة منهم بدأت رحلتها بعد سنتين من مجيء (قورش) ، وقد أعادوا بناء المدينة المقدسة ، كما بنوا معبداً صغيراً مكان الهيكل بتصريح من (قورش) ، ولكن عودتهم هذه كانت عودة افراد مقهورين ، وليست عودة دولة (1)وظلوا على هذا الحال.

والجدير بالتسجيل أن هذا الانتصار الفارسي على الرومان أحزن المؤمنين في عهد النبي p ؛ فقد ترتب عليه سقوط ارض القدس في أيدي الفرس ، وعودة اليهود إليها ثانية ، فأخبر الله تعالى هؤلاء المؤمنين ان معركة الرومان ضد الفرس لم تنته بعد ، وستنشب مرة أخرى وينتصر الروم عليهم ، ويستردوا فلسطين ويطردوا اليهود منها ، يقول الله تعالى : (غُلِبَتِ الرُّومُ ۞ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ۞ فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ۞ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۞ وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)(الروم- 2:6)

وقد صدق الله وعده ، وفي بضع سنين دارت المعركة مرة أخرى ، وانتصر الرومان ، وخضعت فلسطين لسلطانهم وأذاقوا اليهود سوء الدمار والعذاب ثلاث مرات متوالية على يد الأباطرة:(بومبى .. تيتوس .. فلافيوس.. وهدريانوس) وبذلك قُضى على دولتهم الهزيلة ، ولم يقم لهم دولة او كيان بعد ذلك (2) .

وحتى ينسى اليهود أورشليم دمرها (هدريانوس) ، وانشا مكانها مدينة جديدة اطلق عليها (ايليا كابتولينا) (3) وبنى مكان هيكلها معبداً للإله الوثنى (جوبيتر)كبير آلهة الرومان ووضع فيه تمثالاً لهذا الإله ، كالتمثال القائم فى معبد (الكابيتول) وأقام تمثالاً لنفسه أمام المعبد ، وقرر أن يغير فى المدينة كل شىء ، حتى اسمها جعله مركباً من اسمه (إيليا) واسم (الكابيتول) (معبد جوبيتر) الكبير فسماها : إيليا كابيتولينا. (4)

ولم يسمح لأي يهودي بدخولها لمدة قرنين من الزمان ، ولم يُرفع هذا التحريم إلا في القرن الرابع الميلادي ، حينما سمح لهم بزيارة موقع المعبد في يوم واحد من كل عام هو يوم 9

---

(1) راجع اليهودية ص 93 ، 94 .

(2) راجع السابق .. والقدس لسامى حكيم ، وتاريخ القدس للسيد عارف ، والمسلمون واسترداد القدس د/ محمد الفحام .

(3) خطر اليهودية ص 26 .

(4) راجع القدس مدينة الله أم مدينة داود ص 88 .. القدس الخالدة 154 ، 155 .

اغسطس ، ثم ألغى هذا التحريم في القرن التالي لذلك التاريخ ، إذ تدخلت الإمبراطورة (أيدوكسيا) أرملة الإمبراطور (ثيودو سيوس الثانى) واستطاع اليهود مرة أخرى الإقامة فى المدينة (القدس).

لقد كان التحريم شديداً أيام هدريان حتى أن اليهود الذين تحولوا إلى المسيحية لم يسمح لهم بالدخول إلى المدينة .. أما غير اليهود والمسيحيون خاصة فكانوا أحراراً فى الدخول إليها(1).

وهذا هو التدمير الثاني والأخير لأورشليم على يد الرومان ، وبعده لم تقم لليهود دولة على أرض فلسطين إلا في عصرنا .

والخلاصة .. إننا بعد ذلك نستطيع القول : إن الفترة التي عاشها الإسرائيليون في فلسطين تتلخص فيما يلي :

1ـ (235) سنة عاشها إبراهيم وإسحاق ويعقوب وبنوه حتى قدومهم إلى مصر .

2 ـ (2 ..) سنة تقريبًا بعد دخولهم فلسطين مع يوشع بن نون ، وحكمهم فيها القضاة الكهنة

3 ـ (1 ..) سنة على الأكثر عمر دولتهم في فترتها الذهبية السيادية في عهد الملوك طالوت ، وداود وسليمان .

4 ـ (349) سنة تقريبًا هي عمر الدولتين المتعاديتين (إسرائيل ، ويهوذا) بعد انقسامهما

هذا كل ما عاشه الإسرائيليون في فلسطين ، ولم يقم لهم فيها دولة بالمعني السياسي والسيادي إلا في حدود (450) سنة تقريبًا على الأكثر ، منذ عهد الملوك إلى نهاية الدولتين المتعاديتين ، وهو كما قال الدكتور أحمد شلبي أشبه بفترة احتلال هولندا لإندونسيا ، وانجلترا لمصر والهند (2) .

قال الشيخ عبد المعز عبد الستار : فلو جمعت كل السنوات التي عاشوها في فلسطين غزاة مخربين ما بلغت المدة التي قضاها الإنجليز في الهند أو الهولنديون في إندونسيا ، فلو كان لمثل هذه المدة حق تاريخي لكان للإنجليز والهولنديين أن يطالبوا به مثلهم !

---

(1) راجع : القدس الخالدة ، ص 155 - د/ عبد الحميد زايد .. قبل أن تضيع القدس ص 15

(2) راجع : اليهودية ص 92 .

ولو كانت الأرض تملك بطول الإقامة في زمن الغربة لكان الأولى بهم أن يطالبوا بملكية مصر التي عاشوا فيها (430) ثلاثين وأربعمائة سنة بدل فلسطين التي عاش فيها إبراهيم وأولاده (235) مائتي سنة أو تزيد قليلاً ودخلوها شخصين(إبراهيم وزوجته) وخرجوا منها سبعين نفساً.

لكن هؤلاء اليهود لا يدعون الحق في امتلاك أرض فلسطين وحدها ، وإنما يدعون الحق في امتلاك الكرة الأرضية كلها (1).

وفي نكبة (5 يونيو 1967) سأل مندوب (الأسوشيتدبرس) جندياً إسرائيلياً : ما هي حدود دولة إسرائيل؟ .. فأجابه بكل صلف وغرور: (حيث أضع قدمي) وضرب بحذائه الأرض (2) .

وكلام الجندي هذا لم يقله من عند نفسه ، بل من التوراة ذاتها ، ففي سفر يشوع (1 /3) تقول التوراة: كل موضع تدوسه بطون أقدامكم لكم أعطيته ، كما كلمت موسى.

إن الحق التاريخي الذي يدعونه - كما يقول الشيخ عبد المعز- خرافة وصلافة، فهم لم يقيموا في فلسطين إلا غرباء ، كما تصرح بذلك الأسفار ، فهل للغريب أو عابر السبيل أن يدّعي ملكية الأرض التي أقلّته ، أو الشجرة التي أظلّته، لأنه قضى وقت القيلولة تحتها ساعة من نهار؟ على أنهم لم يقيموا بها آمنين عاملين مستثمرين ، وإنما أقاموا في سلسلة متصلة من الغارات الدامية ، والحروب الدائرة التي لم تتوقف فيما بينهم بعضهم وبعض (يهوذا وإسرائيل) وفيما بينهم وبين الفلسطينيين .

وقد بلغ عدد من قُتلوا من الفلسطينيين مائتي ألف قتيل (3) ، وعدد من قتلهم (داود) وحده بعد ذلك أكثر من (100) ألف قتيل حسب قول كتبهم(4) ثم دهامهم الغزو البابلي فبددهم وأزال وجودهم من فلسطين .

على أنهم لم يكادوا ينفكون من الغزو البابلي حتى جاءهم الغزو الروماني، فأباد خضراءهم ومزقهم شر ممزق ، ثم جاء الفتح الإسلامي وهم مشردون في الأرض ، ولم يكن لهم في فلسطين

---

(1) راجع : القدس قضية كل مسلم د/ يوسف القرضاوي ص 52 .

(2) راجع : صحيفة الأخبار 1. يونيو 1967 م . ذكر مثل ذلك الزعيم الإسرائيلي (ابن جوريون) قال : حدود إسرائيل تكون حيث يقف جنودها .. (راجع مذكرات المشير محمد عبد الغني الجمسي ص 9)

(3) كما ذكر سفر القضاة ، من التوراة التي بين أيديهم .

(4) راجع : سفر الملوك : 2 ، 3 .

دولة ولا سلطان ،فحرّم عليهم ان يقيموا في (أورشليم) بناء على طلب المسيحيين فيها ، حتى إن البطريرك (صفرنيوس) بطريرك القدس شرط على أمير المؤمنين (عمر) وهو يسلمه مفاتيح القدس: ألا يسمح لليهود بدخول (إيليا) او الإقامة فيها .

لقد دخلها المسلمون صلحاً عام 636م ، وهي خالية من اليهود بعد ما طردهم الرومان ، وأسلم أهلها وبقي المسلمون فيها إلى يوم الناس هذا ، أفلا يكن لهم وحدهم الحق التاريخي فيها أكثر من غيرهم ؟(1). ا هـ

أجل ، كان الفتح الإسلامي الأول للقدس في رحلة الإسراء والمعراج ، حيث أسرى الله تعالى برسوله - صلى الله عليه وسلم - ليلاً، وصلى في المسجد الأقصى إماماً بالأنبياء(2) ، فكان هذا إيذانا باستلام الإسلام للقدس وما حولها على مشهد ارفع وأكرم مجموعة عرفها هذا الكون من البشر ومن الملائكة، فوضعوا بذلك حجر الأساس للسيادة الإسلامية على القدس وفلسطين.. ونزل في ذلك قول الله تعالى : (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) (الاسراء:1) (3)

ثم كان إقرار إسلامية القدس وفلسطين حينما جعل الرسول - صلى الله عليه وسلم - بيت المقدس قبلة المسلمين الأولي في الصلاة، وظلّت قبلتهم ثلاث سنوات تقريبًا حتى حولت إلي الكعبة، ونزل فيها قول الله تعالي : (سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) (البقرة:142) .

13- ثم كان الفتح الإسلامي العسكري للقدس وفلسطين وهو الفتح المعروف في عهد عمر بن الخطاب t علي يد الجيش الإسلامي ، تحت قيادة أبي عبيدة ابن الجراح ومن معه ، الذين دعوا أهلها إلي الإسلام أو الجزية ، وبعد حصار القدس ، ويأس الرومانيين من النصر وفرارهم ، وعلي رأسهم قائدهم (ارطبون) أطل بطريركها (صفرونيوس)علي الجيش الإسلامي من فوق أسوار المدينة ، وقال لهم : إنّا نريد ان نُسلّم ، ولكن بشرط أن يكون التسليم لأميركم ، فقدموا

---

(1) انظر : اقترب الوعد الحق يا إسرائيل للشيخ عبد المعز عبد الستار ص 17- 21 ، وكتاب : هل لبني إسرائيل حقوق توراتية في فلسطين العربية ؟ لمحمد أحمد أبو فارس ، نشر مكتبة بيت الحكمة للإعلام والنشر والتوزيع .

(2) حديث صحيح .. أخرجه مسلم في كتاب الإيمان من صحيحه ، باب صلاة النبي p بالأنبياء برقم 429 .

(3) راجع : المسلمون واسترداد بيت المقدس ص 15 .

له أمير الجيش فقال : لا ، إنما نريد الأمير الأكبر- أمير المؤمنين-(1) وكتب ابو عبيدة إلي أمير المؤمنين عمر بن الخطاب t قال : إن القوم يريدون تسليم المدينة ، لكنهم يشترطون أن يكون ذلك ليدك شخصياً .

---

(1) من المناسب أن ننقل هنا ما ذكره الكولونيل (عبد الله التل) في كتابه (خطر اليهودية على الإسلام والمسيحية ص 127 إلى ص 13 .) عن رواية غير المسلمين لفتح الإسلام للقدس قال : حينما كنت قائداً لمعركة القدس سنة 1948 م اطلعت على كتاب يوناني مخطوط في دير (المصلبة) يذكر حادثة مجيء الخليفة عمر بن الخطاب- t - لتسلم بيت المقدس من الروم المنهزمين. وقد ترجم الأستاذ (علي رشدي) نص الكلام اليوناني فبدأ مطابقاً في كثير من الوجوه لنصوص التاريخ الأخرى التي أشارت إلى حادثة تسليم بيت المقدس ، ومع أن هناك بعض الاختلاف في التفصيلات ، وعدم الدقة في بعضها إلا أني أرى من الفائدة ذكر ما قاله الروم عن تلك الحادثة العظيمة قال : لما اشتد حصار جيوش المسلمين لبيت المقدس سنة 636 م ، أطل البطريرك (صفرونيوس) على المحاصرين من فوق أسوار المدينة ، وقال لهم : إنا نريد أن نسلم لكم بشرط أن يكون التسليم لأميركم . فقدموا له أمير الجيش .. فقال : لا ، إنا نريد الأمير الأكبر ، نريد أمير المؤمنين ، فكتب أمير الجيش إلى عمر بن الخطاب يقول : إن القوم يريدون تسليم المدينة ، لكنهم يشترطون أن يكون ذلك ليدك شخصياً .

فخرج عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- من المدينة قاصداً بيت المقدس ومعه راحلة وغلام ، فلما صار في ظاهر المدينة قال لغلامه : نحن اثنان والراحلة واحدة ، فإن ركبت أنا ومشيت أنت ظلمتك ، وإن ركبت أنت ومشيت أنا ظلمتني ، وإن ركبنا نحن الاثنان قصمنا ظهرها ، فلنقتسم الطريق مثالثة . وأخذ عمر يركب مرحلة ويقود الراحلة مرحلة ، والغلام يركب مرحلة ويقود الراحلة مرحلة ، وتمشى الراحلة أمامها متخففة من حمل أحد مرحلة .. وهكذا استمر عمر يقتسم الطريق مثالثة بين نفسه وبين غلامه وبين راحلته من المدينة ، حتى بلغ جبلاً مشرفاً على القدس- (لم يذكر الكتاب مرور الخليفة بالجابية حيث استقبله قادة المسلمين)- وصادف أن كانت بلوغه " القدس " قد انتهت مرحلة ركوبه ، فكبر من فوق رحل الراحلة- (وسمى ذلك الجبل من يومئذ بجبل المكبر)- ولما فرغ من تكبيره قال لغلامه : دورك .. اركب .. فقال الغلام : يا أمير المؤمنين ، لا تنزلن ولا أركبن ، فإنا مقبلون على مدينة فيها مدنية وحضارة ، وفيها الخيول المطهمة المسرجة ، والعربات المذهبة ، فإن دخلنا على هذه الصورة- أنا راكب على الراحلة وأمير المؤمنين آخذ بمقودها- هزأوا بنا ، وسخروا من أمرنا ، وقد يؤثر ذلك على نصرنا ، فقال عمر : دورك .. لو كان الدور دوري ما نزلت وما ركبت ، أما والدور دورك فوالله لأنزلن ولتركبن .. ونزل عمر وركب الغلام الراحلة وأخذ عمر بمقودها .. فلما بلغ سور المدينة وجد نصاراها في استقباله خارج بابها المسمى بباب " دمشق " وعلى رأسهم البطريرك (صفرونيوس) فلما رأوه آخذاً بمقود الراحلة وغلامه فوق رحلها أكبروه وخروا له ساجدين .. فأشاح الغلام عليهم بعصاه من فوق رحلها وصاح فيهم : ويحكم ارفعوا رؤوسكم فإنه لا ينبغي السجود إلا لله .. فلما رفعوا رؤوسهم انتحى البطريرك " صفرونيوس " ناحية وبكى .. فتأثر عمر وأقبل عليه يطيب خاطره ويواسيه قائلاً : لا تحزن هون عليك ، فالدنيا دواليك ، يوم لك ويوم عليك .. فقال (صفرونيوس) : أظننتني لضياع الملك بكيت .. ؟ والله ما لهذا بكيت ، وإنما بكيت لما أيقنت أن دولتكم على الدهر باقية ، ترق ولا تنقطع ، فدولة الظلم ساعة ، ودولة العدل إلى قيام الساعة ، وكنت حسبتها دولة فاتحين تمر ثم تنقرض مع السنين .

وقدم عمر بن الخطاب t واستلم المدينة حقناً للدماء ، وكان من شروط تسليمها شرطان :

أ - أن لا يسكن بإيلياء أحد من اليهود معهم . وكان هذا من مطالب البطريرك (صفرونيوس) لمعرفته بأخلاق اليهود الدنسة ، ونواياهم الخبيثة.

ب - أن يخرج منها الرومان .. فأعطاهم عمر بن الخطاب العهد على ذلك ، وتَمَّ استلام المدينة .

وها هو ذا العهد العمري :

هذا ما أعطى عبد الله عمر امير المؤمنين اهل (إيلياء) من الأمان ، اعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم وكنائسهم وصلبانهم ، سقيمها وبريئها وسائر ملتها ، انه لا تسكن كنائسهم ، ولا تهدم ولا ينتقض منها ولا من حيزها و لا من صلبهم ولا شئ من أموالهم ، ولا يكرهون على دينهم ولا يضار احد منهم ، ولا يسكن بإيلياء أحد من اليهود .

وعلى اهل (إيلياء) أن يعطوا الجزية كما يعطى اهل المدائن ، وعليهم أن يخرجوا منها الروم واللصوص ، فمن خرج منهم فهو آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم ، ومن اقام منهم فهو آمن وعليه مثل ما على اهل (إيلياء) من الجزية ، ومن احب من اهل (إيلياء) أن يسير بنفسه وماله مع الروم ويخلى بيعهم وصلبهم فإنهم آمنون على أنفسهم ، وعلى بيعهم ، وعلى صلبهم حتى يبلغوا مأمنهم ، ومن كان فيها من أهل الأرض فمن شاء منهم قعد وعليه

وخطب عمر في تلك الجموع الحاشدة مستهلاً خطبته بقوله : يا أهل (إيلياء) لكم ما لنا وعليكم ما علينا .. ثم دعاه البطريرك (صفرونيوس) لتفقد كنيسة القبر المقدس (كنيسة القيامة) فلبى دعوته ، وأدركته الصلاة وهو فيها ، فالتفت إلى البطريرك وقال له : أين أصلي ؟ .. فقال : مكانك صل .. فقال : ما كان لعمر أن يصلي في (كنيسة القيامة) فيأتي المسلمون من بعدي ويقولون : صلى عمر ، ويبنون عليه مسجداً .. وابتعد عنها رمية حجر وفرش عباءته وصلى .. وجاء المسلمون من بعده وبنوا على مصلاه مسجداً ، وهو قائم على رمية الحجر من كنيسة القيامة إلى يومنا هذا .

ثم سأل عمر البطريرك (صفرونيوس) عن موضع المسجد الأقصى ، فدله على عمود داود وكرسى سليمان ، حيث مكان (المسجد الأقصى) فوجده مغموراً بالقمامة .. ففرش عمر " الظالم .. (هكذا في النص) عباءته وأخذ ينزح فيها القمامة من مكان المسجد ويلقيها في الأودية ، واقتدى به قادة المسلمين ورؤساء الجند حتى طهروه تطهيراً .. ثم بنى عليه مسجداً . أ هـ . (بنى المسجد أولاً من الخشب) .

وجدير بالذكر أنني رأيت مع النص الذي ذكرته رسماً يمثل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب- رضى الله عنه- حين دخوله القدس ، وقد رسموه في ثياب أهل الجزيرة العربية ملتحياً داخلاً من باب دمشق- باب العمود- ذا مهابة وجلال ووقار ، ماشياً على قدميه في تواضع المخلصين الأبرار ، آخذاً مقود الراحلة بيراه ، وإلى أعلى رافعاً بيمناه ، محذراً الساجدين له من السجود لغير الله .. كذلك يمثل الرسم الغلام أجرد أسود مستقراً فوق رحلها ، رافعاً في وجوه القوم عصاه ، مستنكراً سجودهم لمولاه ، صائحاً فيهم : (إنه لا ينبغي السجود إلا لله) . أ هـ .

ما على أهل (إيلياء) من الجزية ، ومن شاء سار مع الروم ، ومن رجع إلى أهله فإنه لا يؤخذ منهم شئ حتى يحصدوا حصادهم .

وعلى ما في هذا الكتاب من عهد الله ، وذمة رسوله ، وذمة الخلفاء ، وذمة المؤمنين إذا أعطوا الذي عليهم من الجزية .

كتب وحضر سنة خمسة عشرهـ (636م) شهد على ذلك : خالد بن الوليد ، وعبد الرحمن بن عوف وعمرو بن العاص ، ومعاوية بن أبي سيفان .

ومضى عمر بن الخطاب إلى الصخرة فوجد عليها (زبلاً) كثيراً مما طرحته الروم ؛ غيظاً لبني إسرائيل ، فبسط رداءه ، وجعل يكنس ذلك الزبل ، وأخذ المسلمون يكنسون معه الزبل حتى نظفت .(1)

وبذلك انتهى الوجود الروماني من فلسطين ، وتمتعت فلسطين بالسيادة الإسلامية عليها.

معنى هذا أن المسلمين حين فتحوا القدس وفلسطين استلموها من الرومان بعد أن طردوهم منها ، واستسلم المسيحيون من أهلها القدس عن طواعية، ولم يكن لليهود فيها دولة ، ولاوجود سياسي يذكر ، فقد اخرجهم الرومان منها منذ قرون عديدة ، وتم تدمير هيكلهم المزعوم تماماً ، ولم يعد له أثر مطلقاً ، وخاصة بعد تدميره مرة بعد مرة ، وأقيم مكانة معبد للوثن الروماني (جوبيتر) كبير آلهة الرومان .(2)

ومن الملاحظ أن الصحابة حين فتحوا بيت المقدس ، واعادوا بناء المسجد الأقصى كان قد مضى على تخريب الهيكل المزعوم نحو ستة قرون تقريباً، ولم يجد الصحابة له أثراً يعرفونه به ، ولو وجدوا له أثراً لورد ذلك عنهم بأسانيد صحيحة ، وتوارثته الأجيال عنهم ، مع التنبيه على أن الصحابة أعلى جيل إسلامي في العدل والصدق والأمانة والالتزام بهدي الإسلام.

14- ثم كان الاحتلال الصليبي للقدس وفلسطين عام 492هـ بعد أن بقيت بيد المسلمين (5. سنة) خمسة قرون تقريباً ، وقتلوا من المسلمين عشرات الآلاف ، بل قتلوا في المسجد الأقصى وحده سبعين ألفاً من المسلمين كانوا قد اعتصموا به (!!) ثم حوّل الصليبيون المسجد الأقصى إلى كنيسة!!

---

(1) راجع الأنس الجليل 1/ 153 ، 227 لمجير الدين الحنبلي .

(2) راجع القدس مدينة الله- أم مدينة داود ص 87 ، 134- القدس عربية إسلامية ص 154 .

وإنما تغلّب الصليبيون على المسلمين لفرقة العالم الإسلامي وتشرذمه ، وضعف قوته ، ووهن حكامه.

15- ثم كان التحرير الإسلامي الثاني للقدس وفلسطين على يد "صلاح الدين الأيوبي" بعد معركة حطين عام 583 هـ اى بعد (91 سنة) واحد وتسعين سنة من احتلالها ، وأرجع المسجد الأقصى مسجداً كما كان .

16- واحتلّها الصليبيون مرة اخرى عام 626هـ ، لكن لم يدم هذا الاحتلال كثيراً ، فحررها المسلمون على يد الملك الصالح عام 642هـ ، أي لم يستمر هذا الاحتلال أكثر من (16 سنة) ستة عشر سنه.

17- ثم كان الاحتلال اليهودي للقدس وفلسطين عام 1948م ، حيث احتلوا القدس الغربية ، وفى يونيو عام 1967 م احتلوا القدس الشرقية وهو الاحتلال الأخير الذي تم في ظل الضعف الذي ران على العالم الإسلامي ، وبمساعدة حكامه ، ووهن شعوبه .

ولن يدوم هذا الاحتلال طويلاً إن شاء الله ، إنما يبقى في ظل الضعف الذي نراه في العالم الإسلامي و لن يدوم إن شاء الله.

وهذا ان القدس وفلسطين ظلت عربية إسلامية بعد العرب الكنعانيين أكثر من أربعة عشر قرنًا إلى يوم الناس هذا ، حتى هذا الاحتلال اليهودى الأخير .[1]

وشهد شاهد من اليهود:

هذا ما نقوله ، ويقوله المحققون من المؤرخين ، ويقوله كذلك المنصفون من مؤرخي اليهود ، مثل المؤرخ اليهودي (موشيه مينوحين) قال : منذ أكثر من أربعة آلاف سنة قبل الميلاد ، كما تروى قصص التوراة ، عاش الكنعانيون في فلسطين . إن بعض عرب فلسطين الذي يعيشون الآن كلاجئين مشردين في الخيام والأكواخ في معسكرات خارج حدود وطنهم هم من نسل هؤلاء الكنعانيين القدامى ، الذين كانوا مزيجاً من الساميين والآريين والحيثيين .. لقد بنى الكنعانيون المدن والقصور ، واستعملوا الجياد والعربات ، وأقاموا المعابد المزينة بالأصنام . لقد عبدوا الطبيعة ، وكان أكبر الهتهم إله العاصفة ، خالق البشرية ، كانت بيوتهم مبنية بشكل جيد، وبصورة فريدة في ذلك الزمان.

---

(1) بدأ وجود الدولة اليهودية في فلسطين في عصرنا منذ عام 1948 م ، حتى كتابة هذه السطور 2001 م ولا يزال إخواننا وأهلنا على أرض فلسطين مرابطين مجاهدين إلى يوم الناس هذا .

لقد عاصر الكنعانيون حروب فلسطين التي شنها الإسرائيليون الأوائل، وشهدوا الفاتحين يربحون ويخسرون فلسطين مرتين. وأثناء ذلك كان الكنعانيون يواصلون أعمالهم الخاصة كفلاحين وعمال وعبيد، واعتنق قسم منهم اليهودية وقسم المسيحية، وحين خرج محمد ρ من الجزيرة ليفتح العالم ويحول الجميع إلى مسلمين.. وقد اعتنق أغلب سكان فلسطين الإسلام، وشكلوا منذ بداية القرن السابع الميلادى شعباً عربياً واحداً متحداً. ولهذا نرى اليوم عرب فلسطين يشكلون الغالبية الساحقة من السكان منذ تلك الأيام [1].

وهكذا حافظ العرب، حفدة الكنعانيين الأوائل، على ملكيتهم لفلسطين منذ أقدم العصور، وكانت حيازتهم للأرض مستمرة، وإن شهدت موجات غزو عديدة، وإحدى هذه الموجات كانت موجة الغزو الإسرائيلي سواء منها ما تم قبل الميلاد أو ما تم في عام 1948م.

هل الادعاء المسند إلى ملكية انتهت منذ ألفى سنة شرعى ؟

إذا كان ذلك صحيحاً فإن الحق يكون إلى جانب المكسيك حين تطالب بمساحات كبيرة من الولايات المتحدة، كما وأن الأسبان يحق لهم أن يطالبوا بالمكسيك، ويحق للعرب أن يطالبوا بأسبانية التي حكموها فترة أطول من الفترة التي حكم اليهود بها فلسطين، وبموجب هذا المنطق فإن الولايات المتحدة يجب أن تعاد للهنود .

وإذا كان هذا الادعاء الصهيوني صحيحاً، ألا يكون لأحفاد البابليين والمصريين والفرس واليونانيين والرومانيين الحق في الأراضي المقدسة ؟ .. ألا يكون أهل العراق الذين يعتبرون أحفاد البابليين والآشوريين والعرب، أكثر استحقاقاً من اليهود في ادعاء ملكية فلسطين ؛ لأن أسلافهم حكموا فلسطين قبل وبعد الاحتلال اليهودي لفلسطين، واختلطت دماؤهم مع دماء قبائل إسرائيل العشرة التائهة، التي حكمت القسم الأكبر من فلسطين أيام العبرانيين ؟ .. وبالإضافة إلى ذلك فإن سكان العراق الحاليين يرتبطون مع سكان فلسطين من العرب بالدم واللغة والثقافة والدين.

وكما قال هـ.ج ويلز : إذا كان سليماً إعادة بناء الدولة اليهودية التي لم توجد منذ ألفى سنة، ألا يكون من الأسلم العودة ألف سنة أخرى وإعادة بناء الدولة الكنعانية ؟ فالكنعانيون على عكس اليهود، لا زالوا في فلسطين .

---

(1) راجع : انحلال اليهودية في عصرنا لميرحين موشيه .. نيويورك : مكتبة المعرض، 1965 م ص 7.

وأخيراً قال المستشرق اليهودي الدكتور إسحاق ليبل مارتيون [1] حين سئل: لمن يكون حق السيادة على القدس- قال :

التاريخ يقول: القدس عربية ، وأكدت ذلك جميع المواثيق الدولية، والحقوق الإنسانية والقانونية وإن منطق القوة حتى ولو انتصر مؤقتاً فإنه لا يستطيع أن يجعل الحق يتوارى دائماً ، كما أن سيطرة العدوان وشريعة الغاب لن تجعل الشرعية القانونية والضمير الإنساني العادل ينهزمان إلى الأبد .

وإذا كان تفرق العرب وتناحرهم الداخلي وراء صولة المتطرفين الصهاينة، وجولتهم الاستفزازية وتفوقهم العسكري والحربي ، معتقدين أنهم قادرون على طرد العرب ، وطمس معالم العروبة بآلة الحرب والسلاح النووي فإنهم واهمون ، أو مخدوعون ؛ لأن هزيمة العرب وانكساراتهم كفيلة بأن تفتح عيونهم على عيوبهم ، فيعرفوا أن سر قوتهم في وحدتهم وصمودهم ، والتاريخ يحكي لنا أن الصليبيين من قبل ظنوا كما ظن تلامذتهم الصهاينة الآن ، وفجأة ظهر صلاح الدين ، فسارت الجيوش العربية وراءه ، وحققوا نصراً تاريخياً [2] .

◆ ◆ ◆

(1) المستشرق اليهودي الدكتور (إسحاق ليبل مارتيون) عربي الأصل ، وأستاذ زائر بجامعة (أوبيدو) بأسبانيا وصاحب الكتاب الشهير (أبطال التاريخ) الذي أشار في مقدمته إلى أن لديه إحدى نسخ التوراة التي فيها اسم محمد ρ (فلماذا لم يؤمن بمحمد ρ والإسلام إذن)

وهو مؤسس رابطة اليهود العرب في أسبانيا ، والتي تعتبر أن الكفاح ضد الصهيونية جزء لا يتجزأ لحل المشكلة اليهودية .. الخ

ونقول : حكاية معارضة بعض اليهود للصهيونية في فلسطين أضحوكة خدعت مفكرينا للأسف ، وتحدثوا عنها في صحفنا العربية ، وهشّوا لها وبشّوا . لكن الحقيقة أن كل يهودي صهيوني وإن لم يعالن بذلك ، وكل يهودي مؤيد لإسرائيل ، واغتصاب فلسطين ، وقتل المسلمين فيها ، عالن بذلك أم تخفى .

(2) راجع مجلة الوعى الإسلامى عدد صفر 1422 الموافق مايو 2..1 م ص 38 ، 39 .

الوعد التوراتي المزعوم

وناتي إلى الوعد التوراتي الذي يتذرع به اليهود لاغتصاب فلسطينٌ وما يجاورها

وقد سجلوا في توراتهم : أن الله أعطى الأرض من النيل إلى الفرات .. ومن الأرز في لبنان إلى النخيل في الجزيرة العربية لإبراهيم ن ونسله ، بينما حرم منها أصحابها الشرعيين ، وسكانها الأصليين .

وليته أعطاها كل نسل إبراهيم ن إسماعيل وإسحاق عليهما السلام ، إنما أعطاها إسحاق وذريته وحدهم ، وهم بنو إسرائيل طبعًا، بينما حرم منها إسماعيل وذريته ، وهم العرب المسلمون طبعًا .

قالت التوراة في سفر التكوين (17 : 7 ، 8) : إن الله تعالى قال لإبراهيم : (7وَأُقِيمُ عَهْدِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ، وَبَيْنَ نَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ فِي أَجْيَالِهِمْ، عَهْدًا أَبَدِيًّا، لأَكُونَ إِلهًا لَكَ وَلِنَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ. 8وَأُعْطِي لَكَ وَلِنَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ أَرْضَ غُرْبَتِكَ، كُلَّ أَرْضِ كَنْعَانَ مُلْكًا أَبَدِيًّا. وَأَكُونُ إِلهَهُمْ).

وفي نص آخر من سفر التكوين (15 - 18) قال: (18فِي ذلِكَ الْيَوْمِ قَطَعَ الرَّبُّ مَعَ أَبْرَامَ مِيثَاقًا قَائِلاً:«لِنَسْلِكَ أُعْطِي هذِهِ الأَرْضَ، مِنْ نَهْرِ مِصْرَ إِلَى النَّهْرِ الْكَبِيرِ، نَهْرِ الْفُرَاتِ).

وقال سفر يشوع (1- 4) : (فَالآنَ قُمِ اعْبُرْ هذَا الأُرْدُنَّ أَنْتَ وَكُلُّ هذَا الشَّعْبِ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أَنَا مُعْطِيهَا لَهُمْ أَيْ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ. 3كُلُّ مَوْضِعٍ تَدُوسُهُ بُطُونُ أَقْدَامِكُمْ لَكُمْ أَعْطَيْتُهُ، كَمَا كَلَّمْتُ مُوسَى. 4مِنَ الْبَرِّيَّةِ وَلُبْنَانَ هذَا إِلَى النَّهْرِ الْكَبِيرِ نَهْرِ الْفُرَاتِ، جَمِيعِ أَرْضِ الْحِثِّيِّينَ، وَإِلَى الْبَحْرِ الْكَبِيرِ نَحْوَ مَغْرِبِ الشَّمْسِ يَكُونُ تُخْمُكُمْ) .

ومن هذه المنطلقات الدينية لدى اليهود انطلقت تصريحات اليهود في كل مكان تؤكد وجوب تحقيق هذا الوعد التوراتي .

قال اليهودي الإنجليزي نورمان: لا حاجة لأن تكون فلسطين في المستقبل محدودة بحدودها التاريخية ، ففي وسع اليهود الامتداد إلى جميع البلاد التي وُعدوا بها في التوراة من

البحر الأبيض حتى الفرات ، ومن لبنان حتى النخيل [1] أى الجزيرة العربية - هى ملك لشعب الله المختار . اهـ

وقال القائد اليهودي المعروف موشى ديان : إذا كنا نملك التوراة ، وإذا كنا نعتبر أنفسنا شعب التوراة ، فمن الواجب علينا أن نمتلك جميع الأرض التوراتية.[2]

وقال ذات القائد اليهودي في يوم احتلال القدس في يونيو 1967م : لقد استولينا على القدس ، ونحن فى طريقنا إلى يثرب. اهـ. [3]

وقال القائد اليهودي مناحيم بيجن في مطلع الثمانينات من القرن العشرين الميلادي : عندما نسرح ببصرنا إلى الشمال نرى سهول (سوريا ، ولبنان) الخصبة ، وفى الشرق تمتد وهاد (الفرات ، ودجلة)الغنية ، وبترول (العراق) (تأمل) ، وفى الغرب بلاد المصريين .. لن تكون لدينا القدرة الكافية على النمو إن لم نسوّ قضايا الأرض من موقع القوة ، وعلينا أن نجبر العرب على الطاعة التامة [4]

---

(1) في هذه الآونة خرج الدكتور كمال سليمان الصليبي أستاذ تاريخ الشرق الأوسط الحديث في الجامعة الأمريكية ببيروت لبنان بكتاب عنوانه " التوراة جاءت من جزيرة العرب . يزعم فيه أن الأسماء الواردة في التوراة وأن البيئة التاريخية للتوراة لم تكن في فلسطين بل في غرب شبه الجزيرة العربية بمحاذاة البحر الأحمر ، وتحديداً في بلادة السراة بين الطائف ومشارف اليمن

وهو يريد أن يقول : إن اليهود لهم الحق في المطالبة بهذه الأماكن باعتبارها أرض أجدادهم .. وهذا افتراء بطبيعة الحال بناه قائله على خيالات وأكاذيب يرفضها الميزان العلمي ، وقد رد العلماء عليه رداً مقنعة ، نشرها الأستاذ محمد عبد الله عبد الحميد في كتابه (افتراءات الصليبي- متابعات أولى-)نشره نادى (أبها) الأدبي عام 14.8 هـ الموافق 1488 هـ .. وقبله كتب المستشرق الإنجليزى المعروف (دافيد صموئيل مرجليوث)(1858- 19.4 م) كتاباً بعنوان : (العلاقة بين العرب والإسرائيليين قبل ظهور الإسلام) وذهب فيه إلى أن الوطن الأصلي لبنى إسرائيل كان ببلاد اليمن ، واستدل على رأيه بأدلة ، منها وجود ألفاظ كثيرة مشتركة بين اللغتين السبئية والعبرية ، ومنها الشبه العظيم بين بعض العادات الاجتماعية ، والأخلاق الدينية عند أهل سبأ وبنى إسرائيل . اهـ . راجع افتراءات الصليبي ص 3. .

(2) الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية ص 35 عن جيروزاليم بوست فى 1./ 8/ 1967 م .

(3) راجع المسجد الأقصى ومعركة النصر والفتح ص 97 .

(4) راجع : احذروا الصهيونية ص 114 .. فلسطين في الميزان ص 85 .. ولاحظ أن أمريكا احتلت العراق فعلياً عام 2..3 م لحساب اليهود ، ونقلت بترول العراق إليهم في فلسطين . ويلاحظ أيضاً أن اليهود شاركوا أمريكا في احتلال العراق باعتبارها أرضاً من إسرائيل الكبرى .

وفى عام 199 م ذكر (موشيه باركوخيا) رئيس أركان حرب الجيش اليهودى: إن اليهود سيعبرون قناة السويس ولن يقفوا عند حدود 1967م.[1]

فهل هذا الوعد التوراتى المزعوم صحيح ؟؟

والحق أن هذا الوعد ليس وعداً توراتيًا بل تزييفًا توراتيًا صهيونيًا يجب رفضه ؛ للأسباب الآتية :-

أ- أن فلسطين حينما هاجر إليها إبراهيم عليه السلام لم تكن خالية من السكان ، بل كانت معمورة بأهلها الأصليين العرب الكنعانيين ، الذين استقبلوه واحتفوا به، وآمن به منهم من آمن وقد بعث الله تعالى إبراهيم عليه السلام نبياً لهداية الناس إلى صراط الله المستقيم وليس لطردهم من أرضهم او ذبحهم .

فمن المقبول عقلاً أن يقال : إن إبراهيم عليه السلام أرسله الله تعالى إلى أهل فلسطين لهدايتهم إلى الله ، وليس لقتلهم وطردهم من أرضهم من النيل إلى الفرات .. الخ . وإلا كان ظلماً ظاهراً ، وهو مستحيل على الله تعالى ، فالله تعالى عدل ، وعدله سبحانه مطلق

ب- إن إبراهيم هاجر إلى فلسطين ومعه زوجته سارة ونبي الله لوط [2]، وأنجب إبراهيم فيها إسماعيل ، ثم إسحاق الذي مات فيها بعد أن أنجب يعقوب عليهم السلام جميعًا.

وعاشوا على أرضها ضيوفاً غرباء ، ولم يملكوا فيها شبراً ولا ذراعاً ، حتى إن إبراهيم عليه السلام حين ماتت زوجته لم يكن يملك قطعة أرض يجعلها قبراً لها ، فاشتراها من عربي يبوسي ، وكان العربي اليبوسي يريد أن يهبها له ، إلا أن إبراهيم أصر على شرائها كما فى سفر التكوين (23- 3 ، 16).(3)

فأين كان هذا الوعد التوراتى المزعوم ؟ .. وكيف فهمه إبراهيم ؟ .

وكيف يُصر إبراهيم ؟ على شراء قطعة الأرض المطلوبة قبراً لزوجته ، ودفع ثمنها ما دامت الأرض كلها ملكاً له أو حقاً له بمقتضى هذا الوعد المزعوم ؟

---

(1) راجع : الطريق إلى بيت المقدس 2/ 264 ، نقلاً عن جريدتي الجمهورية والأهرام 13/ 6/ 199. م .

(2) لقول الله تعالى : ونجيناه ولوطاً إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين . (الأنبياء : 71) ..راجع قصص الأنبياء للشيخ عبد الوهاب النجار ص 83 .

(3) نص التوراة في هامش ص 11 وتأمل كيف يصر إبراهيم- عليه السلام- على شراء قطعة الأرض المطلوبة ودفع ثمنها ، وتأمل كيف يقوم اليهود بتخريب أرض فلسطين واغتصابها بعد قتل وتشريد أهلها في ظل الضعف والهوان الذي يعيشه المسلمون الآن في ظل حكامهم المخذولين ؟ .

ج - ثم مَنْ هم نسل إبراهيم ؟ .

أليسوا هم الذين أنجبهم إبراهيم من صلبه ، وهم إسماعيل وإسحاق عليهما السلام ؟.

بلى .. فلماذا يتجاهل اليهود إسماعيل من الوعد التوراتى المزعوم ويقصرونه على إسحاق وذريته وحدهم ؟ ..

إنهم يقولون : إسماعيل ابن الجارية هاجر ، وإسحاق ابن الزوجة سارة ؟

لكن أليس كل من إسماعيل وإسحاق ابنين لإبراهيم عليه السلام من صلبه ؟ .

ألم تذكر التوراة في أكثر من موضوع في سفر التكوين : إن إسماعيل بن إبراهيم من صلبه. ولا يوجد في التوراة ولا في غيرها حرمانًا لأولاد الرجل الواحد بسبب اختلاف أمهاتهم .

ونسأل مع الدكتور حسان حتحوت عن أبناء يعقوب (إسرائيل) عليه السلام الإثنى عشر .. فقد ذكرت التوراة أن إسرائيل هذا تزوج ابنتي خالته : (راحيل وليئة) ، وجاريتهما (زَلَبا وبلحا) ، وقد ولدت الجاريتان ستة من أبناء بني إسرائيل ، فلِمَ اعتبرتموهم من بني إسرائيل ، ولم تنقصوا من بنوتهم لإسرائيل مثقال ذرة ؟!!

وهنا لا يجدون جوابًا.

هذا ، وقد استمر التسرّي بالجواري في بني إسرائيل وخاصة أنبيائهم .. فقد ذكرت التوراة : أن داود عليه السلام كان له مائة زوجة ، ومائتان من الجواري، وكان لسليمان عليه السلام ثلاثمائة زوجة وسبعمائة جارية ؟!! ..

ولا نزاع في أن هؤلاء الجواري أنجبن أولاداً لداود وسليمان عليهما السلام ، ولا ريب أن أولاد هؤلاء السراري معدودون من بني إسرائيل ، ولم يقل اليهود يومًا : إنهم خارج بني إسرائيل [1]

وبناءً على هذا فإن إسماعيل وإسحاق عليهما السلام يشملهما هذا الوعد التوراتي المزعوم.

- قال البروفيسور (الفريد جويوم) ويسود الظن بأن هذه الوعود قد منحت لليهود ، ولليهود فحسب . ولكن ذلك أمر لم يقل به الكتاب المقدس نفسه ، فإن كلمة (لنسلك) تضم بالطبيعة فيمن تضم العرب ، مسلمين كانوا أو مسيحيين ممن يستطيعون الادعاء بالانتماء إلي إبراهيم من خلال ابنه إسماعيل ، وذلك أن إسماعيل هو الأب الأول لكثير من القبائل العربية في الشمال عن طريق زوجته هاجر .

---

(1) راجع : القدس قضية كل مسلم 75 ، 76 .

ولا يمكن أن يجادل أحد في أن كلمات الآيات (1 ، 12)من الإصحاح (21)في سفر التكوين : (وَرَأَتْ سَارَةُ ابْنَ هَاجَرَ الْمِصْرِيَّةِ الَّذِي وَلَدَتْهُ لإِبْرَاهِيمَ يَمْزَحُ [1] 1 فَقَالَتْ لإِبْرَاهِيمَ: «اطْرُدْ هذِهِ الْجَارِيَةَ وَابْنَهَا، لأَنَّ ابْنَ هذِهِ الْجَارِيَةِ لاَ يَرِثُ مَعَ ابْنِي إِسْحَاقَ». 11 فَقَبُحَ الْكَلاَمُ جِدًّا فِي عَيْنَيْ إِبْرَاهِيمَ بِسَبَبِ ابْنِهِ. 12 فَقَالَ اللهُ لإِبْرَاهِيمَ: «لاَ يَقْبُحُ فِي عَيْنَيْكَ مِنْ أَجْلِ الْغُلاَمِ وَمِنْ أَجْلِ جَارِيَتِكَ. فِي كُلِّ مَا تَقُولُ لَكَ سَارَةُ اسْمَعْ لِقَوْلِهَا، لأَنَّهُ بِإِسْحَاقَ يُدْعَى لَكَ نَسْلٌ. 13 وَابْنُ الْجَارِيَةِ أَيْضًا سَأَجْعَلُهُ أُمَّةً لأَنَّهُ نَسْلُكَ) .

ومن ثم: فإنه إذا كان الإسرائيليون هم نسل إسحاق بن إبراهيم : فإن نسل إسماعيل ايضاً لهم كل الحق في أن يعتبروا أنفسهم من نسل إبراهيم ، وبالإضافة إلى هذه فإنه عندما جرى ميثاق الرب في مناسبة الختان (تكوين : 17) ووعد إبراهيم بأرض كنعان (ملكاً ابدياً) فقد كان إسماعيل هو الذي يجرى ختانه ولم يكن إسحاق قد ولد بعد ! [2]

ومع هذا فإن أولى الناس بإبراهيم الذين وآمنوا به واتبعوه ، وساروا على نهجه وهديه ، وآخرهم النبي ﷺ والذين آمنوا معه أي المسلمين ،كما يقول الله تعالى: (إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ) (آل عمران:68) .

د - وعدل الله تعالى يأبى :

نعم ، عدل الله يأبى هذا الوعد التوراتي مطلقاً ، فالله حكمٌ عدلٌ ، حرَّم الظلم على نفسه ، وحرَّمه على عباده .. يقول سبحانه وتعالى واصفاً نفسه : (إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ) (النساء:40)

فكيف يعطى أرضاً يملكها أصحابها ملكاً شرعياً لفئة من الناس هم غرباء عنها لا يملكون فيها شبراً ولا ذراعاً ؟.

والواضح مما سبق أن اليهود قد افتروا هذا الوعد التوراتي المزعوم ، جريًا على عنصريتهم، وسوء أخلاقهم ، وكذبهم على الله تعالى ، وعلى عباده .

والصحيح أن الله تعالى وعد عباده الصالحين بوراثة الأرض والعلو فيها ، والمسلمون على ما بهم من مخالفات أقرب الناس إلى صراط الله المستقيم ، وحتى المخالفات التي تعتريهم ما هي

---

(1) لاحظ أن المعروف ان إبراهيم ﷺ قد وضع ابنه إسماعيل في مكة في البيت الحرام وهو طفل رضيع ، ليس في سن المزاح ، والموجود في التوراة متناقض ، دليل على تحريفها .

(2) راجع إسرائيل في الكتاب المقدس 49 ، 5.

إلا كبوة أو سحابة صيف ثم ينهضون ويعودون إلى هداية ربهم سبحانه ؛ ولهذا فهم أولى الناس بهذا الوعد الإلهي ، والله تعالى يقول : (وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ) (الانبياء:1.5) .

ويقول سبحانه : (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ ۞ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وخَافَ وَعِيدِ) (ابراهيم: 13، 14) .

فليست الأرض لعرق دون عرق ، ولا لجنس دون جنس ، ولا لطبقة دون طبقة.. فالله تعالى لا يعامل الناس بالأموال والأجناس والعروق ، بل يعاملهم بالإيمان والأعمال الصالحة ، كما يقول سبحانه : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) (الحجرات:13) .

ويقول سبحانه في شأن بني إسرائيل : (قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ) (لأعراف:128)

واليهود اليوم - إن صح أنهم بني إسرائيل - أسوأ في الفساد والدعوة إلى الفساد من الشيطان نفسه ، بل هم اليوم أسوأ شياطين البشر ؛ فقد عبدوا العجل من قديم .. وارتكبوا الآثام ، ودعوا الناس إليها .. وتآمروا على أنبياء الله ، وأولهم أخوهم يوسف U ، وكذلك عيسى بن مريم U ، وقتلوا منهم من قتلوا ، ومنهم زكريا ويحيى عليهما السلام وهم إلى اليوم منشئو الربا وملوكها ودعاتها ، والداعون إلي الزنا ومروّجوه ، وهم أباطرة الخمور والمخدرات ورعاتها .. ونحو ذلك من المفاسد والمناكر المنتشرة في زماننا، حتى جاء في الإنجيل حكاية عن عيسى U (قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ:«الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ الْعَشَّارِينَ وَالزَّوَانِيَ يَسْبِقُونَكُمْ إِلَى مَلَكُوتِ اللهِ، 32لأَنَّ يُوحَنَّا جَاءَكُمْ فِي طَرِيقِ الْحَقِّ فَلَمْ تُؤْمِنُوا بِهِ، وَأَمَّا الْعَشَّارُونَ وَالزَّوَانِي فَآمَنُوا بِهِ. وَأَنْتُمْ إِذْ رَأَيْتُمْ لَمْ تَنْدَمُوا أَخِيرًا لِتُؤْمِنُوا بِهِ) (متى - 21: 31،43).

ولهذا لا يستحقون هذا الوعد الإلهي الموجود في القرآن الكريم

والله المستعان

❖ ❖ ❖

ومع هذا كله سمعت الزير اليهودي (مناحم بيجن) قال في حضور الرئيس المصري محمد انور السادات في الكنيست اليهودي : إن الله كتب لنا هذه الأرض بنص القرآن ، وهو يُشير إلى قول الله تعالى على لسان موسى ﷺ : (يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ) (المائدة:21) .

فقوله : (كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ) يشير إلى هذا الوعد في زعمه .

ونقول : هذا الزعم ليس صحيحًا ، بل هو افتراء على عادة اليهود في الافتراء ، وتفسير النصوص الدينية بما يُناسب أهواءهم ومصالحهم .

والصحيح أن هذا القول الكريم لا يُشير إلى هذا الوعد التوراتي المزعوم من قريب ولا من بعيد ؛ لسببين مهمين :

الأول : أن موسى ﷺ أعلم بني إسرائيل أن الله تعالى يأمرهم أن يدخلوا فلسطين ليُقيموا عليها توحيد الله تعالى وعبادته ، واتباع صراطه المستقيم ، وينشروا هذا بين أهلها ، ولم يُكلفهم بقتل وطرد أهلها منها ، وهذا هو المناسب لعدل الله تعالى ، والمناسب لرسالة موسى ﷺ .

الثاني : أن الكتابة في هذا القول الكريم : (كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ) ليست كونية خلقية لاحيلة للإنسان فى دفعها ، كلون الوجه وطول الجسم ، إنما هى أمر تكليفى كقول الله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) (البقرة:183) ونحو ذلك ، وهو أمر تكليفي يُوجب الطاعة ، فمن أطاعه كتب الله له المثوبة ، ومن عصاه أنزل الله عليه العقوبة .

فهل أطاع بنو إسرائيل موسى حين قال لهم هذا ؟

والجواب : كلا .. إنهم جبنوا وعصوه ، وردوا عليه قائلين : (قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ)(المائدة:22)[1].

---

(1) العجيب أن قول اليهود (إِنَّ فِيهَا قَوْماً جَبَّارِينَ) قريب من قول العرب في عصرنا : اليهود معهم أسلحة نووية وترسانة نووية ووراءهم الأمريكان وأوربا ، والمنظمات الصهيونية ، وهى قوى جبارة .. وقولهم في الآية الكريمة= = قريب من قول العرب المسلمين اليوم : الأرض مقابل السلام .. أي يتركوا لليهود الأرض مقابل أن يسالمهم اليهود السلام : أي تبدل الحال ، فأصبح حال العرب المسلمين اليوم هو حال بنى إسرائيل الجبناء في عهد موسى ﷺ وسبحان مقلب الأحوال ، وإنا لله وإنا إليه راجعون .

فكرر عليهم مؤمنان صالحان منهم القول ونصحاهم قائلين : (قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) (المائدة:23) [1].

لكن بنى إسرائيل ردوا بصفاقة وسوء أدب : (قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَداً مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ) (المائدة:24) [2].

وهنا يتأكد لنا أن بنى إسرائيل ردوا على الله تعالى أمره التكليفي لهم وعصوه ؛ فكانوا كما وصفهم الله تعالى قومًا فاسقين ، واستحقوا عقابه ، وكره موسى U صحبتهم ، ودعا الله تعالى أن يُفرق بينه وبينهم ، كما يقول سبحانه : (قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ) (المائدة:25) .

وحينئذ أنزل الله عليهم عقابه الذي لا يُرد عن القوم الفاسقين ، وقد بينه في قوله سبحانه : (قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ) (المائدة:26) .. فعاقبهم الله تعالى بثلاث عقوبات :

الأولى في قوله تعالى : (فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ) وبهذه العقوبة نسخ الله أمره لهم بدخول فلسطين ولم يعد له أثر ، وأصبحت فلسطين والقدس محرمة عليهم تحريماً أبدياً إلى يوم القيامة .

الثانية في قول الله تعالى : (أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ) هذه هي العقوبة الثانية بعد الحرمان من فلسطين : الحكم عليهم بالتيه والتشرد في الأرض .

الثالثة في قول الله تعالى : (فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ) وهذه هي العقوبة الثالثة : أن دمغهم الله بالفسق .. والفاسقون محرومون من هبات الله وبركاته .

ولأجل هذا يقرر أكثر الباحثين أن التيه هو الذى حُدد بأربعين سنة وليس التحريم ، فالتحريم مطلق أبدى إلى يوم القيامة [3] .

---

(1) وهذا موقف الجماعة المؤمنة في العالم الإسلامي في عصرنا كجماعة (حماس) وكتائب عز الدين القسام وغيرها بفلسطين.

(2) وهذا قريب من قول الحكام العرب (اللي عايز يروح يحرر فلسطين يروح يحررها) ولما قال أحد الحكام العرب مستعرضاً بالشعارات الجوفاء : (افتحوا الحدود ونحن نحارب) رد عليه حاكم آخر ساخراً ، ومعبراً عن خذلانه :(تعالى وحارب ، وسأفتح لك الحدود) (وكان ذلك إبّان الانتفاضة الفلسطينية الأخيرة عام 2..1 م .

(3) ولهذا ينبغى أن يوقف فى القراءة وقفاً لازماً بعد قوله تعالى : [فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ] .

ولهذا لم يكتب الله لبني إسرائيل دخول فلسطين في عهد موسى U ولم يكتب لهم البقاء فيها ، بل سرعان ما ذابت وزالت . ابن السيد

هذا من ناحية ، ومن ناحية ثانية : فإذا كان الله تعالي قد كلّف بني إسرائيل بدخول فلسطين فلم يرد في ذات الآية الكريمة أنه سبحانه كتب لهم البقاء فيها ، وإلا لتناقض هذا مع الواقع ، فقد أخرجوا منها منذ ألفى سنة .. ولم يرد في ذات الآية أيضاً أنه سبحانه كلّفهم بقتل وطرد أهلها الشرعيين منها ، وإقامة دولة يهودية علي أنقاضهم ، فإنه يتناقض مع رحمة الله وعدله للعالمين [1].

ومن ناحية ثالثة : فإن كان هذا في عهد موسىU وقد تم نسخه وإلغاؤه ببعثة النبي Eوظهور الإسلام رحمة للعالمين .

نعم ، بعد ما استلم رسول الله صلي الله عليه وسلم القدس وفلسطين في رحلتي الإسراء والمعراج ، وبعد أن فتحها المسلمون في عهد عمر بن الخطاب T واستلموها من الصليبيين الرومان ، لم يعد للأمر التكليفي لبني إسرائيل (ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ) وجود أو أثر ، وآلت فلسطين والقدس للإسلام والمسلمين .

ويصبح قوله سبحانه : (فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ) إن جاء في صورة الخبر إلا أنه أمر من الله تعالى للمسلمين بتحريم فلسطين والقدس على بنى إسرائيل ، ومنعهم منها ، وتحريرها من دنسهم إلى يوم القيامة .

ويجب على المسلمين جميعًا طاعة الله تعالى ، وإلا حق عليهم عقابه الذي لايُرد عن القوم المجرمين .

وبعد .. فهذه لمحة سريعة عن القدس تبرز لنا :

أ ـ أن القدس عربية إسلامية.. فإن الوجود الإسلامي في فلسطين والسيادة الإسلامية عليها أعمق أثرًا ، وأطول عمرًا وأصلح لها من الوجود اليهودي الذي لم يزد على (45) سنة على الأكثر .. وأن والوعد التوارتي المزعوم وعدٌ مفترى ، والأحرى أن يسمى التزييف التوراتي .

ب ـ وأن السيادة الرومانية على فلسطين تمتد من سنة 63ق م ، حتى سنة 325 بعد الميلاد تقريبًا ، وهي السنة التي تنصرت فيها الدولة الرومانية .. ومن ذلك القرن تبدأ السيادة

هذا ما نرجحه ونميل إليه ، راجع قصص الأنبياء للأستاذ النجار ص 273 .. اليهودية . أحمد شلبى ص 78 .

(1) القدس قضية كل مسلم ص 97 .

النصرانية على فلسطين والتي امتدت حتى الفتح الإسلامي لفلسطين عام 636م الموافق 15هـ[1]

ج - ثم كان الاحتلال الصليبي لفلسطين الذي امتد قريبًا من (100) سنة على مرتين ، الأولى استمر (91) سنة ، والثانية لم يستمر سوى (16) سنة ، ولم يزد على ذلك ، ليكون مجموع الاحتلال الصليبي لفلسطين قريبًا من الاحتلال اليهودي لها أو أقل .

د - بينما ظل العرب فيها بعد أن أنشأوها قبل الإسلام عشرات القرون كما سبق ذكره .. إلى أن فتحها المسلمون ، وأسلم أهلها ، وظلوا بها بعد إسلامهم ولم يُغادروها أكثر من أربعة عشر قرناً إلى يوم الناس هذا (1431هـ الموافق2010م) .

◆ ◆ ◆

(1) راجع الرومان .. ر.هـ. بارد ص 197 .. القدس الخالدة ص 159 .

من أسماء القدس

ومع طول التاريخ وأحداثه عرفت القدس أسماءً عديدة .. نذكر منها :

1- هي (يبوس) كما ورد اسمها في سجلات الفراعنة ، ورددته التوراة في سفر القضاة (10/19) وهي مشتقة من اسم أصحابها (اليبوسيين)

2- وهي (أورسالم) كما كان اسمها عند الكنعانيين ، وكانت مركزاً للعبادة عند الكنعانيين ، وهو مشتق من (يوروشالم) .. وسميت بعد ذلك (شاليم) .

3- وهي (أورشليم) كما سماها الكنعانيون أولاً ، والإسرائيليون ثانياً .

4- وهي(يورساليم) عند اليونانيين .

5- وهي (هيروسلما أو سوليموس) .

6- وهي (إيليا) عند الرومان وقد سماها بهذا الاسم (إيليوس هادريان) إمبراطور الرومان بعد أن هدمها وقتل من اليهود ما قتل ، وشرد الباقي منهم ، وظلت هذه التسمية (إيلياء) حتى الفتح الإسلامي لها ، وكان من نصوص الوثيقة العمرية لأهلها : "هذا ما أعطى عبد الله عمر أهل (إيلياء) من الأمان ... الخ.

7- وهي (القرية .. أو بيت المقدس ، أو البيت المقدس أوالقدس [1] كما سماها المسلمون[2] .. ولها أسماء أخرى ، هذه أشهرها .

❖ ❖ ❖

(1) من العلماء من يرى أن اسم (القدس) محرف من اليونانية عن النطق الآرامي (قديشتا) .. راجع "القدس مدينة الله أم مدينة داود "ص44 .

(2) تاريخ القدس لعارف العارف .. ومن الملاحظ أن اليهود في الكتاب المقدس أطلقوا على هذه المدينة أحياناً اسم مدينة القدس (أشعيا 2 / 48 ، نحميا1 / 11) .. راجع : القدس مدينة الله أم مدينة داود ص 45 .

فلسطين في القرآن الكريم

ذكر الله تعالى فلسطين والقدس في القرآن الكريم على أنها أرض البركات والنبوات.. ونذكر من ذلك مايلي :

1- في سورة الإسراء في قوله تعالى : (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) (الاسراء:1) .. وقوله سبحانه: (بَارَكْنَا حَوْلَهُ) يفيد أن فلسطين كلها مباركة وليس المسجد الأقصى وحده، أو هو أشد بركة .

2- وفي سورة الأنبياء يتحدث ربنا سبحانه عن نجاة إبراهيم ، وهجرته بصحبة نبي الله لوط عليه السلام إلى فلسطين.. يقول سبحانه : (وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطاً إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ) (الانبياء:71) .

3- وفي سورة الأعراف يحدث ربنا سبحانه عن نجاة بني إسرائيل ، وغرق فرعون وجنوده ، يقول الله تعالى : (وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ) (لأعراف:137) .

4- وفي سورة الأنبياء يحدث ربنا سبحانه عن ملك سليمان الذي وهبه الله له ،يقول الله تعالى : (وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ) (الأنبياء:81) .. والأرض المقصودة بالبركة في هذه النصوص هي فلسطين والقدس .

5- وفي سورة سبأ يتحدث الله تعالى عن نعمه لأهل سبأ قبل كفرهم به ، يقول سبحانه : (وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرىً ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّاماً آمِنِينَ) (سبأ:18) .. والقرى التي بارك الله فيها هي قرى الشام ، ومنها فلسطين .

6- وقول الله تعالى: (وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ۞ وَطُورِ سِينِينَ ۞ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ) ذهب عدد من المفسرين إلى أن القسم بالتين والزيتون ليس مقصوداً لذاته ، إنما هو إشارة إلى الأرض التي تنبت التين والزيتون ، وهي فلسطين وبيت المقدس ، فالمقصود القسم بها نفسها .. وبذلك أقسم الله تعالى بالقدس وفلسطين ثم بسيناء ثم بمكة ..

قال عقبة بن عامر : التين : دمشق .. والزيتون: بيت المقدس .

7- وهي الأرض المقدسة اي المطهرة من الرجس ، وفيها يقول الله تعالى : (ادخلوا الأرض المقدسة) (المائدة : 21) .

القدس وفلسطين في الحديث النبوي

1- عن أبي ذرt قال سألت رسول الله ρ عن أول مسجد وضع على الأرض؟ فقال: المسجد الحرام قلت: ثم اي ؟ قال : المسجد الأقصى ، قلت: وكم بينهما ؟ قال: أربعون عاماً، ثم الأرض لك مسجد، فحيثما أدركتك الصلاة فصلّ . وهذا حديث صحيح متفق عليه [1]

2- عن أبي أمامة الباهلي t ان النبي ρ قال: لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق ، لعدوهم قاهرين، لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله - عز وجل - وهم كذلك.. قالوا يا رسول الله : أين هم؟ قال: ببيت المقدس ، وأكناف بيت المقدس .

وهذا حديث صحيح أخرجه أحمد في مسنده [2] ..

3- عن ابي هريرة وابي سعيد الخدري عن النبي ρقال : لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، والمسجد الأقصى ، ومسجدي هذا .

وهذا حديث صحيح متفق عليه [3]

4- وأخرج النسائي عن عبد الله بن عمرو- رضي الله عنهما- عن النبي ρ قال : " إن سليمان بن داود- عليهما السلام- لما بنى مسجد بيت المقدس سأل الله تعالى خلال ذلك ثلاثاً: سأل الله حكما يصادف حكمه فاوتيه ، وسأل الله تعالى ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده فاوتيه ، وسأل الله حين فرغ من بناء المسجد ان لا يأتيه احد إلا للصلاة فيه أن يخرجه من خطيئته كيوم ولدته أمه .

---

(1) أخرجه البخاري 3366 ، ومسلم 1161 ، والنسائي في الكبرى 796 ، وابن ماجة 753 وغيرهم .

(2) أخرجه أحمد 2232. ، والطبراني في الكبير 7643 ، وفي مسند الشاميين 86. ، وهو صحيح لغيره ، يقويه ما أخرجه أحمد عن سلمة بن نفيل ، وصححه الألباني في الأحاديث الصحيحة 961 .. وأشار إلى صحة الحديث أيضاً في الأحاديث الصحيحة 27. (1 / 54.) والحديث أخرجه البخاري في صحيحه عن معاوية مرفوعاً .

(3) أخرجه البخاري 1189 ، ومسلم 337. ، والطحاوي في شرح المشكل برقم 586 وغيرهم .

. ورواه ابن ماجة .. وزاد: فقال النبي ρ : أما الاثنتين فقد أعطيهما، وأرجو أن يكون أعطى الثالثة[1]

صحّح السيوطى إسناده في إتحاف الأخصّا، والحاكم في المستدرك على شرط الشيخين.

قال عبد الله بن عمر τ : إن الحرم المحرم فى السماوات السبع بمقداره فى الأرض ، وان بيت المقدس المقدس فى السماوات السبع بمقداره فى الأرض.[2]

◆ ◆ ◆

(1) أخرجه النسائى فى الكبرى 772 وصححه الألبانى فى صحيح الجامع 2.9. وعزاه لأحمد ، والنسائى ، وابن حبان ، وابن ماجة ، والحاكم عن ابن عمرو مرفوعاً .

(4) اتحاف الأخصا 1/ 100، 101 .

المسجد الأقصى

- ثم ياتي إلى المسجد الأقصى .. من بناه اولاً ؟

- وهل بني على انقاض الهيكل اليهودي المزعوم أم لا ؟!

- اولاً .. من بنى بيت المقدس ؟

اختلفت أقوال العلماء فيمن بنى المسجد الأقصى فمن العلماء من يقول: بنته الملائكة اولاً .. ومن العلماء من يقول: بناه آدم - عليه السلام - ومن العلماء من يقول : بناه سام بن نوح .. ومنهم من يقول : بناه يعقوب- عليه السلام - .. ومنهم .. ومنهم ..الخ.

والذي نراه من خلال ما رجعنا إليه ان المسجد الأقصى أقدم من إبراهيم ويعقوب وداود وسليمان- عليهم السلام - .

فالمرجح أن الذي بناه آدم- عليه السلام- بإرشاد من الملائكة ، وبعده سام بن نوح ، ثم توالي الأنبياء عليه يجددون بناءه ..

والمعروف أن إبراهيم- عليه السلام- حينما ترك العراق - موطنه الأصلي- وهاجر إلى القدس ، كان فيها الكنعانيون العرب ، وكانوا يعرفون عبادة الله العلي- قبل أن يهاجر إليهم- وكانت القدس (أورشليم) هي المركز الرئيسي لتلك العبادة ، وكان (ملكي صادق) ملك (اورشليم) وعالمها الديني أهم شخصية في ذلك الوقت . وفي عهده هاجر إبراهيم إلى القدس.[1]

ولعل هذا هو سبب هجرة إبراهيم- عليه السلام- إليها ، وتركه مراكز عبادة القمر كما جاء في الفصل الرابع من سفر التكوين (18 ، 19) ومن المألوف ان يهجر الأنبياء أماكن الوثنية إلي أماكن الإيمان بالله وتوحيده .

والمعتقد أن إبراهيم - عليه السلام- الذي عهد الله إليه أن يجدد البيت الحرام، ويرفع قواعد الكعبة بمكة قام أيضا بتجديد بناء المسجد الأقصى ، ثم جدده أيضا نبي الله داود ، ونبي الله سليمان- عليهما السلام- .

---

(1) راجع : القدس الخالدة ص 18 . د عبد الحميد زايد .

قال القرطبي : إن الحديث - في بناء المسجدين[1] لايدل على أن إبراهيم وسليمان لما بنيا المسجدين ابتدءا وضعهما لهما ، بل ذلك تجديد لما كان أسسه غيرهما.

ويضيف الحافظ ابن حجر : وقد وجدت ما يشهد له ، ويؤيد قول من قال: إن آدم هو الذي أسس كلاً من المسجدين [2].

ولذا قال صاحب الأنس الجليل بعد أن ذكر من بناه : هذه الأقوال تدل على أن بناء داود وسليمان- عليهما السلام- إياه إنما كان على أساس قديم ، لا أنهما المؤسسان له ، بل هما مجددان له . اهـ [3]

قال ابن عباس - رضي الله عنهما - : البيت المقدس بنته الأنبياء ، وسكنته الأنبياء ، وما فيه موضع شبر إلا وقد صلى فيه نبي ، أو قام فيه ملك [4]

والحاصل : أن بناء المسجد الأقصى تم قبل إبراهيم وبنيه- عليهم السلام، فضلا عن داود وسليمان- عليهما السلام .

والدليل على هذا حديث أبي ذر المرفوع الذي أوردناه سابقاً أنه سأل رسول الله ρ عن أول مسجد بني في الأرض فقال ρ : المسجد الحرام .. قال أبو ذر: ثم ماذا؟ .. قال: المسجد الأقصى .. قال أبو ذر: فكم كان بينهما. قال : أربعون سنة [5] .

والمعروف أن المسجد الحرام بني قبل إبراهيم - عليه السلام- فهو معروف منذ بداية البشرية وليس بين بنائه وبناء المسجد الأقصى سوى أربعين عاماً .

ومعناه أن المسجد الأقصى بني قريباً من المسجد الحرام ، فهو قديم قدم المسجد الحرام .. فالقول بأن الذي بناه يعقوب أو سليمان قول بغير دليل ..

ومعنى قول النبي ρ في الحديث السابق : إن سليمان بن داود- عليهما السلام - لما بنى مسجد بيت المقدس .. الخ: أنه جدد بناءه ليس إلا ، لأن المسجد موجود من قبله كما مر .

---

(1) المسجدين : مثنى المسجد الحرام والمسجد الأقصى .

(2) راجع فتح الباري 6/ 4.8 ، 4.9 .. وكذا الطريق إلى بيت المقدس ص 11 .

(3) راجع : القدس الخالدة ص 179 .

(4) تردد هذا المعنى عن ابن عباس وغيره .. راجع معجم البلدان لياقوت الحموى 1/ 112 .. وإعلام الساجد : 283 . والأنس الجليل 1/ 311 .

(5) صحيح .. وهو متفق عليه ، وقد سبق تخريجه .

وإذا كان يعقوب وسليمان- عليهما السلام- جددا بناءه فنحن المسلمين أولى بهما من اليهود.

فيعقوب وسليمان- عليهما السلام- نبيان دعيا إلى ديانة توحيدية سماوية وهي الإسلام، بخلاف ما عليه اليهود اليوم من انحرافات ووثنيات جعلوها ديناً.

❖ ❖ ❖

هل بنى المسجد الأقصى على أنقاض الهيكل المزعوم ؟

ثم نأتي إلى الإجابة عن السؤال الثاني وهو : .

هل بُني المسجد الأقصى على أنقاض الهيكل المزعوم ؟

فاليهود يزعمون أن المسجد الأقصى بناه المسلمون مكان هيكلهم المزعوم ، فقد جاء في دائرة المعارف اليهودية (باللغة الإنجليزية) : إن اليهود يبتغون أن يجمعوا أمرهم ويأتوا إلى القدس ويتغلبوا على قوة الأعداء (المسلمون) ويعيدوا العبادة إلى الهيكل مكان المسجد الأقصى ، ويقيموا ملكهم هناك (1) .

ولهذا يعمل اليهود لهدم المسجد الأقصى .. فهل بنى المسلمون المسجد الأقصى مكان الهيكل المزعوم ؟

وجوابنا :

(1) ذكرنا أن القدس أنشأها الكنعانيون العرب قبل عشرات القرون (ق م) .. فهم أصحابها الشرعيون ، وسكانها الأصليون ، ولم يكن فيها هيكلاً ، ولا مذبحاً لأحد ، بل كان فيها الصخرة الشريفة والمسجد الأقصى الذي توالى الأنبياء على تجديده (2).

ثم دخل الإسرائيليون فلسطين وتسللوا إلى القدس بعد أكثر من خمسة وثلاثين قرنًا من إنشائها قبل الميلاد ، لكن الكنعانيين العرب قاوموهم وردوهم ، فلم ينل الإسرائيليون منهم منالاً إلا بالتخريب والتدمير حيناً ، أو بالمسالمة والخداع والخيانة حيناً آخر .

وذكرنا أن المسجد الأقصى بُني قبل أن يحل اليبوسيون أنفسهم أرض فلسطين ؛ فإنه ثاني بيت بُني لله تعالى في الأرض بعد المسجد الحرام ، كما بين النبي ρ في الحديث السابق الذي رواه عنه أبو ذر ؓ ؛ ولهذا فالمسجد الأقصى هو الأسبق من الناحية التاريخية ، فكيف بناه المسلمون على أنقاض الهيكل المزعوم الذي لم يُعرف له ذكر إلا بعد داود وسليمان عليهما السلام ؟ .

ولهذا ليس صحيحًا أن يكون المسجد الأقصى على أنقاض الهيكل المزعوم .. وإذا افترضنا - جدلاً - أن لليهود هيكلاً يزعمونه فيكون هو الذي بُني على أنقاض المسجد الأقصى ، وقد أعاده

---

(1) راجع : بيت المقدس لمحمد بشير عثمان مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية ص 95- عدد 6 سنة 1986- الكويت .

(2) لاحظ أن المسجد الأقصى بنى بعد المسجد الحرام بأربعين سنة كما جاء في حديث أبي ذر رضي الله عنه .. أي قبل دخول الإسرائيليين فلسطين بآلاف القرون .

المسلمون إلى أصله كما كان مسجداً ، ويجب أن يظل على أصله هذا ، وأن هدمه لبناء الهيكل المزعوم مرة أخرى على أنقاضه افتراء واعتداء يجب منعه بكل الوسائل .

(ب) ومع أننا نؤكد أن الأنبياء توالوا على تجديد المسجد الأقصى ، وأن سليمان U جدد بناءه إلا أننا نؤكد أنه ليس هو الهيكل المزعوم .. وأن الهيكل المزعوم إذا وُجد يومًا فيكون قد بُنى بعيداً عن المسجد الأقصى ، وأن المسلمين الذين توالوا على تجديد المسجد الأقصى منذ عمر بن الخطاب T لم يقل واحد منهم : إنهم بنوه على أنقاض الهيكل المزعوم .. اللهم إلا افتراءات اليهود الكذابين .

ويبين هـذا أمـور :

1 – أن داود U لما تولى حكم الإسرائيليين – وكان من سبط يهوذا – اتجه بجيوشه إلى مدينة القدس فاستولى على جزء منها يسمى (جبل صهيون)، ويدعونه (بالمدينة الفوقانية) ، وجعلها عاصمة لملكه ، ومقراً للسلطة الدينية، ولذلك بدأ ببناء المذبح أو المعبد الكبير أي الهيكل ، ومات قبل إتمامه ، ثم أتمه ابنه سليمان U من بعده ، ولذلك فهو يُسمى هيكل سليمان .

ثم أخذ داود U يضغط على اليبوسيين العرب سكان المدينة، ويضايقهم في جبلهم ، الذى يدعى جبل (موريا) ويسمونه (المدينة التجتانية)، فرحلوا تاركين ديارهم حتى لم يبق لهم إلا مسطح القمة ، مكان المسجد الأقصى وقبة الصخرة حالياً ، ويملكه فلاح فلسطيني يبوسي يُسمى (أرونا) .

ذكر الدكتور حسن ظاظا : أنه في ربيع السنة الرابعة من جلوس سليمان U على عرشه وضع الحجر الأساس لبناء الهيكل أي بعد (500) خمسمائة سنة من خروج بنى إسرائيل من مصر مع موسى U وبعد سبع سنين من ذلك التاريخ تم البناء ، أي في خريف السنة الحادية عشرة من ملك سليمان أيضاً.

ذكر المؤرخ اليهودي اليوناني (يوسفوس) في كتابه : (تاريخ اليهود ، الجزء الثامن ، الفصل الثالث).. أن سليمان U وضع أساس الهيكل بطول ستين ذراعاً (3105 متر) وعرضه عشرين ذراعاً (5001 متر) .. هذه الأبعاد في أساس الهيكل هي ذاتها طوله وسطحه فوق ظهر الأرض، حسب رواية الكتاب المقدس .

معنى هذا أن سليمان U قد وصل بأساس الهيكل إلى عمق سحيق ، وكان هذا الأساس يتكون من مكعبات من حجر شديد الصلابة، يمكن أن يتحمل بعد إرسائه في أعماق الأرض كل

ثقل المبنى القائم عليه ، والذي يزيد من ثقله كل هذا التصميم الزخرفي الذي اعده له سليمان، وهو تصميم يزن مثل وزن الهيكل نفسه ..

ومفهوم كلام (يوسفوس) أن الكتلة المحددة بهذه الأبعاد كانت كلها مصمتة ، مملوءة بالمكعبات الحجرية الضخمة ، ولم تكن مجرد سياج يحيط بالأرض (1).

ويرجع كثير من الأثريين ، وفى مقدمتهم الأثرى الفرنسي (دى سولسى) فى كتابه (تاريخ الفن اليهودي) أن الهيكل الذي بناه سليمان كان داخل سور يحيط بكل جبل الهيكل ، ويبدو أن السور الذي كان يحيط بمنطقة الهيكل على أيام سليمان كان مربعاً طول ضلعه (18. متراً) ثمانون ومائة متر. فتكون مساحة ما يحيط به السور نحو ثمانية أفدنه إلا ربعاً.

وبهذه المناسبة يذكر الأثرى الفرنسي (دى سولسى) مقاييس الحرم الإسلامي الشريف في المنطقة نفسها ، وفى العصر الحديث كما قاسها هو بنفسه، وهى :

الضلع الشرقي لسور الحرم وطوله (384 مترا) أربعة وثمانون وثلاثمائة متر .

والضلع الجنوبي طوله (225 متراً) خمسة وعشرون ومائتان متر.

ثم يمتد الضلع الغربي بزاوية منفرجة ، وفى خط غير مستقيم ، بحيث يكون الضلع الشمالي من السور أطول بكثير من مقابله الجنوبي .

وقال الدكتور حسن ظاظا : وينبنى على ما ذكره (دى سولسى) أن تكون مساحة الحرم الشريف أكثر بكثير من ضعف مساحة جبل الهيكل داخل أسوار سليمان ، أو نحميا ، أو هيردوس .

لا دليل على أن الحرم الإسلامي بني فوق مكان الهيكل

وهناك أيضاً أمر يستحق الانتباه وهو : أن الحرم الإسلامي الشريف مستطيل ، واتجاهه من الشمال إلى الجنوب (في اتجاه القبلة بمكة المكرمة) .

أما معبد سليمان فهو مستطيل ، لكن اتجاهه من الغرب إلى الشرق (نحو الشمس) وهو الاتجاه العام في المعابد القديمة في بابل ، أو مصر، أو غيرهما من أقطار الشرق الأدنى والأوسط.

وإذن فلا يمكن التسليم برأي من يدعون أن الحرم الشريف يقوم تماماً على ما كان سابقاً يُسمى هيكل سليمان ، حتى لو سلمنا بأن الهيكل كان في هذا الركن بالذات من الجبل، فلا

---

(1) راجع تاريخ اليهود الجزء 8 فصل 3 .

دليل عليه إلا العنعنات التي اتخذت في نفوس البعض منزلة مقدسة، لتكرارها عبر الأجيال(1).

3 – ومع أن الهيكل المزعوم توالى على تدميره وازالته كل من الملوك (بختنصر، وتيتوس، وهدريان) وغيرهم إلا أني لا أرى أنهم استطاعوا اقتلاع أساس الهيكل كما ذكره المؤرخ اليهودي اليوناني (يوسفوس) الذي مر ذكره، فإنه قوى جداً، وغائر في الأرض، فمن المتيقن أن يبقى تحت الأرض إلى يوم الناس هذا، أو يبقى أكثره أو بعضه، وخاصة أن التدمير الذي لحق به أصاب البناء الظاهر على سطح الأرض ولم يصب الأساس الذي تحت الأرض.

وكيف لا ؟ وهناك آثار أقدم منه، واضعف منه لا تزال باقية، ويعثر عليها الأثريون يوماً بعد يوم.

وقد ذكرنا أن المسلمين حين فتحوا القدس، وجددوا بناء المسجد الأقصى كان قد مضى على هدم الهيكل المزعوم وتخريبه ستة قرون تقريباً، ولم يجدوا لهذا الهيكل المزعوم أثراً يعرفونه به ولو صغيراً، ولو وجدوا له أثراً يُعرف به ولو حقيراً لذكروه، وَلَوَرَدَ ذلك عنهم بأسانيد صحيحة، وتوارثته الأجيال، وسجلته كتب التاريخ عن الصحابة، وهم أعلى جيل إسلامي في الصدق والأمانة والإنصاف.

والأثريون اليهود أنفسهم وغير اليهود أكثروا من الحفر في القدس وتحت المسجد الأقصى وحوله للبحث عن أثر – ولو صغير – للهيكل، وخاصة بعد الاحتلال اليهودي لفلسطين في عصرنا، ومع أن تقرير خبراء الآثار أوصى بعدم الاستمرار في الحفريات بجوار سور الحرم القدسي لخطرها عليه، إلا أن سلطات الاحتلال الإسرائيلي واصلت أعمال الحفر، وحفرت تحته أنفاقاً (2) ممتدة وغائرة، شملت كل أرضه، ومع هذا لم يجدوا شيئاً يشير إلى وجود الهيكل المزعوم في هذا المكان، ولو وجدوا شيئاً ولو تافهاً لأقاموا الدنيا ولم يقعدوها.

4 – وجاء في كتاب (النبوءة والسياسة) لمؤلفته الأمريكية (جريس هاليس)أنها زارت القدس سائحة أجنبية بعد احتلال الإسرائيليين لها في يونيو سنة 1967 م، والتقت مع عالم الآثار الأمريكي المعروف (جوردن فرانز) الذي جاء لينقب عن الآثار في القدس قالت: إنني أجريت في القدس مقابلة مع عالم الآثار الأمريكي (جوردن فرانز) من (نيوجرسي) – الذي أمضى عامين في أعمال الحفريات مقيماً في معهد الأرض المقدسة عندما زرته في غربي القدس .. وسألته:

---

(1) راجع القدس مدينة الله أم مدينة داود ص 112 : 124

(2) قال في القاموس (2/ 1227) : النفق محركة : سرب في الأرض له مخلص إلى مكان.

هل هناك اي دلائل على أن الهيكل كان قائماً في الموقع الذي يقع فيه المسجد الأقصى وقبة الصخرة ؟

رد قائلاً : هناك عدة نظريات حول الهيكل :

أ – كثيرون يقولون : إنه يقع حيث قبة الصخرة اليوم ، لذلك يقول الصهاينة : تجب إزالة المسجد الأقصى ، أو أن إرادة الله ستزيله ، مثل هزة أرضية سوف تدمره ، او ان شخصاً ما سوف يقوم بنسفه بالديناميت .

ب – وأن كبير الحاخامات الإشكناز الحاخام (جوردن) يعتقد : أن الهيكل كان يقع إلى الشمال قليلاً من قبة الصخرة .

جـ – وثمة نظرية ثالثة تقول .. إن الهيكل كان يقع على الجانب الشمالي من الساحة ، وهم يعتقدون أن قدس الأقداس يقع قرب قبة الروح القدس .

والرأي الرابع يقول : إن الهيكل قد سبق ، وتم بناؤه على شكل كنيس ضخم في شارع جورج الخامس في غرب القدس . ا هـ

معنى هذا أن اليهود ذاتهم ليسوا على يقين من وجود الهيكل المزعوم تحت المسجد الأقصى او تحت غيره .

قالت الكاتبة : وعدت إلى السؤال : أين كان موقع الهيكل قبل ألفي سنة كما تعتقد ؟

فرد قائلاً : إنني لا اعرف .. لا أحد يعرف (1)

معنى هذا أن هذا الخبير الأمريكي لم يعثر هو الآخر على دليل لوجود الهيكل المزعوم تحت المسجد الأقصى ، مع انه دخل النفق القديم تحت المسجد الأقصى هناك ، ولم يعثر فيه على أيّة دليل يثبت انه اثر إسرائيلي .

كما قرر ذلك العالم الأمريكي : أنه لا يوجد ايضاً أي دليل يثبت أن هيكل سليمان كان موجوداً في هذا المكان (2).

---

(1) راجع : منبر الإسلام الصادر في شعبان 1420 هـ الموافق نوفمبر 1999 م ص 82 ، 83

(2) مجلة منار الإسلام الصادرة في رجب سنة 14.4 هـ في إبريل 1984 م عن مقال :هدم الأقصى إلى أين ؟لمحمود محمد

ونقلت جريدة الأسبوع المصرية : أن (مائير بن دوف) أبرز علماء الآثار الصهاينة فجّر قُنبلة إعلامية حيث كشف النقاب عن أنه لا يُوجد أثر لما يُسمى بجبل الهيكل تحت المسجد الأقصى ، مُوضحًا : أن ما كان موجودًا في أيام النبي سليمان U في هذه المنطقة هو هيكل الملك الروماني (هيروديس) وقد قام الرومان بهدمه .

ويُضيف (بن دوف) : أن الصليبين هم الذين أطلقوا على الصخرة المشرفة اسم صخرة الهيكل .. وخلال مسيرة الحفريات والدراسة التي أجريناها خلال الخمس وعشرين سنة الماضية استنتجنا من ذلك : انه لا يُوجد هيكل هناك .

قالت الجريدة المذكورة : ورغم هذه الإثباتات العلمية والتاريخية التي أكدها علماء اسرائيليون فإن هناك جماعات تُحاول اختراع تاريخ خاص بها لإشعال المنطقة (1)

5 – وقد اكد العديد من المهندسين العالميين الذين درسوا التربة التي يقوم عليها المسجد الأقصى وتعمقوا فيها بأنه لا يوجد في ذلك المكان أي دليل او شبهة لأي أثر عن الهيكل المشار إليه ، والذي يزعم الإسرائيليون أنه مدفون بجوار حائط المبكى الغربي ، بل كل الدراسات انتهى إلى نتيجة واحدة هي : أن هيكل سليمان لم يكن موجوداً في منطقة المسجد على الإطلاق ، كما لا يوجد أي دليل تاريخي واحد يقطع بأن حائط البراق الذى يسميه الإسرائيليون الجدار الغربى أو حائط المبكى هو جزء من هيكل سليمان ، بل إن اسمه الحقيقي هو كما سماه المسلمون (حائط البراق) نسبة إلى البراق الذي ورد في حديث النبي ρ في شأن الإسراء والمعراج (2)

6 – وفى عام 1983 م عقد الشيخ محمد شقرا – مدير المسجد الأقصى – مؤتمراً صحفياً قال فيه: إن الحفريات الأثرية الإسرائيلية تحت المسجد الأقصى لم تُسفر إلا عن إلقاء الضوء على آثار من العهود الأموية والعباسية والعثمانية ، ولم يجد الإسرائيليون أيَّة أدلة تؤكد أن معبداً يهودياً أقيم في أي وقت في هذا المكان ، ومنذ مطلع السبعينيات ووزارة الشئون الدينية الإسرائيلية تقوم بحفر نفق على طول الحرم الشريف ، وتحت عدد من الأبنية التاريخية ، وهدفها هو العثور على أدلة بأن الهيكل شُيِّد في هذا الموقع ، ويبلغ طول هذا النفق ألف قدم ،

---

(1) راجع : جريدة الأسبوع المصرية في عددها (421) الصادرة في 9/ 3/ 1426 هـ ـ 18/ 4/ 2..5م .

(2) راجع : معالم التاريخ الإسلامى المعاصر لأنور الجندى طبعة 1981 م .

ولم يُشق هذا النفق بصورة علمية ، وأن خمسة مبانٍ تواجه الآن مشاكل ؛ نتيجة التصدع الناجم عن التقدم في شق النفق (1)

7 – وفي لقاء بين مندوب صحيفة (الأهرام) القاهرية الأستاذ محمود مهدي مع سماحة الشيخ إبراهيم قطان قاضي قضاة الأردن خلال شهر مايو سنة 1983 م قرر سماحة قاضي القضاة ، أنه ليس لهيكل سليمان وجود في مكان المسجد الأقصى ، والمؤكد أنه كان خارج حدود الجبل الذي يقع عليه المسجد ، وكثير من العلماء والأثريين الإسرائيليين أنفسهم على يقين بعدم وجود أي اثر لهذا الهيكل في مدينة القدس ، فإنه منذ قرن من الزمان والبعثات الأثرية ، والأثريون الإسرائيليون يبحثون وينقبون دون جدوى (2)

وقال الشيخ عكرمة صبري – مفتي القدس – : اليهود يزعمون أن المسجد الأقصى قد بني على أنقاض هيكل سليمان ، وهم يبحثون منذ سنوات عن هذه الأنقاض، ولم يعثروا على شيء ، بل إنهم غير متأكدين من مكان هذا الهيكل ، فتارة يقولون : إنه يقع على طريق بين (أريحا والقدس) ، وتارة أخرى يقولون : إنه على طريق بين (القدس وبيت لحم) ، ومنهم من يزعم أنه في منطقة الحرم القدسي الشريف (3) .. فأين آثاره ؟

8 – وكذلك لا يوجد دليل مقنع ولو ضعيف يُذكر ولو تلميحاً أن الصخرة الشريفة والتي بمسجد الصخرة هي المعنية في التلمود أو هي حجر الأساس المذكور في التلمود ، اللهم إلا عنعنات يهودية شفوية لا تقوم على برهان . مقنع أو غير مقنع . ولا يقوم عليها دليل . صحيح أو غير صحيح ..

والحق كما قال الدكتور حسن ظاظا : اننا لا ندري أي صخرة يعنيها اليهود ؟ .. فالتلمود يذكر أن الصخرة التي يُقدسونها ترتفع عن مستوى سطح الأرض ثلاثة أصابع (التلمود ـ يوما / 385 ، 4 ، توسفتا 83 /6 ، وموسى بن ميمون في كتابه : طقوس يوم الغفران) بينما الصخرة الموجودة حاليًا ترتفع عن مستوى سطح الأرض بنحو متر كامل ، ومحيطها يُناهز العشرة امطار وتحتها فجوة ، هي بقية مغارة قديمة ، عمقها اكثر من متر ونصف ، تبدو الصخرة فوقها وكأنها معلقة بين السماء والأرض ، وبين الصخرة وقاع المغارة دعامة من الخشب حتى لا تنهار .

---

(1) منبر الإسلام الصادرة في شعبان 142 . هـ الموافق نوفمبر 1999 م صـ 82 ، 83 سنة 85

(2) راجع صحيفة الأهرام القاهرية بتاريخ 6/ 5/ 1983 .

(3) الأهرام القاهرية 29/ 8/ 2001 م

أجل، لا ندري أي صخرة يعنيها اليهود ، والله أعلم بصخرتهم التي يعتونها ماذا صنع بها (بختنصر) ، و (انطيوخوس أبيفانوس) ، و (تيتوس)، و (فسبازيان) ، و (هدريان) (1) والرومان وغيرهم ممن دمروا أورشليم مراراً وتكراراً تدميراً كاملاً ؟ .

9 – على أن هناك من الدارسين من يرى أن الهيكل المزعوم لا وجود له إلا في أذهان اليهود وتوراتهم .

وقد نشرت صحيفة (معاريف الإسرائيلية في عدد 7 فبراير 1997 م) أن (منليك بن سيدنا سليمان) من (بلقيس .. ملكة سبأ) سرق تابوت العهد من أبيه في أثناء بناء الهيكل وأنه هرب بالتابوت إلى الحبشة (أثيوبيا) .

ويؤكد هذا أن التوراة ذكرت تابوت العهد هذا حوالي(200) مرة ، لكن الكتب اليهودية التالية على التوراة لم تذكره .

وأيضاً لم يكن تابوت العهد في قائمة الممتلكات التي أخذتها جيوش (بختنصر) عند انقضاضها على القدس عام 586 ق.م .

ولم يُذكر تابوت العهد أيضاً عند بناء الهيكل المزعوم على يد (كورش) ملك الفرس عام583 ق.م.

وأضافت الصحيفة المذكورة : أن الهيكل لا يعنى أي شيء بدون تابوت العهد ، وأن الحفائر تحت المسجد الأقصى للتوصل إلى التابوت ستبوء بالفشل .

هذا ، ولقد ذُكرت بقية من تابوت العهد في القرآن الكريم أيام أول ملك لبنى إسرائيل الذي يذكره القرآن باسم طالوت، كما في قول الله تعالى : (وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) (البقرة:248) .

وكانت حدود مملكة طالوت خارج مدينة القدس حيث أقاموا أول معبد لهم في مدينة (ججون) ، وكان (اليبوسيون) لا يزالون يحكمون مدينة (القدس) ولم يرد أي ذكر لتابوت العهد بعد ذلك في كل الأدلة الخاصة بنبي الله داود أو سليمان عليهما السلام .

إذن فلا وجود لتابوت العهد بعد ذلك ، والاحتمال الأكبر أنه فُقد منهم في إحدى الحروب ، لأنهم لم يحافظوا على ما جاء في لوحي الشهادة .

---

(1) هذه أسماء القادة والملوك الذين أنزلوا باليهود أشد العقوبات في تاريخ اليهود .

وطبقاً لما جاء في (القرآن الكريم) وما أثبتته صحيفة معاريف ، فلا وجود لتابوت العهد في عهد نبي الله سليمان ρ أو حتى أثناء بناء الهيكل لوضع التابوت .

حتى لو افترضنا جدلاً أن التابوت كان موجوداً أثناء بناء الهيكل ثم فُقد قبل إتمام البناء فلماذا يكمل نبي الله سليمان البناء ، ولأي غرض إذاً سيبنيه بهذه الفخامة إذ كان قد سرق منه أثناء البناء ! هـ (1).

10 – حائط البراق :

حين أصدر وزير الخارجية البريطاني بلفور عام 1917 م وعداً بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين تسلل اليهود إلى القدس ، وابتدعوا ما أسموه حائط المبكى(2) لجذب اليهود من مختلف الدول إلى فلسطين ، وربطهم بأثر مقدس .

وبدءوا يتسللون إلى حائط المبكى ، ويضعون حوله الستائر .

وعملوا على إضاءته بالمصابيح .

وأخذوا في التجمع والتجمهر حوله أيام السبت من كل أسبوع .(3)

ومن ثم أثاروا حفيظة المسلمين أصحاب الأرض الشرعيين ، وبدأت الاشتباكات بينهما ، والتي بلغت ذروتها عام 1929 م خشية إقرار حقوق لليهود في الحائط المشار إليه ، مما اضطر حكومة الاحتلال البريطاني إلى التدخل ، وطلبت من عصبة الأمم (4) الموافقة على تشكيل لجنة دولية لتنظر في حق الملكية له – لمن ؟ لليهود ؟ أم للمسلمين؟

وفي عام1930 م اتخذت عصبة الأمم قرارها بتشكيل اللجنة الدولية المشار إليها .

<u>شهادة اللجنة الدولية</u>

عقدت تلك اللجنة الدولية 23 اجتماعاً برئاسة (اليل . لو . فقرن) عضو مجلس الأعيان في حكومة اسوج رئيساً .. و (تشايس بارد) رئيس محكمة العدل في جنيف عضواً و (فان كمين) عضو البرلمان الهولندي عضواً ، واستمعت خلال اجتماعاتها إلى عدد كبير من

---

(1) راجع : جريدة اللواء الإسلامي في الخميس 1 . رجب 1422 هـ / 27/ 9/ 2001 م .

(2) هو لدينا نحن المسلمين حائط البراق .

(3) راجع : مجلة الفيصل عدد 61 رجب 14.2 هـ مايو سنة 1982 مقال : حائط البراق الشريف المسمى خطأ بحائط المبكى لشمس الدين العجلاني .

(4) عصبة الأمم كانت تقوم مقام هيئة الأمم المتحدة المعاصرة .

المواطنين الفلسطينيين والمستوطنين اليهود وقتئذ ، ودرست الشواهد والآثار التاريخية للحائط موضوع النزاع ، وأخذت بعين الاعتبار الصلح الموقع عام 63 م بين الخليفة الراشد عمر بن الخطاب والبطريرك (صفرونيوس) زعيم مسيحيي القدس ، والذي نص على أن النصارى – ويُطلق عليهم المسيحيون – اشترطوا على المسلمين ألا يسمحوا لليهود بالدخول إلى القدس أو العيش فيها .

وقد عرض الجانب اليهودي على اللجنة 35 وثيقة ومستنداً ، مقابل 26 وثيقة من العرب المسلمين.

وفي ديسمبر (كانون الأول) من عام 1930م أعلنت اللجنة قراراتها ، ورفعتها إلى عصبة الأمم ، وحكومة الانتداب البريطاني ، وكانت على الشكل التالي في مجملها :

(للمسلمين وحدهم تعود ملكية الحائط الغربي ، ولهم وحدهم الحق العيني فيه ، لكونه يؤلف جزءاً لا يتجزأ من ساحة الحرم الشريف التي هي من أملاك الوقف ،وإن أدوات العبادة وغيرها من الأدوات التي يحق لليهود وضعها بالقرب من الحائط بالاتفاق بين الطرفين لا يجوز بأي حال من الأحوال أن تعتبر أو يكون من شأنها إنشاء اي حق عيني لليهود في الحائط أو في الرصيف المجاور له) .

(ويمنع اليهود من جلب المقاعد ، والسجاجيد ، والحصر ، والكراسي والستائر، والدواب لقرب الحائط) .

(ولا يسمح لليهود بنفخ البوق بالقرب من الحائط) .. (ومن حق المسلمين وواجبهم تنظيف الرصيف المقابل للحائط وإصلاحه متى كان ذلك ضروريًا) (1)

مدى أهمية تقرير اللجنة الدولية . . وهل التزم الإسرائيليون به ؟

يعتبر تقرير اللجنة الدولية السابق الإشارة إليه أول وثيقة دولية تثبت حق المسلمين وعرب فلسطين وحدهم في ملكية حائط البراق الشريف ، وأن هذا الحائط قد بُني بأيدي المسلمين ، وليست له أيّة علاقة من قريب أو بعيد بهيكل سليمان محل عبادة اليهود.

وبالرغم من هذه الحقيقة الواضحة بجلاء فإن الإعلام وأبواق الدعاية الإسرائيلية لا تمل من خداع الرأي العام العالمي ، وحمله على الاعتقاد بأنه مكان يهودي مقدس ، مع أن المهتم بتاريخ الحركة اليهودية ومؤتمراتها وآراء فلاسفتها يدرك تماماً أن ما يسمى بحائط المبكى بدعة ابتكرها زعماؤهم حديثاً في القرن السادس عشر الميلادي ، أما قبل هذا التاريخ فلم يرد

---

(1) راجع مجلة الأزهر عدد 9 الصادر في رمضان عام 1421 هـ الموافق ديسمبر 2000 م .

اسم حائط المبكى بأيّة وثيقة يهودية وذلك لربط اليهود المشتتين في أنحاء العالم بأثر مقدس يثير مكامن الشعور فيهم ؛ بغية تجمعهم ، لإعادة بناء هيكل سليمان – كما يزعمون – مكان واحد من أقدس المقدسات الإسلامية ، وهو المسجد الأقصى .

قالت الدكتور / زينب عبد العزيز- بحق- : يشكل هذا حائط البراق الجزء الجنوبي الغربي من جدار الحرم القدسي الشريف بطول حوالي 47 م وارتفاع حوالي 17 م ويتخذه اليهود في هذه الأيام معبداً لهم. ولم يكن في أي وقت من الأوقات جزءاً من الهيكل اليهودي. ولكن التسامح الإسلامي هو الذي مكن اليهود من الصلاة أمام هذا الحائط . كما أن (التوراة) عندما تتحدث عن الحائط الغربي للهيكل فإنها لا تشير أبداً إلى الحائط الغربي لجبل البيت ، وكذلك فإن هذا الحائط لم يكن موقع عبادة عند اليهود حتى القرن السادس عشر الميلادي.

وتقول الموسوعة اليهودية (الجزء 16 صفحة 468 القدس 1971م) ما يلي : إن مصادر (المدراش) (هو شروح التوراة) تتحدث عن الحائط الغربي للهيكل الذي يحل فيه الحضور الإلهي ولا يفارقه أبداً ، وهو الحائط الذي لا يمكن تدميره أبداً ، ومن المحتمل أن حاخامات اليهود يشيرون إلى الحائط الغربي لقدس الأقداس ، وأن عدم قابلية هذا الحائط للتدمير هي رمزية فقط ، لأنه دمر بالفعل ، والمصادر التي تتحدث عن اليهود في القدس حتى القرن السادس عشر تشير إلى تعلق اليهود بالهيكل ، ولكنها لا تذكر شيئاً عن الحائط الغربي لجبل البيت (حائط البراق).

وفي فترة الجيونيم : وهم رؤساء الأكاديميات اليهودية في القرن السابع والثامن والتاسع الميلادية) كان موقع الاجتماع والصلاة عند اليهود على جبل الزيتون . ولا نجد إشارة إلى الحائط الغربي مطلقاً عند ناحمان (وفي وصفه المفصل لموقع الهيكل سنة 1267م) والحائط غير مذكور أيضاً في التقرير الديني المعروف باسم استوري هابارحي (في القرن الرابع عشر) ولا يشار إلى هذا الحائط البتة في المصادر اليهودية في القرن الخامس عشر مثلاً : (رحلات ميشولام من فولتيرا ، وعوبادية من بيرتنورو) وليس في هذه المصادر كلها ما يدل على أن الحائط كان مكان عبادة او صلاة لليهود .

إن الحائط الغربي أصبح جزءاً من التقاليد الدينية اليهودية حوالي سنة 152 م نتيجة للهجرة اليهودية من أسبانيا ، وبعد الفتح العثماني سنة 1571م.

وعليه فإن اليهود بشهادتهم يتخذون من (حائط البراق) أو الحائط الغربي مكاناً للصلاة منذ القرن السادس عشر فقط ، وقد أصبح لهذا الفعل ارتباط وثيق بالأطماع السياسية الصهيونية العالمية التي كشفت عن أطماعها في القرن التاسع عشر. (1)

والحاصل : أن المسجد الأقصى لم يُبن على أنقاض هيكل سليمان المزعوم أو على أساسه .. وإذا افترضنا جدلاً أن نبي الله سليمان U بنى هيكلاً فلا نعتقد أنه U بناه ليكون مركزًا للشرك بالله تعالى أومجلساً لممارسة الخطيئة .

هذا ، ونكرر مرة أخرى أن الله تعالى ذكر المسجد الأقصى موصوفًا بالمسجدية وبالبركة حوله ، ومقرونًا بأقدس مسجد في الأرض ، وهو المسجد الحرام بمكة ، يقول سبحانه : (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ) (الإسراء : 1) .. وهذا يقتضي أن يُجاهد المؤمنون ـ الأقرب فالأقرب حتى يتمع المسلمون جميعًا ـ لتحرير فلسطين من الاحتلال اليهودي ، وبقاء الأقصى مسجدًا للمؤمنين ما بقي القرآن وبقيت الدنيا ، وإلا يتناقض القرآن مع الواقع .

وأختم بخبر أعجبني ، ساقه ناشر كتاب (القدس مدينة الله أم مدينة داود)في مقدمته قال: سُئل الرئيس اللبناني الأسبق (سليمان فرنجية) وكان السائل السياسي اليهودي الأمريكي (هنري كيسنجر) عمن يجب أن تكون القدس تحت رعايته ؟

فأجاب الرئيس اللبناني : العرب المسلمون .

ثم أضاف : المسيحيون : لا يؤمنون بمحمد ρ .. واليهود : لا يؤمنون بنبوة المسيح ولا بنبوة محمد .

والمسلمون : يؤمنون بموسى وعيسى وسائر الأنبياء : فهم وحدهم المؤهلون لرعاية هذه المدينة !

وصدقت كلمة الرئيس اللبناني المسيحي (2)

والتاريخ شاهد صدق على هذا ، فالقدس في تاريخها الطويل لم تشهد أماناً ولا سلاماً إلا في ظل الإسلام ، ففي العهد الإسرائيلي عارك اليهود الرومان ، وثنيين ومسيحيين ، ولم تعرف المدينة سلاماً ولا أماناً قط ، وكذلك في العهد الروماني أيضاً .

---

(1) راجع حائط البراق .. د/ زينب عبد العزيز ص 93 ، 94 .

(2) راجع القدس مدينة الله أم مدينة داود ص 13 نقلاً عن جريدة الشرق الأوسط في أوائل عام 1997 م .

اما في عهد الدولة الإسلامية حين حكمها المسلمون عاشت المدينة في أمان وسلام لم تشهده من قبل ، حيث عاش المسيحيون واليهود والمسلمون في سلام لم يعرفوه في العهود السابقة .. وفي العهد الإسلامي حُفظت المعابد اليهودية والكنائس المسيحية ، كأنها مساجد إسلامية ، وكان المسلمون يسمون بعض أولادهم بأسماء أنبياء بني إسرائيل ، إشعار بالود بينهم وبين اليهود والمسيحيين . . فهذا إسحاق . . وذاك إلياس . . وذلك داود ، وهكذا حتى عندما بنوا المسجد الأقصى في عهد عبد الملك بن مروان أطلقوا على بعض أبوابه أسماء أنبياء بني إسرائيل ، فهذا باب داود ، وذلك باب سليمان . . وسموا احد أبوابه باسم باب (حطة) (! 1) .. وذلك إشارة إلى قول الله تعالى: (وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ) (لأعراف:161).

فماذا فعل اليهود حين دخلوا القدس وأصبحت تحت سيادتهم ؟ ابن السيد

أ- صادروا أراضي الأوقاف الإسلامية والمسيحية معاً واغتصبوها .

ب- خربوا آلاف المساجد والكنائس أيضاً ، واغتصبوها وحولها إلى معابد أو ملاهي أو مساكن، أو إسطبلات للدواب .

جـ- اغتصبوا أملاك الأفراد من بيوت وأراضي بعد أن خربوها وطردوا أهلها الشرعيين منها أو قتلوهم.

وهاهم يقتلون المسلمين في فلسطين واحداً بعد الآخر ،بل عشرات بعد عشرات.

ويقولون : إن انتفاضة الأقصى هي السبب ،وان صواريخ المجاهدين (العبثية !!) هي السبب ، ويردد هذا أذنابهم من الصهاينة العرب ، وهذا غير صحيح ، فاليهود يقتلون المسلمين في فلسطين قبل الانتفاضة وبعدها ، سواء حملوا السلاح ام لم يحملوه، فها هو طفل فلسطيني صغير في الشارع لا يحمل سلاحاً ولا حجراً يقتله اليهود ضرباً بالنار .

وهاهو فلاح فلسطيني في ارضه يحرثها يقتلونه ضرباً بالنار . . هذا كله فضلاً عن هدم البيوت ، وتخريب الأراضي المزروعة كل يوم ثم اغتصابها .. وفي الشهر الأخير من عام 2009 م قتل يهودي مجرم شاب فلسطيني تحت عجلات سيارته ، ورجع عليه بالسيارة ذهابًا وإيابًا عمدًا لا خطأً ، وقصدًا لا سهوًا .. وكل يوم على هذا الحال .

---

(1) راجع المسلمون واسترداد بيت المقدس 28 ، .. وعروبة القدس 8 . .

وهل قامت انتفاضة الأقصى (1) او أطلق المجاهدون صواريخهم إلا بسبب جرائم اليهود ضد المسلمين المدنيين؟ .

ولكن من يسمع ؟ . . ومن يعقل ؟ . . ومن يستجيب . . ؟

(1) انتفاضة الأقصى عام 1421 هـ مجموعة من الأطفال والشباب قاموا بقذفون اليهود بالحجارة رداً على اعتداءات اليهود عليهم بالسلاح (؟؟!!!) .

الفلسطينيون وأكذوبة بيع الأرض

(1)

1 – مع أنى ألقيت القلم من يدي بعد انتهائي من الفقرات السابقة ، ورأيتها بمفردها جديرة أن تكون كتاباً يُقرأ ، رأيت أكذوبة بيع الفلسطينيين أرضهم قد راجت وانتشرت بين المسلمين ، فأحدثت فيهم من الفتنة والتخيل ما الله به عليم .

وآية ذلك : أن الحكومة المصرية حينما سمحت لنقابة الأطباء والجمعية الشرعية لديها بجمع الأموال السائلة والعينية وإرسالها إلى الفلسطينيين أثناء انتفاضتهم الشهيرة (فى عام 2000 م ، 2001) كنت أحث المسلمين على الإنفاق ، وأنبه أن إنفاقهم هذا ليس تبرعاً منهم كما يشاع ، بل هو فريضة جهادية عينية فرضها الإسلام ، ولا فرار منها (1) ، وأن الإمساك عن الإنفاق هنا مع القدرة عليه نوع من التولي يوم الزحف ، وهو كبيرة من الكبائر (2) إلا أنى كنت أرى خذلاناً لدى عدد من المسلمين ، يبررونه بهذه الأكذوبة الشائعة : يا رجل ، إنهم باعوا أرضهم تنفق أموالنا على من باعوا أرضهم ؟ . على من خانوا وفرّطوا؟

الفلسطينيون باعوا أرضهم ؟ . هل هذا صحيح ؟ . وسألت نفسي : من روج هذه الشائعة الخطرة المخذّلة ؟

خطر الشائعات :-

أود قبل أن نبين كذب هذه الشائعة أبين لقومي من المؤمنين أن الشائعات أمرها خطير ، وشرها مستطير ، إنها تحدث فتناً واضطرابات هائلة في المجتمعات المتماسكة ، وتصدعاً غائراً في الصفوف الملتحمة .

وقد بين الله تعالى خطرها هذا على الصف الإسلامي حين ثبط المنافقين من أصحابها عن الخروج مع المؤمنين في المعركة .. فيقول سبحانه (كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُواْ مَعَ الْقَاعِدِينَ (46) لَوْ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلاَّ خَبَالاً وَلأَوْضَعُواْ خِلاَلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ) (التوبة : 46 ، 47)

---

(1) لقول الله تعالى : (انفِرُواْ خِفَافاً وَثِقَالاً وَجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ) (التوبة : 41)

(2) لقوله تعالى : (وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلاَّ مُتَحَرِّفاً لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) (الأنفال :16)

أي لو خرجوا معكم محاربين ما فعلوا إلا المشي بالنميمة ، وبث الإشاعات وترويجها ؛ لإشعال الفتنة في الصف، وتخذيله ، وخاصة أن في المؤمنين ضعفاء ، سماعون لحديثهم، ؛ مما يساعد على انتشار الفتنة وتمزيق الصف .

ولأجل خطر الإشاعات هذا هدد الله تعالى مروجيها من المنافقين ومرضى القلوب إن لم ينتهوا عن إشعالها وترويجها ليسلطن عليهم رسوله – صلى الله عليه وسلم- فيستأصل شأفتهم ، كما سلطه على أسيادهم اليهود ، فاستأصل قوتهم من المدينة، يقول سبحانه: (لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لاَ يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلاَّ قَلِيلاً) (الأحزاب : 60)

ولهذا كله رأيت من الواجب على واد هذه الشائعة المكذوبة (بيع الفلسطينيين أرضهم) وتصحيح القول فيها ؛ لتموت الفتنة ، ويزول الخذلان الناتج عنها .

نعم ، كثير من المسلمين لديهم عقل ناضج ، ووعى راشد ، فلم يعيروا هذه الشائعة اهتماماً ، لكن هذا لا يمنعنا من الحديث عنها ، وتصحيح القول فيها ، حتى لا تنتشر أكثر، وليتضح الحق لذي عينين .

(2)

أولاً : هذه الشائعة بنتُ اليهود :

لا أشك يوما أن اليهود هم منشئو هذه الإشاعة ومروجوها ، وأن عملاءهم ، والمسلمين السذج ، والمعوِّقين حملوها عنهم ، وأشاعوها لهم في المجتمع الإسلامي ؛ لإشعال الفتنة فيه وتخذيله .

وآية ذلك :

أ - أن اليهود بطبيعتهم خبثاء ، يحاربون معركتهم بكل سلاح استطاعوه.. فكرى .. أو عسكرى .. أو اجتماعى .. ومن أسلحتهم الخبيثة : سلاح الخداع والحيلة، والشائعات التي يحققون بها ما يريدون من تخذيل في أعدائهم ، وتمزيق في صفوفهم.

عرفنا هذا عنهم من قديم ؛ ففي غزوة بدر غاظهم نصر المسلمين على المشركين، وقبل مجيء بشير المسلمين من بدر بالنصر بادروا بترويج إشاعات تنبأت بهزيمة المسلمين هزيمة ساحقة؛ جعلت المسلمين فى المدينة يقضون أوقاتاً عصيبة في انتظار أخبار إخوانهم ، ثم جاء زيد بن حارثة . رضى الله عنه . بشيراً بالنصر على ناقة النبي ρ ، فأشاعوا أن النبي ρ قد قتل ، وهذه ناقته ، وأن زيداً يخفى الحقيقة ، ولعله أول الناجين من القتل ، والذين يصلون إلى المدينة

.. لكن وصل جيش المسلمين بعد ذلك يقود أسراه ، والبشر يملأ وجوه جنوده ، فتتهلل بنور ربها ، الذي نصرهم على عدوهم ، فسقط في أيدي اليهود ، ولم يجدوا ما يقولونه ، إلا أن الحقد غمر قلوبهم وانطقهم ، فقالوا للنبي ρ : لا يغرنك ما لقيت من نصر ، فلئن حاربتنا لتعلمن أننا نحن الناس .

هذا حدث قديماً ، وحدث حديثاً ما هو أكثر ..

ففي معركة فلسطين عام 1948 م بين المسلمين واليهود ، كان اليهود يأمرون جنودهم بارتداء الزي العربي ، لإيهام المجاهدين المسلمين أن عرب فلسطين يقاتلونهم في صفوف اليهود ، وهم الذين جاءوا لنصرتهم .

قال الأستاذ كامل الشريف : ولقد حدثني أحد الإخوان الذين اشتركوا في معركة (اللّد) قال : إن هذه الطريقة بالذات اتبعت ضد الجيش الأردني المسلم ، إذ هجمت القوات اليهودية على المدينة ، والجنود اليهود يضعون على رءوسهم العقال العربي ، وتعلوه شارة الجيش الأردني ، فخرج الناس يقولون : إن الجيش الأردني يقاتل مع اليهود جنباً إلى جنب (1) .

وتكرر مثل هذا كثيراً ؛ حتى أصبح ظاهرةً أو سلاحاً يستخدمه اليهود ضد العرب الذين انخدعوا به ، وأصابتهم بسببه فتنة كبيرة .

وكان اليهود في ذات المعركة يروجون بين المسلمين أن فلاناً من كبار عرب فلسطين عميل أو جاسوس يعمل لحساب اليهود ، للإيقاع بإخوانه العرب والمسلمين .

---

(1) الإخوان المسلمون في حرب فلسطين ص 84 . كانت هذه الحوادث تتكرر كثيراً بصور شتى ، وأساليب مختلفة ، فقد ثبت أن دوائر الاستخبارات اليهودية كانت تبث رجالها في ديار العروبة ، وهم يرتدون الملابس العربية ويتحدثون اللغة العربية .. وقد ألقت القوات المصرية القبض على اثنين منهم يلبسان ملابس البدو في قطاع غزة ، وكانا يضعان ميكروب الكوليرا في المياه ، وظن أنهما عربيان ثم ثبت أنهما جاسوسان يهوديان .. ودخلوا بلدة جنين أثناء قتال عام 1948 م وهم يتحدثون اللغة العربية واللهجة العراقية ، وظنهم الناس من جيش العراق المنتظر بل إنهم دخلوا الناصرة في 16/ 7/ 1948 م يرتدون ثياباً عربية ، وفرح بهم أهل فلسطين وراح الرجال يصفقون ، وتعالت زغاريد النساء ورفعت السيدة راضية المهدى أم فؤاد العيوطى صوتها هاتفة : (حاج أمين يا منصور) فصوب اليهود عليها رصاصهم وقتلوها ، وتكرر ذلك كثراً .. راجع جهاد شعب فلسطين ص 329 .. ولا يزال هذا يتكرر كثيرًا بين الفلسطينيين ، ولهذا يتعجب الناس : كيف يستطيع اليهود قتل المجاهدين بالقنص المُتربص ، وربما نسبوا هذا إلى الخيانة .. ربما .. لكن الجاسوسية اليهودية كما ذكرناه لها دور كبير في هذا .

وراجت هذه الشائعات كثيراً بين الجيوش العربية المقاتلة ، حتى علل كثير من الضباط هزائمهم أمام اليهود بهذه التهمة المزورة ، فلا تمر معركة من المعارك ضد اليهود حتى تسمع هذه الجملة من الجنود العائدين ، يقولونها بلهجة الواثقين : يا عم، إذا كان العرب يحاربوننا مع اليهود .. ثم يمضون في حبك القصص الخيالية ، مؤكدين أن عرب فلسطين كانوا يهاجمون مؤخرتهم ، ويطلقون عليهم الرصاص من حدائق البرتقال .

وحكى الأستاذ كامل الشريف قصة ذلك الأعرابي الذي جاءه ليقول له : إن شيخ العرب (فلان) حمّله رسالة إلى الإخوان مؤداها أن فلاناً " م " - وهو شخصية عربية كبيرة، تحتل مركزاً مدنياً هاماً في المنطقة – جاسوس لليهود ، وأنه (أي : م) متصل بقيادة القوات الإسرائيلية في الجنوب ، وأنه يخبرهم الأخبار أولاً بأول ؛ نظير وعود قطعوها له بتعيينه حاكماً عسكرياً للمنطقة في حالة استيلائهم عليها .

قال الأعرابي الناقل عن فلان هذا : إن هناك اتصالاً سوف يتم بعد يومين في مكان كذا – حدده الناقل – قال الأستاذ كامل : استجْليت الأمر ، وذهبنا إلى المكان المحدد ؛ في الموعد المحدد ؛ نراقبه ونقبض على الشخصية العربية الكبيرة المتهمة متلبساً بالخيانة ، فلم نجد شيئاً ، بل اختفى الناقل للأعرابي ثم علمنا بوجوده في إحدى المستعمرات اليهودية .. أي أنه كان يهودياً مستتراً بزي الأعراب (1) .

وأعجب ما في الأمر أن هذه الشائعات المختلفة .. كانت تلاقي آذاناً صاغية في القيادات العربية العليا ، وقبلتها عقول المسئولين على أنها حقائق واقعة لا تقبل الشك ؛ وترتب على ذلك شعور بعدم الثقة ، يتزايد يوماً بعد يوم حتى انقلب إلى هُوة سحيقة ، استحال معها التعاون بين أهل البلاد والجيوش المنقذة التي جاءت لنجدتها والذود عن كيانهم (2)

ومن ذلك أن أحد المجاهدين المتطوعين وقف بجوار الأسلاك الشائكة عندما رأى رجلاً في زيّ أعرابي يقول له : تقدم .. فظن أنه مع المجاهدين ، ولكن اتضح أنه جاسوس مختوم بخاتم عصابات الهجاناة الصهيونية ، وتقدم المجاهد ، فأطلق اليهود عليه دفعة من النيران في جسده ، فسقط مضرجاً في دمائه ، وقام من بجواره بسحبه إلى الخلف ، حيث كانت سيارة الإسعاف تنتظر ، وبها طبيب يداوي الجرحى.(3)

---

(1) نفسه ص 84 ، ص 85

(2) نفسه ص 82 ، 83 .

(3) راجع : جهاد الإخوان المسلمين في القناة وفلسطين لحسن الجمل .

قال الأستاذ كامل الشريف وهو أحد شهود المعركة : وأشهد أن الدعاية اليهودية قد أدت دورها ، ونجحت أبلغ نجاح ،حين أخذت أبواقها تذيع فى كل مكان : إن شعب فلسطين راض عن بقاء اليهود ، وليس ثمة خلاف بينه وبينهم ، وأنه يعارض فكرة الحرب .

والأخطر في الأمر أن الصحف العربية – وخاصة المصرية – حملت هذه الشائعات فى حملات صحفية ، تطوعت بنشرها وترويجها فى المجتمع الإسلامى ولم تفكر يوماً أن تتحرى الحقيقة فى الأمر، مما زاد الشائعات انتشاراً ، والفتنة اشتعالاً ، فازداد الطين بلة كما يقال .. فلا زال الناس يذكرون ما كانت تنشره مجلات : الهلال والأهرام وأخبار اليوم وغيرها من الصحف المصرية عن الجواسيس العرب ، وكيف أن الحرّاس المصريين اليقظين (كذا !) قد قبضوا على أعراب داخل الخطوط المصرية ، فوجدوهم مختومين بختم عصابة (الهجاناة) اليهودية .وكيف أن الجيش المصري وجد أعراباً مقتولين ضمن القتلى اليهود فى إحدى المعارك ..

هذه الأنباء وأشباهها كان لها أكبر الأثر فى إيهام الجنود المصريين وغيرهم من المسلمين أنهم يحاربون فى أرض معادية ، ويساعدون أقواماً خونة ، باعوا أرضهم وديارهم ، ثم امتشقوا السهام دفاعاً عن اليهود .

وهكذا نجح اليهود في بث الفتنة والاضطراب في صفوف المسلمين المقاتلين وشعوبهم ، وإيقاع التخذيل بينهم ، وإضعاف روحهم المعنوية بهذا السلاح الخطير مما كان له أبلغ الأثر على سير المعركة ونتيجتها السيئة (1)

ولهذا ليس بغريب أن تنطلق المنظمات الصهيونية من الأقطار الأوربية مؤكدة أن العرب هم الذين قاموا ببيع أراضيهم لليهود فى فلسطين (2) وليس بغريب أيضاً أن يشيع اليهود عن طريق إذاعتهم أن الأموال اليهودية قد اشترت أراضى العرب فى الضفة الغربية عام 1975 م وتبلغ حوالى 5.(خمسين) كيلو متر بين (رام الله والخليل) (3)

---

(1) نفسه .

(2) اليهود والدولة العثمانية ص 87 .

(3) راجع : الاستيطان الأجنبي في الوطن العربي ص 143 سلسلة عالم المعرفة رقم 71 صفر 1404 هـ - يناير 1983 م وأنا لا أبرئ الفلسطينيين ، ولا أزعم أنهم أنبياء معصومين ، فقد يوجد في صفوفهم ضعفاء ممن يؤدون لليهود خدمة من الخدمات- صغرت أو كبرت- لكنهم قلة .. قلة .. يعدون على الأصابع ممن لا تخلو منهم أمة ، لكن لم يكن الفلسطينيون كذلك أبداً ، ولن يكونوا كذلك أبداً إن شاء الله .

كل هذا يؤكد لنا أن اليهود هم مصدر هذه الشائعة – وهم مروجوها، ليقولوا للمسلمين عامة ، وللقيادات منهم خاصة : علام تقاتلون ؟ .. وعمن تذودون ؟.. ولمن ترهقون قواكم البشرية والاقتصادية والحربية ؟ .. على أناس باعوا أرضهم وديارهم لنا ؛ ورضوا أن يتركوها لنا ؟ .

وبهذا يقول المسلمون السذج : صحيح ، إذا كان الفلسطينيون باعوا أرضهم لليهود طوعاً ، وأخذوا منهم ثمنها، وأنفقوه على شهواتهم في خمر اليهود ونسائهم ..فلم نتعب أنفسنا، ونرهق أعصابنا، ونفقد قواتنا البشرية والاقتصادية والحربية ؟..لا داعي لكل هذا ، وليذهب الفلسطينيون إلى الجحيم كما اختاروا .

(3)

ثانيا: الفلسطينيون لم يبيعوا أرضهم

ومع هذا نقول ونحن مطمئنين: إن عرب فلسطين لم يبيعوا أرضهم لليهود ولا لغيرهم ، إنما أخذت منهم قهراً وظلماً ، وطُردوا منها عنوة ، بكل الوسائل الإجرامية القسرية ، وسُلمت لليهود جهاراً نهاراً ، وهذا ما أكدته الوقائع ، والوثائق التاريخية الثابتة .

وحتى تتضح لنا هذه الحقيقة نقسم التآمر اليهودى على فلسطين فى العصر الحاضر إلى ثلاث مراحل ، لنرى هل باع الفلسطينيون أرضهم أم لا ؟

المرحلة الأولى :

وتبدأ منذ أواخر القرن الثامن عشر الميلادى (1) وأواخر عصر السيادة العثمانية على فلسطين حتى انتهائه ، ودخول فلسطين تحت الاحتلال البريطانى فى 1917 م .

---

(1) حددنا هذه المرحلة بهذه الحدود التاريخية كى لا نطيل الحديث ، وإلا فإن أطماع اليهود فى فلسطين وسيناء وغيرها من النيل إلى الفرات قبل هذا بكثير .
فقد لمس السلطان العثمانى سليم الأول (924 هـ – 1571 م) طمع اليهود فى سيناء ، ورأى سعيهم للهجرة إليها واحتلالها ، فأصدر فرماناً بمنعهم من الهجرة إليها ليسد عليهم الباب ، ويحفظ الأرض الإسلامية من خطرهم .
وجاء بعده السلطان سليمان (927 هـ – 973 هـ) (152. م – 1566 م) فأصدر فرماناً يؤكد فرمان والده بمنع اليهود من الهجرة إلى فلسطين وسيناء ، لكن اليهود استطاعوا التسلل إلى سيناء بطرق ملتوية ،وبعيداً عن أعين الدولة العثمانية التى تدير شئون العالم الإسلامى وقتئذ ، واختاروا الطور فى سيناء بداية ، باعتباره ميناءً بحرياً على الساحل الشرقى لخليج السويس ، مما يمكنهم من الاتصال بالعالم الخارجى ، وكان بالإمكان ألا يكشف أمر هذه الهجرات الخفية لولا شكايات رفعها رهبان دير (سانت كاترين) إلى الدولة العثمانية ، يشكون فيها من الأذى الذى تعرضوا له على أيدى اليهود .
ولهذا السبب أصدر الوالى العثمانى على مصر من قبل السلطان العثمانى " مراد " الثالث ثلاث فرمانات متتالية : 989 هـ (1581 م) – 991 هـ (1583 م) 993 هـ (1585 م) تأمر المسئول بإخراج (إبراهام)

أ – ففى عام 1282 هـ (1882 م) أراد اليهود أثناء حكم السلطان العثمانى (عبد الحميد) الثانى الهجرة إلى فلسطين واحتلالها .. وتدخل كبار اليهود لدى القنصل العثمانى العام فى " أوديسا " (ببلاد اليونان) إلا أن حكومة السلطان العثمانى كان ردها حاسماً بالمنع ، وعلق القنصل العثمانى فى أوديسا رد السلطان (عبد الحميد) على دار القنصلية فى 1882/4/8 م (13.. هـ) وهو الآتى :

" إن الحكومة العثمانية تبلغ جميع اليهود الراغبين فى الهجرة إلى الدولة بأنه ممنوع عليهم الاستقرار فى فلسطين ، وأن الدولة تسمح لهم بالإقامة فى أى إقليم آخر من أقاليم الدولة بشرط أن يكونوا رعايا عثمانيين ، ويخضعوا لقوانين الدولة " (1) .

وتدخل السفير الأمريكى فى الآستانة لدى وزير الخارجية العثمانى ليضغط على السلطان ، ليسمح لليهود بالهجرة إلى فلسطين ، إلا أنه تلقى تأكيداً بمنع ذلك تماماً .

وإمعاناً من السلطان العثمانى فى منع اليهود من الهجرة إلى فلسطين واستيطانها أرسل إلى متصرف القدس (2) والسلطات العثمانية فى " بيروت " " واللاذقية " و " حيفا " برقيات بمنع أى يهودى من روسيا وأوربا وأمريكا وغيرها من أن تطأ قدمه أرض فلسطين ، وكان ذلك فى (13.. هـ) (1882م).

وفى العام التالى 1883/1/22 م (13.1 هـ) قرر مجلس الوزراء العثمانى هذا المنع بحزم ، وتم إبلاغ البعثات الدبلوماسية فى الآستانة بذلك .

اليهودى وزوجته وأولاده ، وسائر اليهود من سيناء ، ومنعهم من قابل الأيام منعاً باتاً من العودة إليها ، بما فيها مدينة " الطور " ، أو الإقامة أو السكن فيها .
ونبهت الفرمانات الثلاثة على أرباب الوظائف بضرورة تنفيذها فوريا راجع الطريق إلى بيت المقدس ص 18 .

ومن الملاحظ أن "هرتزل" اليهودى المعروف أطلق على سيناء اسم "فلسطين المصرية" . راجع اليهود والدولة العثمانية ص 114 .
ولم يخف اليهود تعلقهم بسيناء وطمعهم فيها ، فحينما غدرت قواتهم بالقوات المصرية المرابطة فى جنوب فلسطين فى ديسمبر 1948 م ، ووصلت إحدى كتائبهم إلى حدود سيناء نزل الضباط والجنود من سياراتهم وقبلوا التربة باعتبار سيناء – فى نظرهم – أرضهم المقدسة .
وحينما وقع العدوان الثلاثى على مصر فى 29 /1/.1956م ، ووصلت القوات اليهودية إلى حدود سيناء كان فى طليعة القوات الزاحفة سيارة "جيب" تحمل كتاباً ضخماً هو التوراة ، ومن خلفه وقف حاخام يخطب فى الجنود ويقول : يا أبناء إسرائيل ، إنكم تدخلون الآن الأرض المقدسة حيث تسلم موسى الشريعة ، فهيا لتطهيرها من الأعداء . (راجع خطر اليهودية ص 369 عن مجلة التايمز الأمريكية ، عدد نوفمبر 1956)
(1) الطريق إلى بيت المقدس 19/2 .
(2) متصرف القدس : إدارة خاصة بالقدس ، أنشأها السلطان عبد الحميد حينما وضحت له أطماع اليهود فى فلسطين ، وجعلها تتبع الباب العالى مباشرة ، وعين لها مسئولاً خاصاً ، إمعاناً فى الحفاظ على فلسطين من أطماع اليهود .. راجع خطط الشام .. كرد على 236/3 .. وسياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين .. د/ حسن الخولى 47/1 ، 48 .

ثم سمح السلطان العثمانى فى 1884 م بزيارة اليهود فلسطين على الا تزيد مدة الزيارة عن ثلاثين يوماً .. واحتجت الدول الأوربية على هذا القيد ، فمد السلطان العثمانى المدة فى 1887 م إلى ثلاثة أشهر ، يغادرون بعدها فلسطين .

نعم ، استطاع بعض اليهود التسلل إلى فلسطين بطرق ملتوية بمساعدة بعض القناصل الأوربية ، وقبل بعض الموظفين العثمانيين الرشا ، لكن عرب فلسطين فطنوا إلى هذا التسلل ، فأرسل أعيان القدس التماساً إلى الباب العالى فى تركيا فى يونيو/ 1891 م (1309 هـ) لاتخاذ إجراءات فعالة كفيلة بمنع تزوح اليهود الأجانب إلى فلسطين ، وشرائهم الأرض (1)، وكان العرب قد أدركوا أن القيود المفروضة على اليهود الأجانب قد خفّت بعد أن ترك (محمد شريف رؤوف) باشا ، الذى كان يتولى متصرفية القدس منصبه (سنة 1889 م – 13.7 هـ) ، وكان هذا المتصرف يؤيد تأييداً حاراً سياسة السلطان عبد الحميد الثانى ، فى منع اليهود من الإقامة فى فلسطين، وكان يسارع إلى طرد اليهود منها بالقوة بمجرد انقضاء المدة المسموحة بها لهم ، كما كان يمنع قدر استطاعته بيع الأراضى لليهود ورفض كل مساومة منهم لبيع الأرض قائلين فى شأنه : إنه الضائقة التى حلت بنا نحن اليهود والمستوطنين ؛ لأنه نظيف الكفين لا يقبل الرشوة(2) .

وقد استجاب الباب العالى للالتماس الذى رفعه إليه أعيان القدس ، وجدد القيود المفروضة على إقامة اليهود فى فلسطين ، وعلى بيع الأراضى لهم ، وفى سنة (1892م – 131. هـ) صدر قانون يحرم بيع أراضى الحكومة إلى جميع اليهود بما فيهم رعايا الدولة العثمانية اليهود (3)

ولا ينكر أحد أن الشيخ محمد طاهر الحسينى مفتى القدس يومئذ ترأس عام 1897م هيئة محلية ذات صلاحيات حكومية ؛ للتدقيق فى طلبات نقل الملكية فى متصرفية بيت المقدس ؛ فحال دون انتقال أراضى كثيرة لليهود .

ب – وعندما أدرك الفلسطينيون أن اليهود يشترون أرضاً بطرق غير مشروعة عن طريق بعض الموظفين العثمانيين الذى يقبلون الرشا ، وخاصة فى أرض "مرج بنى عامر" أرسلوا إلى السلطان عبد الحميد مذكرات بذلك ، فأرسل السلطان لجنة تحقيق فى ذلك ، فقامت بفصل كل موظف من عمله حامت حوله شبهة – ولو صغيرة – بأنه ساعد على بيع أرض

---

(1) لا نستبعد أن يكون اليهود المتسللين إلى فلسطين فى هذه الفترة قد اشتروا أرضاً منها ، فقد كانوا رعايا الدولة العثمانية ، ولم تكن أهدافهم قد ظهرت للمسلمين بعد ، فقد كانوا حريصين على إخفاء أهدافهم ، ومع هذا لم يكن هذا الشراء ظاهرة منتشرة بين الفلسطينيين ، بل كانت حالات فردية معدودة قام بها بعض البسطاء من الفلاحين الذين لم يدركوا أطماع اليهود . ومع هذا قاوم الفلسطينيون هذه المخالفة ومنعوها .

(2) تاريخ الصهيونية 1.8/I جريس صبرى ، اليهود والدولة العثمانية ص 83 .

(3) راجع الطريق إلى بيت المقدس ، 23/2 .

لليهود . وأرسل السلطان رجلاً معروفاً بحرصه على حماية فلسطين . هو توفيق بيك . ليكون متصرفاً على القدس .. فقام منذ توليه عمله بحملة ، جمع من خلالها كل يهودى اشترى أرضاً بطرق غير مشروعة ، وأعاده من حيث أتى .. (1) بل قامت الحكومة العثمانية بإلغاء كل مستوطنة يهودية اشتريت أرضها بطرق غير مشروعة(2)

جـ- وحدث أن ذهب اليهودى " مزراحى قراصو " ثالث ثلاثة من اليهود ليقابل السلطان " عبد الحميد " ويطلب منه إباحة دخول اليهود فى فلسطين للزيارة فى أى يوم من أيام السنة ، ثم السماح لهم بإنشاء مستعمرة .. ينزل بها أبناء جلدتهم قرب القدس أثناء الزيارة ، فى مقابل سداد ديون الدولة ، وتيسير القروض لها ، وتقوية جيشها .. إلى آخره.

وحينما سمع السلطان عبد الحميد هذه المطالب من رئيس كتّابه قال له : قل لهؤلاء الثلاثة الوقحين:

إن ديون الدولة ليست عاراً عليها ، لأن غيرها من الدول كفرنسا مدينة ، ولا يضيرها ذلك

إن بيت المقدس الشريف افتتحه للإسلام أول مرة " عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – " ولست مستعداً أن أتحمل وصمة بيع الأراضى المقدسة لليهود ، وخيانة الأمانة التى كلفنى المسلمون بالحفاظ عليها.

ليحتفظ اليهود بأموالهم ، فالدولة العليا لا يمكن أن تحتمى وراء حصون بنيت بأموال أعداء الإسلام .

وأخبرهم أن يخرجوا ، وألا يحاولوا مقابلتى ، أو الدخول فى هذا المكان بعدها . (3)

وكان من كلمات السلطان عبد الحميد التى سجلت عنه قوله :

أعادى أمانى اليهود وأطماعهم فى فلسطين .. وقوله : لماذا نترك القدس .. إنها أرضنا فى كل وقت ، وفى كل زمان ، وستبقى كذلك ، فهى من مدننا المقدسة ، وتقع فى أرض إسلامية ، لا بد أن تظل القدس لنا . (4)

ج – وفى عام 1314 هـ (1896 م) استطاع الصحافى اليهودى (ثيودور هرتزل) مقابلة السلطان عبد الحميد فى الآستانة ، وطلب منه بصفاقة غريبة التنازل عن فلسطين لليهود ،

---

(1) عن الأستاذ زياد أبو غنيمة – فى قناة ANN الفضائية وهو متخصص فى دراسة التاريخ العثمانى .
(2) راجع اليهود والدولة العثمانية ص 88 .
(3) راجع صحوة الرجل المريض ص 216 – لموفق بنى المرجة .
(4) راجع مذكرات السلطان عبد الحميد ص 12 .. اليهود والدولة العثمانية ص 148 ، 149

ليؤسسوا عليها دولة لهم ، مقابل أن يسبغ عليه اليهود العطايا المالية لجيبه الخاص ، ولخزانة الدولة ، وسداد دينها إلا أن السلطان عبد الحميد رحمه الله رفض هذا العرض بشدة وكتب قائلاً :

أنصح دكتور "هرتزل" بألاّ يتخذ خطوات أخرى فى هذا الطريق ، فإننى لا أستطيع أن أتنازل عن قدم مربعة واحدة من هذه الأرض – أى فلسطين - لأنها ليست أرضى – إنما هى أرض شعبى الذى حارب فى سبيل هذه الأرض ورواها بدمه ، دع اليهود يحتفظون بملايينهم ، فإذا تفككت إمبراطوريتى ، فإن اليهود قد يحصلون على فلسطين بدون مقابل ، ولكنهم لن يصلوا إليها إلا على أشلاء أجسامنا بعد تمزيق أوصالها ، إننى لا أستطيع أن أوافق على إجراء هذه التجارب الجراحية على أجسام أبناء شعبى الأحياء(1)

لكن "هرتزل" واصل الإلحاح والضغط على السلطان العثمانى إلا أن السلطان العثمانى واصل الرفض، وعرض على "هرتزل" حلاً للمشكلة : أن يتجنس اليهود بالجنسية العثمانية، وأن يوزعوا على جميع الولايات العثمانية فى آسيا عدا فلسطين، بمعدل خمس أسر لكل ولاية..

ورفض الصهاينة هذا العرض طبعاً .

د – وهنا تأكد لليهود انه لا أمل فى الخلافة العثمانية وسلطانها ، وأنها عقبة كئود أمام مآربهم فى فلسطين (2)، فمالوا إلى الصليبيين فى أوربا لإسقاطها، وتوزيع تركتها عليهم، على أن تكون فلسطين لليهود ، فكادوا كيدهم عن طريق الجمعيات السرية التى يحركونها فى تركيا لهذا الغرض، وقادوا انقلاباً عسكرياً، رأسه اليهودى المعروف "مصطفى كمال أتاتورك" وخلعوا السلطان عبد الحميد الثانى فى "9 مارس عام 1909م"، وأوفدوا له عن طريق مجلس النواب العثمانى ثلاثة من أعضائه ، الذين لهم نشاط فى جمعية (الاتحاد والترقى) (3) على رأسهم اليهودى الأسبانى " مزراحى قراصو " ليسلموه صك خلعه من الخلافة ، وكان الذى سلمه الصك هو اليهودى " مزراحى قراصو " الذى سبق أن طرده السلطان العثمانى عبد الحميد من مجلسه فى " يلدز " حين حاول التأثير عليه لإسكان اليهود فى فلسطين .

---

(1) راجع الطريق إلى بيت المقدس ، 32/2 .

(2) وقبل هذا نبه مستر "نوح" – قنصل أمريكا الأسبق فى تونس – على ذلك فى خطابه فى حفل افتتاح أحد معابد اليهود بنيويورك بأمريكا عام 1818 م قال : إن القضاء على السيطرة التركية فى أوربا سيترتب عليه تحرير اليهود ، وسيكون فى استطاعتهم السير مرة أخرى لامتلاك سوريا تحيط بها هالات النصر ، وبذلك يظهرون مكانتهم بين دول العالم . راجع أمريكا مستعمرة صهيونية ص20 – صلاح التسوقى – جهاد شعب فلسطين ص 298 .

(3) هى جمعية ماسونية يهودية الهوى والهدف تعمل تحت اسم وطنى تركى .

وقد كشف السلطان عبد الحميد هذا كله فى رسالة وجهها إلى شيخه قال فيها :

إننى لم أتخل عن الخلافة الإسلامية لسببٍ ما سوى أننى بسبب المضايقة من رؤساء جمعية الاتحاد والترقى باسم (جون ترك) وتهديدهم ، اضطررت وأُجْبرت على ترك الخلافة .. إن هؤلاء الاتحاديين قد أصروا على بأن أصادق على تأسيس وطن قومى لليهود فى الأرض المقدسة (فلسطين) ، ورغم إصرارهم فلم اقبل بصورة قطعية هذا التكليف ، فرفضت هذا التكليف بصورة قطعية .. وأجبتهم بهذا الجواب القطعى الآتى :

إنكم لو دفعتم ملء الدنيا ذهباً ، فضلاً عن 150 (مائة وخمسين) مليون ليرة انكليزية ذهباً فلن اقبل بتكليفكم هذا بوجه قطعى ، لقد خدمت الملة الإسلامية والأمة المحمدية ما يزيد على ثلاثين سنة ، فلم أسود صحائف المسلمين آبائى وأجدادى من السلاطين والخلفاء العثمانيين ، لهذا لن اقبل بتكليفكم هذا بوجه قطعى .

وبعد جوابى القطعى اتفقوا على خلعى، وأبلغونى أنهم سيبعدوننىَ إلى " سلانيك " فقبلت هذا التكليف الأخير (1)

وإلى هنا نرى فى هذه المرحلة الأولى :

1- أن الخلافة العثمانية يوم أن كانت تدير أمر فلسطين وترعاها لم تفرط فيها يوماً ، ولم تبع من أرضها شبراً لليهود ، ولا لغيرهم ، وحافظت عليها من كيد اليهود .

2- أن عرب فلسطين لم يفرطوا فى أرضهم ، ولم يبيعوا منها شيئاً لليهود ، ولا لغير اليهود ، وخاصة بعدما وضحت لهم أطماعهم فيها.

---

(1) راجع مذكرات السلطان عبد الحميد ص 1. ، 11 ط دار الأنصار بالقاهرة سنة 1978 م .
ولعل السبب فى نجاح اليهود فى جمعية الاتحاد والترقى فى القيام بانقلاب على الخلافة العثمانية وسلطانها " عبد الحميد " الثانى هو اختراقهم حكومة الخلافة العثمانية وسيطرتهم عليها ، فكان منهم المدير والوزير ، ونحو ذلك ؛ مما مكنهم من زمام السلطة فى حكومة الخلافة العثمانية ، وهذا ما لاحظه السفير البريطانى فى استانبول ، وذكره فى مذكرته لحكومته فى بريطانيا فى اغسطس – آب – 1910م (1328 هـ) ،وكان مما جاء فيها : إن لجنة(الاتحاد والترقى) تبدو فى تشكيلها = = الداخلى تحالفاً يهودياً تركياً مزدوجا ، فالأتراك يمدونها بالمادة العسكرية الفاخرة ، ويمدها اليهود بالعقل المدبر ، وبالمال والنفوذ الصحفى القوى فى أوربا .. إن اليهود الآن فى موقف الملهم والمسيطر على الجهاز الداخلى للدولة . (راجع الطريق إلى بيت المقدس 34/2 ، نقلا عن أحد الباحثين) . وبهذا استطاع اليهود السيطرة على الحكومة العثمانية .

(4)

المرحلة الثانية :

وتبدأ منذ احتلال بريطانيا فلسطين فى ديسمبر 1917 م وأوائل عام 1918 م حين دخل الجيش البريطانى بقيادة اللورد " اللنبى " القدس (1)

وفى هذه المرحلة وهنت الدولة العثمانية ، ولم تستطع حماية أراضيها ، وخاصة بعد خلع السلطان عبد الحميد الثانى عام 1909 م ، وحينئذ زحف الصليبيون على أراضيها باعتبارها فى نظرهم تركة الرجل المريض، واقتسموها ، فكان لبريطانيا نصيب كبير ، ولفرنسا نصيب ، ولإيطاليا جزء ، وهكذا ..

وهنا اتفق اليهود والبريطانيون أن تحتل بريطانيا فلسطين لحساب اليهود، وتعمل على تقوية يد اليهود فيها ، وشل أى حركة عربية ضدهم حتى تسلمها لهم الوقت المحدد.

أو بتعبير آخر : اتفقوا أن تكون فلسطين محتلة احتلالاً يهودياً تحت حماية بريطانيا ورعايتها ، فتكون بريطانيا منتدبة على فلسطين لحمايتها من أيّة قوة إسلامية تحررها ، ولتقوية يد اليهود فيها ، حتى يتسلموها علانية ، وتعهدت بريطانيا بذلك .

وقد صرح بهذا الزعيم اليهودى المعروف " وايزمان " فى مؤتمر صهيونى بلندن فى 16 مايو 1917 م قال :

إن الدول يجب بناؤها ببطىء ، وبالتدريج ، وبانتظام وبصبر ، ومن ثم نحن نقول : إنه بينما هدفنا النهائى هو خلق دولة يهودية ، فإن الطريق لتحقيق ذلك يكون على عدة مراحل متداخلة ، وإحدى هذه المراحل التى أرجو أن تكون نتيجة لهذه الحرب (العالمية الأولى) هى أن فلسطين اليهودية سوف تتمتع بحماية قوة ضخمة وكبيرة مثل بريطانيا ، وتحت جناح هذه القوة يصبح اليهود قادرين على إقامة جهاز إدارى وتنفيذى ينجز أهدافنا الصهيونية ، بينما لا

---

(1) ورقتها قال جورج الخامس ملك بريطانيا عن دخول الجيش البريطانى فلسطين بأنه الحرب الصليبية الأخيرة ..
وقال " اللنبى" : الآن انتهت الحروب الصليبية . أ هـ . . ووصف انتزاع القدس من أيدى المسلمين بأنه هدية الكريسماس للعالم المسيحى . وأعلن جنوده انكسار الهلال ، ورفعوا الصليب على بيت المقدس ، ودقت أجراس الكنائس فى برلين " ألمانيا " فرحاً بدخول الجيش البريطانى القدس ، بل إن بابا روما (إيطاليا) قد دعا أتباعه فى العالم بأسره أن يقدموا الشكر لله بمناسبة احتلال بين المقدس .. (راجع جهاد شعب فلسطين 65، 66 .. السعوديين والحل الإسلامى 476 .. سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين 169/1 ، 17. .. الطريق إلى بيت المقدس 5/1.

نزعج أنفسنا بالمصالح المشروعة للأهالى من غير اليهود ، وإننى فخور بأن أعلن فى هذا الاجتماع موافقة الحكومة البريطانية على هذه الخطة.اهـ(1)

وفى عام 1917 م اعلنت بريطانيا على لسان وزيرها " بلفور " انها تعهدت بإنشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين على انقاض اهلها الشرعيين (2) ، ووافقت عليه امريكا قبل صدوره ، وبذلك اصبحت شريكاً فيه .

وفى عام 1922م أكدت بريطانيا تعهدها السابق على لسان وزيرها (تشرشل) ، فيما سُمى بالكتاب الأبيض ، الذى أشاد بدور اليهود وتاريخهم فى فلسطين ، وقرر انه من الضرورى ان نعتبر عودتهم إلى فلسطين حقاً ، وان هذا هو السبب فى إعطائهم ضماناً دولياً لوطنهم القومى ، ولم يشر إلى العرب إلا أنهم طائفة فى فلسطين .

ولهذا قال المسلمون : من لا يملك اعطى من لا يستحق ..

أو بتعبير آخر إن المغتصب الكبير اعطى ما اغتصبه لمغتصب آخر ..

ولم تتراجع بريطانيا عن تعهدها ، بل قامت منذ احتلالها فلسطين على تنفيذه عملاً بغير كلل ولا ملل :

أ – فقررت عصبة الأمم – بإيعاز من بريطانيا واليهود – جعل بريطانيا منتدبة على فلسطين لحراستها كما قلنا من اى قوة عربية تحررها ، وتفسد على اليهود هدفهم فيها، وأيضاً لتقوية يد اليهود حتى يتسلموها .

ب – فتحت بريطانيا أبواب فلسطين واسعة أمام اليهود .. فتوالت هجراتهم إليها من كل دول العالم ، وعملت على تمكينهم من اغتصاب فلسطين ، وطرد أهلها الشرعيين منها بكل الوسائل الإجرامية.

---

(1) ممنوع من التداول 4/1. .

(2) وها هو نص الوعد المشئوم :

عزيزى اللورد "روتشيلد" زعيم الطائفة اليهودية الإنجليزية ، يسرنى أن أنقل إليكم باسم حكومة جلالة الملك هذا التصريح المتضمن عطفها على الأمانى الصهيونية ، التى عرضت على الوزارة وحازت قبولها : " إن حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف إلى إنشاء وطن قوى للشعب اليهودى فى فلسطين وستبذل كل مساعيها لتسهيل الوصول إلى هذا الهدف ، على أن يكون مفهوماً أن لا= = يتخذ أى شىء من شأنه أن يضر بالحقوق المدنية والدينية للطوائف غير اليهودية فى فلسطين ، ولا بحقوق اليهود أو بمركزهم السياسى الذى يتمتعون به فى غيرها من البلاد . " وأكون شاكراً لو تفضلتم بإبلاغ هذا التصريح إلى اتحادات الهيئات الصهيونية .. أ هـ : توقيع / (آرثر جيمس بلفور) 1917/11/2 .

(راجع الطريق إلى بيت المقدس 48/2 .. وخطر اليهودية ص 38.)

وفى عام 1945 م قدّم خمسة آلاف قسيس بروتستانتى أمريكى طلباً إلى حكومتهم طالبين إباحة الهجرة إلى فلسطين دون قيد .. واسرع الرئيس الأمريكى وقتئذ "ترومان" بإرسال كتاب إلى رئيس الوزراء البريطانى "إتلى" يطلب إدخال مائة ألف يهودى دفعة واحدة إلى فلسطين ، وأن تفتح فلسطين أبوابها للهجرة اليهودية بعد ذلك دون قيد ، وتم له ما أراد .

وقد قنن صك الانتداب الذى أقرته عصبة الأمم (1) خطوات تمكين اليهود من اغتصاب فلسطين وطرد أهلها منها على النحو التالى :

فى المادة الثانية منه : تكون الدولة المنتدبة – بريطانيا – مسئولة عن جعل البلاد (فلسطين) فى أحوال سياسية وإدارية واقتصادية تكفل إنشاء الوطن القومى اليهودى .

وفى المادة السادسة منه :على حكومة فلسطين – البريطانية – أن تسهل هجرة اليهود إلى فلسطين فى أحوال مناسبة ، وتُنَشط بالاتفاق مع الهيئة اليهودية استقرار اليهود فى الأراضى الأميرية ، والأراضى الموات غير المطلوبة للأعمال العمومية .. " تأمل" (؟!)

وفى المادة السابعة منه :على حكومة فلسطين – البريطانية – أن تسن قانوناً للجنسية يتضمن نصوصاً بتسهيل حصول اليهود الذين يتخذون فلسطين مقاماً دائماً على الرعوية الفلسطينية .

ولتحقيق هذا الهدف أصدرت حكومة الاحتلال الإنجليزى بفلسطين قانون المهاجرة ، لإغراق فلسطين باليهود (2) ومنحت الوكالة اليهودية بفلسطين حق استقدام من تشاء من اليهود إلى فلسطين وتوطينهم فيها .(3)

وأن تعتمد الحكومة البريطانية – تشكيل وكالة يهودية ترعى شئون اليهود فى فلسطين ، وفى أنحاء العالم ، وتشرف على بناء الوطن القومى اليهودى .

وأن تُفضل الوكالة اليهودية عند منح امتيازات المشاريع لاستثمار الثروة الطبيعية فى فلسطين (4)

---

(1) ينبغى أن يُعلم أن عصبة الأمم ، ومجلس الأمن ، والأمم المتحدة كلها ابتداع يهودى ، للسيطرة على العالم .. قال الزعيم اليهودى " جسى سامتر " فى كتابه " الدليل إلى الصهيونية " : إن عصبة الأمم فكرة يهودية قديمة .. راجع تفصيلاً لهذا فى كتاب خطر اليهودية للكولونيل عبدالله التل، ص 212 : 221 .

(2) راجع الطريق إلى بيت المقدس 214 ط ثانية – جهاد شعب فلسطين ص 465 ، 131 .
وينبغى أن يُعلم أن واضع صك الانتداب البريطانى على فلسطين الذى أقرته عصبة الأمم هو اليهودى (بنيامين كوهين) مع سكرتير اللورد (كريزون) وزير الخارجية البريطانى ، واتفقا على نصوصه .. راجع جهاد شعب فلسطين 113 .

(3) جهاد شعب فلسطين ص 141

(4) خطر اليهودية 24. .

(ب) - وحتى يضمن اليهود سير ما أرادوه بدقة عينت بريطانيا مندوبها السامى على فلسطين يهودى الديانة ، هو " هربرت صموئيل" (1) .

وبالتالى أنشأ "هربرت" الإدارة العامة لحكومته على فلسطين وجعلها كلها من اليهود، وأضاف اليهود (2) ، كما أسند الوظائف الإدارية الأخرى لليهود .

(ج) - أخضعت بريطانيا المدارس العربية لإشراف المفتشين الإنجليز ، الذين لم يكونوا إلا يهوداً ، لمراقبة المناهج التعليمية ، وتعجيز المسلمين عن إيجاد قيادات وأجيال إسلامية حرة ، بينما أعطت اليهود حق الاستقلال الثقافى والتربوى ، فصارت لهم إدارة خاصة بالتربية والتعليم .

(د) - عملت على تجريد أهل فلسطين من السلاح ، ومنعهم من إحرازه، والتدريب عليه ، بينما أطلقت يد اليهود فى حمل السلاح واستيراده ، وتخزينه وتكديسه، وتدريبهم عليه فى صفوف الجيش البريطانى (3) . حيث وضعت عدداً كبيراً منهم فى ورش الجيش البريطانى ، وفى مراكز القيادة فيه ، وجندت الألوف من شبابهم فى صفوف الجيش ، ودربتهم على حمل السلاح ، وخوض المعارك ، واشركتهم فى العمليات الحربية ، واعتمدت بعض المصانع اليهودية لإنتاج السلاح والذخائر ، وسائر احتياجات الحروب ، وبذلك ألفت فيلقاً يهودياً ، كان نواة للجيش اليهودى فيما بعد .

وحينما خاف المارشال "وايفل" – أحد قادة الجيش البريطانى فى فلسطين خلال ثورة 1937 م ، 1938 م - من ثورة العرب عليهم إذا علموا بهذا ، فتحداه رئيس الوزراء البريطانى "ونستون تشرشل" وذكر أن العرب لن يتحركوا وأثبت ذلك فى مذكراته قال : لقد تحديت "وايفل" وكتبت إلى الدكتور "وايزمان" سامحاً بتأليف ذلك الجيش ولم يتحرك كلب عربى واحد .(4)

---

(1) ذكر المؤرخون : أن "هربرت" هذا كان يدفع بريطانيا لاحتلال فلسطين وتسليمها لليهود ، وكان رئيس الوزراء البريطانى (أسكويث) يؤجله ، ويرى أن الوقت غير مناسب ، حتى حل محله " لويد جورج " رئيسا للوزراء ، ومعه (ارثر بلفور) وزيراً للخارجية فى ديسمبر 1916 م ، وهما متحمسان لليهود ، فتعاونا معه ، ونفذا له ما أراد اليهود .. راجع سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين 187/1 .ويذكر وايزمان أن اليهود هم الذين جعلوا صموئيل هذا مندوبهم البريطانى فى فلسطين قال : إن صموئيل نتاج يهوديتنا ، ونحن الذين عيناه مندوباً سامياً ، أنا المسئول عن تعيين "هربرت صموئيل" فى فلسطين ، إن صموئيل هو صديقنا ، ولم يقبل أن يقوم بهذه المهمة العسيرة إلا نزولاً عند رغبتنا ، نحن حمّلناه هذه الأعباء ، إن صموئيل هذا هو صموئيلنا .. راجع جهاد شعب فلسطين 119 .

(2) نصف يهودى : أى غير يهودى متزوج من يهودية .

(3) خطر اليهودية .. الإخوان المسلمون فى حرب فلسطين 35 .

(4) جهاد شعب فلسطين ص 29. ، 291 .

(هـ) مكنت – بريطانيا – اليهود من إحكام قبضتهم القوية على الاقتصاد الفلسطيني . وبالتالى عملوا على خنق الشعب الفلسطيني اقتصادياً بكل الوسائل التى تمكنهم من اغتصاب أرضه .

فعملوا على فرض الضرائب الباهظة على الأراضى التى ربما فاقت ثمن الأرض، حتى عجز الفلاح الفلسطينى عن سدادها ، فتراكمت عليه ، وازداد عجزاً عن سدادها ، وبالتالى اغتصبت بريطانيا أرضه وباعتها أو أعطتها لليهود.

وكانت حصيلتها تصرف لصالح اليهود ومستوطناتهم ومنشآتهم ، مثل مد الطرق والجسور ووصلها بالسكك الحديدية ونحوها ، وربما لشراء السلاح لقتل الفلسطينيين أصحاب الأرض الشرعيين دافعى الضرائب (1) (؟!)

وإذ حدث أن قاوم الفلسطينيون الظلم والاعتداء الواقع عليهم وعلى أرضهم فرضت بريطانيا عليهم الغرامات الفادحة ، والعقوبات القاسية ، كما حدث فى انتفاضة الشعب الفلسطينى عام 1929 م ، حيث اختار المندوب البريطانى على فلسطين يهودياً فاجراً هو " إبرامسون" ، وأوكل إليه تحديد الغرامات على القرى العربية المهيضة الجناح التى أثقلتها الضرائب والغرامات ، وهددتها الرهونات فصب جام غضبه عليها بغراماته الفادحة مرة أخرى ، فعجزوا عن سدادها بطبيعة الحال ، وبالتالى اغتصب أرضهم وديارهم(2) .

بل زادت على ذلك فأعلنت أن كل قرية أو مدينة تقاوم الاحتلال والاغتصاب اليهودى سيعين فيها مجموعات من البوليس على حسابها . ونفذت ذلك فى "جنين" التى رشق أهلها بعض السيارات البريطانية بالحجارة . وكان هذا لإرهاق الشعب الفلسطينى وإكراهه على الاستسلام .

كما أعلنت أن للسلطة البريطانية أن تضع يدها على أى منزل أو بناء تقتنع أن رصاصة أو قنبلة أو مواد متفجرة قد أطلقت منه ، وللمندوب السامى البريطانى أن يأمر بهدم ذلك المكان أو التصرف فيه كيفما شاء . (3)

---

(1) جهاد شعب فلسطين ص 301 .. ومن كلمات تشرشل في شأن أصدقائه العرب عندما واجهه بعض أعضاء البرلمان البريطاني الذين قالوا له : إن مساعدة اليهود وتوطينهم سيثير العرب ، فقال قولته المشهورة : إن العربي مثل الكلب ، كلما رفسته بقدمك قام بلعق حذائك .. وقال مثل ذلك صديق العرب المفدى (اليهودي الأمريكي : كيسنجر) ، كما في الحديث الذي نقلته جريدة المدينة السعودية في (2. رجب 1401هـ) مع السفير الأمريكي السابق (إيكنز) وهو يُوضح موقف كيسنجر من العرب الذين كانوا يستقبلونه بالأحضان ، قال : إن لكيسنجر وجهة نظر محددة تجاه العرب .. وقد قال في جلسات خاصة بأنهم مثل الكلب ، كلما ضربتهم لحسوا أيديك (راجع : تيه العرب وتيه بني إسرائيل 218،79 د محمد علي البار).

(2) الطريق إلى بيت المقدس 8/2. ... أليس هذا إذلالاً وقهراً قبل أن يكون إبادة ؟ .

(3) نفسه ص 2..

(و) اصرت بريطانيا على تحصيل الضرائب الباهظة التى تراكمت زمن الحرب، بينما كان الفلاح الفلسطينى يعانى من شظف العيش ، والفقر المدقع ، والضرائب والغرامات المفجعة التى عجز عن سدادها ، وبالتالى اغتصبت بريطانيا أرضه وداره أيضاً وأعطتها لليهود .

وفوق هذا كله كانت بريطانيا تحمّل القرى الفلسطينية النفقات اللازمة للقوات البريطانية التى تتصدى لمقاومة حركة الجهاد الفلسطينى . (1) ؛؛؛

(ز) وأغلقت البنك الزراعى العثمانى الذى كان يُقرض الفلسطينيين قروضاً ميسرة بدون فوائد ؛ لتساعدهم على حياتهم وزراعة أرضهم ، وأمرت بتحصيل معظم ديونه منهم قسراً ، بل حجزت على أراضيهم دون إتاحة فرصة للسداد ؛ لتضيق الخناق عليهم ، ويضطروا إلى بيع أراضيهم لسداد الديون ، ويقترضوا من البنوك الربوية التى انشاها اليهود والإنجليز بفوائد ربوية كبيرة ، حتى إذا تراكمت عليهم الديون وفوائدها الربوية ، وعجزوا عن سدادها اغتصبت بريطانيا أرضهم عنوة وأعطتها لليهود .

وعندما اسس بعض العرب المخلصين ، ويدعى (عبد الحميد شومان) بنكاً براس مال ضئيل سماه البنك العربى (عام 1933 م) لمساعدة الفلسطينيين فى أزمتهم عرقلته بريطانيا ، بمساعدة اليهود حتى أغلقوه وأذاقوا صاحبه مر السجن، وهوان التعذيب .

(ح) وحجبت - بريطانيا – عنهم الثقافة الزراعية ، ووضعت العقبات الصعبة أمام بيع منتجاتهم الزراعية، فما يكاد الفلاح الفلسطينى يحصد زراعته حتى تُوقف التصدير إلى الخارج ، فيهبط سعر الإنتاج، أو يفسد الإنتاج نفسه، وما يحصد الفلاح الفلسطينى القمح حتى يُصدّر اليهود وبريطانيا إلى فلسطين الدقيق الأجنبى بكميات كبيرة، فتُضرب المحاصيل الفلسطينية فى مقتل. (2)

ولذا كتب الزعيم الفلسطينى عونى عبد الهادى(3) إلى "آرثر واكهوب" المندوب السامى البريطانى فى فلسطين لعام 1931 م قال له : إنه بسبب السياسة التى اتبعها "صموئيل"(4) بمنع تصدير الزيتون ، والزيت ، والحبوب ، وهى المحاصيل الرئيسية فى فلسطين فقد تكدّست هذه المحاصيل فى الأسواق ، وأصبحت قيمتها رخيصة ، ولم يستطع الفلاح مواجهة هذه

(1) نفسه 245/2 ط ثانية .
(2) خطر اليهودية ص 254 .. الطريق إلى بيت المقدس 68/2 .
(3) عونى عبد الهادى عضو حكومة عموم فلسطين برئاسة أحمد حلمى عبد الباقى التى تكونت فى 23 أيلول 1948م (راجع صفحات من حياة الحاج أمين الحسينى لعونى العبيدى ص 173) .
(4) يهودى ولاه الإنجليز على فلسطين كما مر ذكره .

السياسة المخطط لها، فاضطر بعضهم إلى بيع أرضه لكى يعيش ، وكان المشترى الوحيد فى تلك الفترة هو اليهودى.(1)

(ح) قدمت – بريطانيا – لليهود الأراضى الأميرية التى كانت تحت يد الحكومة العثمانية ، وأراضى الأوقاف الإسلامية بثمن بخس أو هبات ، وهى كثيرة جداً، وكان بعض القرويين عبر العصور التاريخية قد سجلوا أراضيهم هدية لخليفة المسلمين، وبقى الفلاحون يفلحونها ، ويدفعون خمس محاصيلها للحكومة العثمانية ، وكانت الحكومة تسامحهم فى دفع الأعشار ، وقد سُجلت بعض هذه الأراضى للحكومة ، وعرفت بالمدورة ، وعندما احتل الإنجليز أرض فلسطين أهدوا هذه الأراضى لليهود(2) والمعروف أن قسماً كبيراً من فلسطين أراضى وقفيّة ، بل كانت هناك (340) قرية فلسطينية تعتبر وقفاً كلياً أو جزئياً مثل قرى "يورين" ، "وبيت فوريك" ، "وشطا" ، "وسحسع" وغيرها ..(3) وفضلاً عن ذلك فان مفتى فلسطين الشيخ محمد أمين الحسينى رحمه الله كان يطلب من الفلسطينيين الذين وضع اليهود أعينهم على أراضيهم ان يسجلوا أراضيهم وقفاً إسلامياً : لكى لا يستطيع اليهود شراءها ، بالإضافة إلى انه كان يجمع الأموال ويشترى الأراضى التى يضطر أصحابها إلى بيعها ، ويسجلها وقفاً إسلامياً ويتركها لهم يفلحونها ..(4) إلا ان الإنجليز اعتبروا هذه الأراضى الموقوفة ملكاً لهم فاغتصبوها وأعطوها لليهود ، وسنت لهذا الاغتصاب دستوراً ، قالت فى إحدى مواده :

إنه ما دام الشرع الإسلامى يبيح لسلطان تركيا حق التصرف فى الأرض ، ومادام المندوب السامى البريطانى حل محل السلطان فإن من حقه ان يتصرف كيف شاء فى أرض فلسطين.(5)

وجاء فى إحدى مواده رقم (13) :

للمندوب السامى أن يهب أو يؤجر أيّة أرض من الأراضى العمومية أو أى معدن أو منجم .. وله أن يأذن باشغال مثل هذه الأراضى بصفة مؤقتة وبالشروط ، وللمدد التى يراها ملائمة (6).

ثم سنت قانوناً آخر لنزع الملكية قالت فى إحدى مواده رقم 7 :

---

(1) الحاج محمد أمين الحسينى لتيسير جبارة ص 210 .. نقلا عن أرشيف وزارة المستعمرات البريطانية .
(2) الحركة الوطنية الفلسطينية من عام 1917م : 1936م لعادل حسن الزعيم ص 271 ط 1974م القاهرة .. الحاج محمد أمين الحسينى - تيسير جبارة ص 209
(3) فلسطين . د محسن صالح 8.
(4) الحاج محمد أمين الحسينى ص 220 ، 223 .
(5) جهاد شعب فلسطين ص 12
(6) نفسه ص 593

إذا رفض أصحاب الأرض أو مشغلوها " عرب فلسطين " السماح للمنشئين" اليهود "بوضع يدهم على الأرض فلرئيس محكمة الأرض ان يقضى بتسليم الأرض للمنشئين (اليهود)(1)

وقام المندوب البريطانى على فلسطين صموئيل (وهو يهودى) بتسليم اليهود اراضى " الغور" التى كانت باسم السلطان العثمانى عبد الحميد الثانى فى إبريل عام 1920 م.(2)

كما أعطاهم أراضى الأوقاف الإسلامية (وهى كثيرة .. كثيرة) مثل قرية "عين كارم" وما حولها ، وهى من أوقاف الصوفى المعروف ابى مدين الغوث (3). علماً بأن هذه الأرض يزرعها ويقوم عليها فلاحون فلسطينيون ، فقام البريطانيون بطردهم منها عنوة ليهيموا على وجوههم فى العراء ، وهم مئات الأسر .

قال اليهودى "إتنجر" فى المؤتمر الصهيونى المنعقد فى "سيدنى" باستراليا فى مايو 1929 م: وبالنسبة للأراضى يتساءل الكثيرون : لماذا لم تعطنا حكومة الانتداب الأراضى الأميرية ؟

وجوابى عن هذا التساؤل هو : اننا قد حصلنا على اقسام كبيرة من الأراضى ، بيد اننا لا نرغب فى الإعلان عن ذلك ، وكلما حافظنا على السرية منعنا احتجاج جيراننا العرب . إن الحكومة البريطانية متفاهمة مع المنظمة الصهيونية ؛ فمنحتنا اجزاءً كبيرةً من الأراضى بأثمان رمزية .. وأنا أعلن ذلك هنا فى " استراليا " ؛ لأن العرب ليس لهم مندوبون يراسلون جرائدهم من " استراليا ".. ولسوف نواصل طلب المزيد من المنافع والامتيازات (4)

بل كان المندوب البريطانى يعطى اليهود أراضى الأفراد الفلسطينيين بعد طردهم منها بقوة السلطة البريطانية ، فمثلاً أعطى اليهود أراضى فى "مرج" بنى عامر 200 الف دونم ، بعد ان طرد 900 اسرة عربية يملكونها .. كما اقطع اليهود اراض "الكبارة .. وعتليت ، وتلال قيسارية " وهى مملوكة لعائلات فلسطينية ، ونحو هذا كثير.. كثير . (5)

وقد سنوا قانوناً لهذا الاغتصاب سموه قانون نزع الملكية .

وجاء فى المادة السابعة منه : إذا رفض أصحاب الأرض أو مشغلوها فى فلسطين السماح للمنشئين (أصحاب المشاريع من اليهود) بوضع يدهم على الأرض فلرئيس محكمة الأرض ان يقضى بتسليم الأرض للمنشئين اليهود(6)

---

(1) نفسه 603
(2) جهاد شعب فلسطين ص 121 .
(3) بيت المقدس فى ا لإسلام د/ عبد الحليم محمود ص 85 راجع الملاحق .
(4) راجع خطر اليهودية ص 246 .
(5) نفسه ص 116 .
(6) نفسه ص 451

بل أباحت لكل يهودى أن يغتصب من أرض فلسطين ما شاء ، فقالت فى إحدى مواد القانون المذكور آنفاً : إن أصحاب المشاريع من حقهم الاستيلاء على أى أرض تخص مشاريعهم وإن لم يوافق مالكها على بيعها ، ولصاحب المشروع أن يودع الثمن فى المحكمة بأمر المندوب السامى .

ولا يجهل أحد أن أصحاب المشاريع كلهم يهود ، وأن أصحاب الأرض كلهم عرب مسلمون(1).

وكان من مواد القوانين التى سنتها : منع كل عربى أو فلسطينى من التنقيب فى الأرض الموات أو إصلاحها وفرض عقوبة على كل من نقب أو أصلح مواتاً .. بينما أباح القانون لليهود ذلك ، وجعل لهم حرية التنقيب فى الأرض وإصلاحها وتملكها، وبيعها لهم بالمزاد العلنى بأثمان زهيدة ..(2)

وقبل هذا وبعد هذا كانت بريطانيا تعمل بهذا القانون الذى سنته ، وفيه :يشترط ألا يطبق التشريع العام ومبادئ العدل والإنصاف فى فلسطين إلا بقدر ما تسمح به ظروف فلسطين ، وأحوال سكانها ، وأن تراعى عند تطبيقها التعديلات التى تستدعيها الأحوال العامة. (3)

وبطبيعة الحال لم تسمح الظروف لتطبيق العدل والإنصاف لشعب فلسطين قط.

قال أحد الشهود : كانت قوانين الإنجليز فى فلسطين تحرم الحلال ، وتحلل الحرام فى سبيل انتزاع الأرض ، والإضرار بالعرب – أصحاب الأرض – الذين قاوموا إلى أبعد حدود المقاومة ، وأقدموا على أعمال فوق طاقة البشر ؛ ليصونوا تراث آبائهم ووطنه.(4)

(ط) سنت – بريطانيا – القوانين الجائرة التى تؤدى إلى اغتصاب أرض فلسطين ، وطرد أهلها منها وتسليمها لليهود كما ذكرنا .

ومن هذه القوانين ما أسمته : قانون نزع الملكية ، وسنته فى أغسطس عام 1926 م.

ونظرة سريعة فى مواده ترينا كيف اغتصبت بريطانيا فلسطين .. وكيف طردت أهلها منها وأعطتها لليهود .. جاء فى بعض مواده ما يلى :

"المادة 3 : يحق لمنشئى أى مشروع أن يتفاوضوا ويتفقوا مع صاحب أيّة أرض يحتاجون إليها لمشروعهم .

---

(1) جهاد شعب فلسطين ص 13
(2) نفسه ص 465 ، 466 .
(3) نفسه ص 451 .
(4) نفسه ص 166 ، 167 .

المادة 5 : (1) : إذا عجز منشئو اى مشروع عن الاتفاق مع صاحب او أصحاب ارض يحتاجها المشروع فيجوز لهم أن يرفعوا إلى المندوب السامى لأجل موافقته إعلان المفاوضة المشار إليها .. الخ.

(3) : يطلب فى إعلان المفاوضة من الشخص المبلغ إليه تقديم تفاصيل خطية بما له من حقوق فى الأرض ، والادعاءات التى يدعيها بشأنها ، ومقدار التعويض أو بدل الإيجار الذى يقبل به .. الخ.

المادة 7 : إذا قصر الشخص الذى بلغ إعلان المفاوضة فى تقديم ادعائه بالأرض المبحوث عنها خلال خمسة عشر يوماً من إبلاغه الإعلان ، أو تخلف عن المفاوضة مع المنشئين بشان مقدار التعويض ، أو إذا لم يتفق هؤلاء مع الأشخاص (المالكين) على التعويض خلال خمسة عشر يوما :

(1) فيحق للمنشئين أن يضعوا يدهم فى الحال على الأرض المشار إليها فى الإعلان المذكور ، وإذا رفض اصحاب الأرض أو مشغلوها السماح للمنشئين بوضع يدهم على الأرض فيقدم المنشئون طلباً إلى رئيس المحكمة (محكمة الأراضى) الذى إذا اقتنع بحق المنشئين فى وضع يدهم على الأرض بمقتضى هذه المادة يصدر قراراً بتوقيعه ، يقضى فيه بتسليم الأرض للمنشئين ، ويشترط فى ذلك إذا كان الاستملاك لشخص او هيئة غير حكومية فللرئيس أن يأمر بإيداع المبلغ الذى يستصوبه " .

وتحت طائلة هذا القانون تم إنتزاع آلاف من الدونمات من تحت يد أصحابها العرب ، وهو قانون واضح العبارة ، وكان سيفاً مسلطاً على كل مالك يرغب اليهود فى أرضه ، فهو إما أن يخضعها لمشروعاتهم وإما ان تؤخذ منه عنوه وغصباً .

ولنلق النظر على مثال من تطبيقات ذلك القانون البريطانى فى خبر نشرته جريدة الشباب القاهرية (1) . يقول : "حضر إلى إدارة جريدة الدفاع "بحيفا" بعض اهالى قرية "الريحانية" وأخبروها أن عدداً من اليهود حضروا إلى القرية منذ ثلاثة ايام ، ومعهم "موتور" ماء ، واخذوا يحفرون بئراً فى قطعة أرض تزيد مساحتها عن (800) دونم ، وهى ارض مشاع لا يصلح إلا جزء صغير منها للفلاحة والزراعة ، والجزء الباقى مرعى لمواشيهم ، وعرب تلك الأراضى يحملون اوراقاً تثبت ملكيتهم لها" .

وتضيف جريدة "الشباب" بذات التاريخ الخبر التالى : " استأنف القاضى البريطانى اليوم فى "يافا" النظر فى قضية محاجر "مجدل الصادق" المختلف عليها بين العرب واليهود ، فردّ

(1) جريدة الشباب العدد 16 من يونيو 1937 .

دعوى العرب المرفوعة بملكية الأرض لعدة أسباب ، رآها قانونية، ومنها أن أراضى المحاجر غير داخلة فى حدود القرية" .

على أن بريطانيا صاحبة الانتداب فى فلسطين لم تصبر طويلاً بعد إصدارها لقانون نزع الملكية ، فقد تبين لها أنه لا يكفى ، لأن كثيراً من الأراضى ليست ملكاً لأفراد يفرض عليهم الإتفاق أو يرغمون على قبوله ، ولكنها ملك مشاع لأسر ولقبائل ، وبذلك عمدت إلى سن قانون جديد فى 3. مايو (ايار) 1928م واسمته قانون "تسوية حقوق ملكية الأراضى ، ولقد استهدفت بهذا القانون نزع الملكية العربية بطريق آخر ، واستلام الدولة لتلك الأراضى ، توطئة لتسليمها لليهود ، ولعل اطلاعاً على بعض مواد ذلك القانون يوضح لنا طرق الحكم البريطانى ، والأثقال التى عاناها عرب فلسطين .

" المادة 3 : إذا ظهر للمندوب السامى أنه من المستحسن تسوية حقوق الملكية فى الأراضى الواقعة فى أيّة منطقة وتسجيلها فينشر فى الوقائع الفلسطينية أمراً أو مرسوماً ، ويعرف فى هذا القانون بأمر التسوية .

ولم يكن قانون نزع الملكية او قانون التسوية ، أو الصلاحيات التى أعلنتها بريطانيا لمندوبها السامى كافية فى تنفيذ برنامج التهويد ، بل اتجهت بريطانيا إلى المناطق المليئة بالأشجار الكثيفة ، فرأت أنه من اللازم لبرنامجها أن تصدر قانوناً اسمه (قانون الغابات) وسلطته أيضاً على رقاب الملاك العرب ، تصادر به أراضيهم ، وتضع سلطانها عليها ، وعلى سبيل المثال لا الحصر نثبت هنا نموذجاً من تطبيقات ذلك القانون :

" أنا السر "هارولد مكمايكل" المندوب السامى لفلسطين ، استناداً إلى الصلاحية المخوّلة لى فى المادة الثالثة من قانون الغابات ، أُعلن الأراضى المبينة أوصافها فى الذيل التالى مناطق غابات محفوظة تحت إشراف الحكومة وإدارتها"، ثم يذكر المندوب السامى كشفاً بيانياً بتلك الأراضى وملاكها ، فيتبين أنهم جميعاً من العرب الذين وصفهم بأنهم أدعياء تملك . وبالجمع لتلك المساحات العربية المستولى عليها يتبين أنها 38188 دونماً.

ولعمرى أن تلك القوانين والأوامر التى أثبتناها آنفاً ، وأثبتنا معها نماذج من طرق تنفيذها لمعطية شواهد لا ريب فيها ولا شك على أن شعب فلسطين العربى كان يكابد متاعب لا حدود لها من الدولة التى حكمت سلاحها وقانونها فى أراضيه ، وأنه لم يبيع أرضه لليهود كما يشاع .

وهذا الذى أوضحناه سبيل واحدة من السبل العديدة التى سلكتها بريطانيا ضد أراضى الأمة العربية فى فلسطين ، والواضح أن مساحات عديدة اغتصبت من العرب وسلمت لليهود

تحت طائلة تلك القوانين الجائرة ، وإذا كان بحثنا يهدف إلى إيضاح الحقيقة عن مصير الأرض فى فلسطين ، فإننا بما اثبتناه آنفاً ، إنما نقدم صورة لا غموض فيها للجور البريطانى الجائر على شعب عربى صغير، لو ضاعت كل أراضيه وسط تلك الأثقال البريطانية لوجد له المؤرخون أعذاراً وأسباباً ، أما إذا ثبت انه مع كل هذا كان صلباً عنيداً عنيفاً متمسكاً بأرضه ذائداً عنها ، كان معنى هذا ان تاريخ الوجود يزين صدر ذلك الشعب فى وسط الأمة العربية بأوسمة المجد التى لا تبيد . (1)

(ى) وتعاونت مع أقطاب الصهيونية ، والوكالة اليهودية بقيادة " وايزمان"، وسمحت لها أن تكون حكومة داخل الحكومة ، لها حق الإشراف على كل ما يتعلق باليهود من مسائل اقتصادية وإدارية وسياسية وعسكرية .

(ك) وفوق هذا كله فرضت بريطانيا على الفلسطينيين الأحكام العرفية ، أو العسكرية، أو قانون "الطوارئ الاستثنائية" التى تمنعهم من الاجتماعات والمظاهرات ، وتفرض الرقابة على الصحف ، وذلك لتكميم أفواههم ، وتكبيل أيديهم وأرجلهم بالأغلال ؛ حتى لا يدافعون عن أنفسهم وأرضهم باللسان أو بالحركة والعمل .

(ل) وسخرت بريطانيا المال البريطانى والجندى البريطانى لخدمة الأهداف والمطامع اليهودية ، وحماية اليهود من رد الفعل العربى المسلح ، بل وقفت مع اليهود ضد المسلمين فى كل صدام عسكرى بينهما ، وبالتالى رجحت كفة اليهود فى اعتداءاتهم المتكررة على المسلمين.

ونتيجة لهذه السياسة البريطانية المتعمدة ما جاء فى تقرير مُوفدها إلى فلسطين "سميسون" قال : ونتيجة لسياسة الحكومة فى موضوع الأراضى اضطر قسم كبير من الفلاحين إلى أن يفقدوا عملهم وأرغموا على ترك أرضهم .. ويرزح الفلاح العربى تحت عبء الديون مثقلاً بالضرائب التى يتعذر عليه دفعها إلا إذا عمد للاستدانة بفائدة كبيرة لا تكاد تصدق ، وقد تناقصت الأراضى التى يملكها الأفراد تناقصاً مضطرداً حتى انى سمعت فى كل قرية شكوى حول هذه النقطة ، هو ان بعض الأهالى اضطروا إلى بيع أرضهم إما لتسديد ديونهم وإما لدفع الضرائب الحكومية ، أو للحصول على ما يسد به رمق العائلة.(2)

(1) راجع جهاد شعب فلسطين 469 : 477 .
(2) قاله حبيب جاماتى فى مجلة المصور فى سبتمبر 1961 .. جهاد شعب فلسطين 451

(5)

وفى عام 1947 م تظاهرت بريطانيا بالعجز التام عن إيجاد حل لمشكلة فلسطين ، وقررت إحالتها إلى الأمم المتحدة التى بحثت المشكلة وانتهت إلى تقسيم فلسطين بين اليهود المغتصبين والعرب أصحابها الشرعيين فى1947/11/29 م .

وكانت أمريكا شريكة فى هذه الجريمة .. فقد كتب وايزمان فى مذكراته، قال :

طلبت من ترومان – رئيس أمريكا – أن يقسم النقب بيننا وبين العرب على أساس خط عمودى ، فأمر ترومان مندوبه بأن يكون النقب كله لنا (1) (؟!)

قال "جون كلوب" الذى خطط لهذه النكبة وأسهم فيها : إن أفظع ظلم فى مشروع التقسيم الذى أقرته الأمم المتحدة هو أن النقب الذى يمتد من بئر السبع إلى العقبة مسافة مائتى ميل أعطى لليهود ، ولم يكن فيه يهودى واحد ، ولم يسكنه اليهود عبر التاريخ قط. (2)

وأعطى التقسيم لليهود الأراضى الخصبة وخاصة المتصلة بالمياه – ظاهرة وباطنة – كالنقب ، والعقبة ، وأم الرشراش وغيرها ، والتى بلغت مساحتها 56.74 بالمائة من مجموع مساحات البلاد، واليهود يومئذ قلة ، بينما ترك التقسيم للأكثرية العربية أصحاب البلاد الشرعيين أراضى صحراوية جدباء بعيدة عن المياه ، بلغت مساحتها 42.88 بالمائة من مجموع مساحة البلاد ، وجعل المساحة المتبقية– القدس وبيت لحم "65ر.." بالمائة منطقة دولية ، تحت إدارة الأمم المتحدة ؛ نظراً لحساسيتها الدينية (3) وبهذا التقسيم أعطت بريطانيا وحلفاؤها – عن طريق الأمم المتحدة - لليهود مساحات واسعة هائلة من فلسطين هبة ، ورغماً عن أهلها الشرعيين .

(6)

وحينئذ رفض العرب هذا التقسيم الجائر ، وقام الفلسطينيون بحركات جهادية ناجحة هزّت العالم ، وزعزعت الكيان البريطانى واليهودى فى فلسطين ، فاستعانت بريطانيا بعملائها من الحكام والسياسيين العرب فى إخماد جذوتها من جهة – وتم لها ما أرادت . .. ومن جهة أخرى تعاونت مع اليهود وساندتهم فى اعتداءاتهم الدموية ضد الفلسطينيين المقهورين العزل، وسلمت لليهود أرضهم وديارهم بعد أن أشرفت على طردهم منها :

1 – فسلمت لليهود مدينة "حيفا" وضواحيها .

---

(1) جهاد شعب فلسطين ص 293

(2) جندى مع العرب ص 64 – جهاد شعب فلسطين ص 496 .

(3) راجع خطر اليهودية 290 وما بعدها .. الصهيونية وحقوق الإنسان العربى 152/2 .

وقد مهدت - بريطانيا - لذلك من قبل ؛ حيث منعت الفلسطينيين من عمل التحصينات اللازمة للدفاع عن مدينتهم ، كما منعتهم من إحضار التجدات العسكرية ، بحجة أنها مدينة واقعة تحت الاحتلال البريطانى ، بينما تركوا عصابات اليهودية تهاجم المدينة ، والأحياء المحيطة بها ، ثم باعوا المدينة كلها لليهود ، وسلموها لهم فى 1948/4/21 م ، وأشرفوا على طرد أهلها الشرعيين منها ، وهم أكثر من مائة ألف عربى (100,000)

2 – وسلمت مدينة "يافا" وضواحيها لليهود أيضاً .

حيث كان لبريطانيا فى (يافا) مواقع عسكرية مسيطرة على العرب ، وآلات حربية متطورة ، لا يملك العرب مثلها ، وترك البريطانيون مواقعهم وآلاتهم العسكرية هذه لليهود ، وبالتالى دارت معركة غير متكافئة بين العرب واليهود ، فتكت فيها عصابات اليهود بالعرب فتكاً ، مما اضطرهم إلى النزوح من مدينتهم وضواحيها إلى المدن المجاورة ، فاغتصبها اليهود كما خطط البريطانيون واشتهوا ..

3 – كما سلمت بريطانيا لليهود مدينتى (صفد ، وطبريا) وغيرهما من المدن الفلسطينية.

4 – ومن ذلك مذبحة "دير ياسين" فى 1948/4/9 م وفيها استخدم اليهود السلاح البريطانى فى الفتك بالفلسطينيين ، والتمثيل بأجسامهم – رجالاً ونساءً وأطفالاً ، وألقوا بهم فى بئر القرية .. وبقروا بطون الحوامل من نسائهم .

نعم بلغت القسوة بأولئك السفاحين أن جمعوا النساء الحوامل فى ساحة القرية، ووقف ضابط العصابة وجنودها يتراهنون على ما فى بطون النساء الحوامل من الأجنة ، هل هم ذكور أم إناث ، ثم يعمد الجندى فيبقر بحربته بطن المرأة الحامل ، ويخرج الجنين على سن الحربة ؛ ليروا هل هو ذكر أو أنثى ، فيأخذ رابح الرهان دراهم بخسة معدودة ، وعمدوا إلى قطع آذان النساء ؛ للاستيلاء على الحلى الصغيرة.

وذكرت إحدى الشاهدات أنها رأت يهودياً ينحر جارها بما يشبه السيف حتى أخمص قدميه ، ثم يكرر العمل ذاته مع ابن عمها .

والجدير بالذكر أن هذه العصابة كانت تضم بين أفرادها عدداً من رجال الدين اليهودى من حاخامين وأحبار من جماعة " اغودات إسرائيل" الدينية ، الذين يتقربون إلى إله إسرائيل بمثل تلك الفظائع .

وطافوا بالأسرى رجالاً ونساءً فى شوارع القدس حفاة عراة ، وعذبوهم أمام ذويهم، وأمام اليهود ، وأجبروهم على أن يدوسوا جثث قتلاهم الشهداء (1) .

كل هذا بعد ما اغتصبوا حلى النساء وأمتعة الأسر .. (2) فكان الأمر إذلالاً وقتلاً ، واغتصاباً للأرض والمال .

وكذلك فعلوا فى مذبحة قرية "ناصر الدين" وغيرها من مدن فلسطين ، مما اضطر أهلها إلى النزوح عنها إلى القرى الأخرى .. وبالتالى اغتصب اليهود فلسطين قرية بعد قرية ، ومدينة بعد مدينة.

وبهذه السياسة البريطانية المجرمة اغتصب اليهود مساحات كبيرة من فلسطين، وكثرة عددهم فيها ، حتى بلغوا عند نهاية الانتداب البريطانى على فلسطين (650,000) خمسين وستمائة الف يهودى بعد أن كان عددهم عند بداية الانتداب البريطانى لا يزيد عن (50,000) خمسين الف يهودى فقط (3).

وهذا كله تنفيذاً للخطة اليهودية البريطانية الخفية والمعلنة ، وهى إخلاء فلسطين من أصحابها بالقتل أو بالطرد ، ليتسلمها اليهود ..

قال اليهودى " بن زفى" - ينادى عام 1921 م . :على اليهود أن يطهروا وطنهم فلسطين من المغتصبين ، وأن على سكانها المسلمين المغتصبين أن يرحلوا إلى الحجاز والصحراء ، والمسيحيين إلى لبنان .

وقال القاضى الأمريكى اليهودى "براندیز" مستشار الرئيس الأمريكى "ويلسون" عام 1916 م : إن القصد من طلب اليهود تسهيل الهجرة إلى فلسطين أن يصبح اليهود أكثرية السكان فيها ، وأن يرحل العرب عنها إلى الصحراء -

وقال الزعيم الصهيونى "وايزمان" : لقد تعهدت لنا بريطانيا حين وعدت بمساعدة الصهيونية فى فلسطين أن تسلمها لنا خالية من سكانها العرب ، وكنا على وعد بتنفيذ ذلك عام 1934 م غير أن ثورات العرب العديدة التى لم تكن فى الحسبان أجلت ذلك التنفيذ . (4)

وحاصل هذه المرحلة الثانية :

---

(1) نكبة فلسطين ص 305 و 306 .
(2) جهاد شعب فلسطين ص 438 .
(3) راجع خطر اليهودية ص 284 .
(4) نفسه ص 445 .

أن بريطانيا حين اغتصبت فلسطين عام 1918 (1) عملت على تسليمها لليهود بالوسائل الآتية :

سلمت لليهود الأراضى الأميرية والمرافق العامة التى كانت تحت يد الإدارة العثمانية ، واراضى الأوقاف الإسلامية وهى كثيرة جداً ، فمعظم أراضى القدس وقفية .

عملت على خنق المسلمين – أهل الأرض الشرعيين – اقتصادياً وحربياً وسياسياً بالضرائب والغرامات الباهظة ، والقوانين والعقوبات الجائرة التى تبرر لها اغتصاب أرضهم وديارهم ، وتسليمها لليهود .

دعّمت اليهود اقتصادياً وحربياً وبشرياً وسياسياً ، وخاصة فى كل صدام بينهم وبين العرب، حتى رجّحت كفتهم ، ومكنتهم من اغتصاب فلسطين قرية بعد قرية ، ومدينة بعد مدينة .

ساومت أهل فلسطين نيابة عن اليهود : لتسليم الأرض لليهود .. حتى ذكر مفتى فلسطين الكبير محمد امين الحسينى - رحمه الله – أن رسلاً بريطانيين اتصلوا به وبغيره من الفلسطينيين عام 1934م ، وعرضوا أن يُنْقل عرب فلسطين إلى شرق الأردن على أن يُعطوا ضعف مساحة الأراضى التى كانوا يملكونها ، وأن يقدم اليهود جميع الأموال المطلوبة لذلك ، إلا ان المفتى – رحمه الله - (2) ابى إباء لا تردد فيه .

وبعد هذا كله نتساءل :هل باع الفلسطينيون أرضهم فى هذه المرحلة الثانية أيضاً ؟

المرحلة الثالثة :

وتبدأ من 1948/5/15 م تاريخ انتهاء الانتداب البريطانى على فلسطين، وإعلان دولة اليهود .

وفى هذا العام دخلت سبعة جيوش عربية فلسطين (3) للدفاع عنها ، ولكن كان خلفها قادة غير امناء ، باعوا فلسطين لليهود ، لقاء دراهم معدودة ، ومناصب موقوتة، واستسلاماً لكفار بريطانيا وغيرها ، ولذا حينما دخلت تلك الجيوش فلسطين بادرت بحل المنظمات العسكرية الفلسطينية .. ونزعت السلاح تدريجياً من أيدى الفلسطينيين ، وأبعدتهم عن المعركة(4)،

---

(1) ولذا قالت الكاتبة الإسرائيلية " بربارة توخمان " فى كتابها " التوراة والسيف " : وهكذا دخل الجنرال " اللنبى " إلى القدس عام 1918 م فنجح حيث كان " ريتشارد قلب الأسد " قد أخفق فى "حطين " ، ولولا ذلك الانتصار ما كانت إسرائيل حقيقة واقعة . أ هـ . راجع الثقافة الإسلامية بين الغزو والاستخزاء ص 282 .

(2) جهاد شعبن فلسطين ص19. .

(3) هى جيوش : مصر ، وسوريا ، وشرق الأردن ، ولبنان ، والسعودية ، واليمن ، والعراق .

(4) راجع خطر اليهودية ص 3.5 .. الوجيز فى القضية الفلسطينية ص31.

كما أمرت بإلغاء جيش الإنقاذ وجنوده من المجاهدين المسلمين المتطوعين ؛ بدعوى أن الجيوش النظامية أقدر على الحرب وتحرير الأرض من الشعب .

ثم ظهر أن ذلك كان مؤامرة حاكها اليهود والإنجليز، ونفذها القادة العرب (سحقًا..سحقًا) فقد أثبت مؤرخ عربى أن إبعاد الفلسطينيين ، وحل فرقهم كان الشغل الشاغل لقيادة "جلوب" القائد الإنجليزى للجيش العربى الأردنى" (111)

وهذا صحيح ، فإن العقلاء يرون أن المجاهدين الفلسطينيين وغيرهم من المسلمين لو تُركوا وتم تسليحهم لكانوا ردءً للجيوش العربية ، فهم أحرص الناس على فلسطين ، وأخبر بها ، وأعرف بطبائع اليهود منهم .

.. ولكنها المؤامرة التى ظهر زفرها أكثر حينما أعطت القيادات العربية الحاكمة لجيوشها العربية أسلحة فاسدة تقتلها ولا تصل إلى اليهود .

ولذلك كانت خطة تلك الجيوش دفاعية جامدة ، تكتفى بتلقى الضربات مما لا يفيد صديقاً ، ولا يضر عدواً .

ولهذا كان الفلسطينيون يقولون : إننا كبدنا اليهود خسائر فادحة حين كنا وحدنا فى الميدان ، قبل دخول الجيوش العربية أرض فلسطين ، وكان اليهود يخشوننا ، فهم دائماً مدافعون ، ونحن دائماً مهاجمون ، فكيف يصح أن نتقبل خطة الدفاع والجيوش العربية معنا؟!(1)

وقبلت القيادات العربية الهذيلة الهدنة الأولى فى مايو ، والثانية فى يوليو 1948 م وفرضت الالتزام بها حتى على الفلسطينيين ، بينما لم يلتزم بها اليهود قط ، واستمروا فى اغتصاب أرض فلسطين ، وقتل وطرد أهلها منها .

والذى يقرأ نصوص الاتفاقات بين اليهود والعرب يجد فيها اعترافاً بدولة لليهود فى فلسطين ، وإقراراً بأن لهم فيها حقوق .. ففى اتفاقية رودس عام 1949 م نجد النص التالى :

يتعهد كل من الفريقين بمقتضى قرارات مجلس الأمن بعدم القيام بأى عدوان ضد الآخر، ويوافقون على إقامة خطوط الهدنة .

يتعهد الطرفان بعدم السماح لقواتهما باجتيازها مهما كانت الأسباب ، كما لا يجوز لسفن إحدى الطرفين اجتياز المياه الإقليمية المحاذية لشواطئ الطرف الآخر . (2)

---

(1) جهاد شعب فلسطين ص 22 .
(2) القضية الفلسطينية .. أكرم زعيتى ص 241 ، 242 .

ومما يجدر تسجيله هنا أن القادة العرب التزموا بهذه الاتفاقات ، فإلتزموا بعدم المساس باليهود ، وحدود اليهود ، وأمن اليهود ، وفرضوا هذا على جيوشهم والشعب الفلسطيني .

ولذلك كان دخول هذه الجيوش السبعة كارثة كبرى على فلسطين ، فقد هزمتها عصابات اليهود ، ورجعت الجيوش إلى حيث أتت ، تجر أذيال الخيبة والهزيمة والعار ، وكانت تمثيلية حبكها الحكام العرب لصالح اليهود ، ليتقرر في العقل العربي والعالمي أن اليهود أخذوا فلسطين بانتصارهم على الدول العربية مجتمعة ، وبسببها توسع اليهود في اغتصاب المدن والقرى الفلسطينية ، قرية بعد قرية ، ومدينة بعد مدينة ، وطرد أهلها منها ، مثل الجليلين : الشرقي والغربي ، و"الشونة" ، و"اللد" ، و"الرملة" و"رودس"، وغيرها .

وفي أول ابريل عام 1949 م اغتصب اليهود أراضي "النقب" من بئر سبع إلى خليج العقبة .. ومساحتها كبيرة تزيد على مساحة ما اغتصبوه قبل ذلك .

ولا ننسى أن الجنرال الإنجليزي جلوب (1) رئيس الجيش العربي الأردني(؟!) هو الذي سلم لليهود الجزء الجنوبي من النقب ، ويقع رأسه الجنوبي على خليج العقبة، حيث ميناء " أم الرشراش " فأنشأ اليهود عليه ميناء " إيلات " المعروف (2) .

ويكفي أن تعلم أن تلك الجيوش السبعة حين دخلت فلسطين كان بيد عرب فلسطين اثنان وعشرون مليون " دونم " من مجموع مساحتها .. ولما تولت تلك الجيوش الدفاع عنها وعن أهلها اغتصب اليهود سبعة عشر مليوناً مما بيد العرب كما ذكر أحد الفلسطينيين ، ولم يبق للفلسطينيين إلا الضفة الغربية من الأردن ، وما يسمى بقطاع غزة في الجنوب (3)

فكيف لا يكون دخول تلك الجيوش العربية فلسطين كارثة عليها وعلى أهلها ؟

(1) أرأيتم ، كيف كانت خيبة العرب ؟ .. رضوا بأن يكون رئيس جيشهم في الأردن إنجليزيا صليبيا ، ابن الدولة التي احتلتهم ، وسلمت فلسطين لليهود .. أليس من الطبيعي أن يضرب العرب، ويسلم أرضهم لليهود ؟
(2) راجع خطر اليهودية ص 304 .
(3) الطريق إلى بيت المقدس 321/2 : 323 ط . ثانية . .. جهاد شعب فلسطين 427

اغتصاب الأرض بالقانون (؟ !!)

ادت المجازر التى اقامها اليهود والبريطانيون ضد الفلسطينيين فى "دير ياسين"، و"حيفا" ، "ويافا"، وقرية "ناصر الدين" وغيرها مع خذلان إخوان العروبة والإسلام إلى فرار الفلسطينيين إلى دول الجوار ، تاركين أراضيهم وديارهم وأمتعتهم ، وهى كثيرة .. كثيرة .. فاغتصبها اليهود سهلة باردة ؛ حتى قال "مناحم بيجين" رئيس عصابة الأرجون، ورئيس وزراء اليهود الأسبق فى كتابه " الثورة " ما نصه :

لقد خلقنا جواً من الرعب المجنون ، جعل أكثر من (750,000) خمسين وسبعمائة الف عربى يفرون ، تاركين وراءهم كل شىء (الأرض والديار والأموال .. الخ) ، الأمر الذى كان له أهمية سياسية واقتصادية لا حدود لها (1)

وقال اسحق رابين : إن الاستراتيجية التى كانت تُعلم للجنود اليهود تتلخص بعدم ترك حجر على حجر فى القرى العربية ، وتشريد سكانها ؛ لكى يضمن عدم عودتهم بعد أن تكون قراهم قد اصبحت انقاضاً.(2)

وهنا رأت السلطة اليهودية تنظيم اغتصاب مدن وقرى وأراضى وامتعة الفلسطينيين بالقانون!! ، فأصدروا عدة قوانين لهذا الغرض ، مثل :

قانون الغائبين (1950 م) : وبه وضعوا قرى ومدن العرب الفارين وأملاكهم تحت حراسة السلطة اليهودية ، وللسلطة اليهودية الحارسة حق بيع أراضى الغائبين ، وأملاكهم لليهود التى أتت بهم من دول العالم لقاء ثمن تحدده ، أو تهبها لهم .

قانون استملاك الأراضى (1952 م) : وبه تغتصب السلطة القضائية اليهودية الأراضى العربية ، بحجة استخدامها فى أغراض التعمير ، والاقتصاد ، والأمن ، و غيرها .

قانون التصرف (1953 م) : وبه لا يتصرف المالك إلا بملكه هو تصرفاً فعلياً بشخصه هو مباشرة ، فلا يتصرف بملك غيره ؛ وبالتالى اغتصب اليهود أملاك العرب الفارين ، والمطرودين من ديارهم .

قانون تقادم العهد (1957 م) وبمقتضاه لا يحق للمالك الاحتفاظ بأرضه وبيته إلا إذا قدّم إثباتاً يؤكد تصرفه فيه (25) خمسة وعشرين سنة ، فإذا تعذر عليه ذلك يبطل تملكه لما يملك ويكون ملكاً أميرياً ، ويصبح ملكاً للدولة اليهودية .

---

(1) راجع : يا مسلمون اليهود قادمون ص 77 .
(2) نكبة فلسطين ص 177 لحسن جرار .

وبطبيعة الحال عجز أكثر الفلسطينيين عن إثبات تملكهم لأرضهم وديارهم هذه المدة ، حيث كانت دولة الاحتلال – (بريطانيا) – لا تسمح بهذه الإثباتات ، أو لم تكن تحرص على إيجادها ، ولم يكن الشعب العربى على علم بخطة اليهود وفكرهم ؛ وبالتالى اغتصب اليهود أراضى وأملاك كثير من الفلسطينيين .

وغير ذلك من القوانين التى اغتصبت بها الدولة العبرية قرى ومدن وأراضى الفلسطينيين ، وأعطتها لليهود هبات ، أو باعتها لهم بأثمان رمزية .

(9)

ومن جهة أخرى ضيّقت الحكومة اليهودية الخناق على المسلمين الواقعين تحت نفوذها ، ففرضت عليهم العقوبات والغرامات الجائرة ، كما فرضت على أرضهم وديارهم الضرائب الباهظة التى أعجزتهم عن سدادها ، حتى تراكمت وغدت أكبر من قيمة الأراضى ، وبالتالى اغتصبت الحكومة العبرية كثيراً من أرضهم وديارهم يوماً بعد يوم ، فلا يمر يوم دون أن تطرد الحكومة العبرية عربياً من داره ، أو تبعده عن أرضه ، وتقطع شجرها وزرعها ، وتضمها إلى أملاك الدولة العبرية التى تبيعها بدورها لليهود المهاجرين من دول أوروبا وغيرها ..

(10)

ولم تكتف الدولة العبرية بهذا ، بل دمّرت المدن والقرى واغتصبتها ، وطردت أهلها منها ، ليهيموا على وجوههم فى العراء ، حيث لا يجدون المأوى ولا الأمان ، مثل :

قرية " اقرت " القريبة من لبنان .. دمرها اليهود ، وهدموا كنيستها ، واغتصبوها فى ديسمبر 1952 م .

وقرية " الريحانية " دمروها ايضاً وهدموا مسجدها ، واغتصبوها فى ديسمبر 1953 م .

وعشيرة (الشبلى) التى كانت تقطن فى جهات جبل (طابور) وكان عددهم يومئذ خمسمائة وألف نسمة(1500) ، اغتصبت الدولة العبرية أراضيها الزراعية التى كانت تعيش عليها ، ثم قضت قوانين الحاكم العسكرى بمنع تنقل أفرادها طلباً للرزق ، مما أدى إلى أن يفتك بهم الجوع ، والمرض ، والبطش ، والتعذيب ، والسجن ، والتشريد حتى نقص عددهم إلى خمسمائة نسمة فقط ..

وبلغ ظلم اليهود بهم حداً ألجأ شيخ العشيرة إلى أن يطيّر البرقيات إلى الفاتيكان طالباً اعتناق النصرانية ، مقابل حمايتهم من الاضطهاد اليهودى القاتل (1) (! ! !)

ولم يجبه أحد بطبيعة الحال.

أرأيتم هذا الظلم والإجرام اليهودى الواقع على مسلمى فلسطين كيف أدى بهم إلى طلب النجدة من الفاتيكان ، ولو كان الثمن تغيير دينهم ؟ ..

ولم يدر شيخ العشيرة المقهورة أنه يستجير من النار بالجحيم ، أن اليهود تغلغلوا فى الفاتيكان نفسه ، وحركوه وفقاً لمصالحهم .

وقرية (الجلمة) العربية اغتصبها اليهود فى أغسطس 1953 م ، وطردوا أهلها، ونسفوا بيوتها بالديناميت ، وقطعوا أشجارها ، ومن الطريف أن محكمة الدولة العبرية حكمت لصالح أهلها ، ولكن الدولة العبرية رفضت تنفيذ حكم المحكمة ، فأرسل عمدة القرية (محمد النداف) برقية إلى رئيس الدولة العبرية هذا نصها :

يوم 11 اغسطس سنة 1953 م نسف رجال " كيبوتس لهفات جيب " بيوتنا بالديناميت بالجملة ، وسبق أن قطعوا ألوفاً من أشجارنا المثمرة .. والمحكمة العليا حكمت لنا ، وسلطتكم أدخلت المعتدين وساعدتهم ، شكونا إلى السلطات – اليهودية – (! ! !) (2) وليس من مجيب .. أنحن فى دولة أم بين عصابة ؟ .. اقتلونا ، فقد كرهنا البقاء تحت ظلمكم .. ها أنذا عمرى ثمانون سنة ، ولم أسمع ولم أر أفظع استبداداً وظلماً منكم ، ادفعوا ثمن أموالى لأخرج ، أو اقتلونى لأرتاح .. أشكوكم إلى الله .

التوقيع / محمد النداف (3)

هذه الشكوى الأليمة ترينا عمق المأساة ، وشدة الضغط الخانق ، الذى لاقاه عرب فلسطين على يد حكومة اليهود ، مما اضطرهم إلى الفرار ، وترك أرضهم وديارهم أو بيعها ، بل طلب الشاكى القتل ليرتاح من هول المأساة (! ! !)

وهكذا دمر اليهود واغتصبوا حتى سنة 1955 م (ثمانية وسبعين ومائة) مدينة وقرية تقريباً ، بل أكثر ، وكلما دخلوا قرية أو مدينة أعدموا عدداً غفيراً من خيار شبابها ، وطردوا ما تبقى منهم ، مثلما حدث فى قرية "عيلبون" (1) فى قضاء الناصرة وغيرها .

---

(1) خطر اليهودية ص 323 .
(2) التعجب من عندنا .
(3) راجع خطر اليهودية ص 316 .

(11)

وظل اليهود على هذا الحال ، يغتصبون مدن وقرى وأرض فلسطين بعد أن يقتلوا ويطردوا منها أهلها حتى جاءت النكبة العربية الكبرى عام 1967 م فتوسعوا فى اغتصاب الأراضى والديار الفلسطينية ضمن خطة مرسومة ومنظمة ، فدخلوا القدس الشرقية ، واستوطنوها بعدما دخلوا القدس الغربية من قبل.

واغتصبوا أراضى أخرى فى الضفة الغربية ، بعد أن طردوا منها أهلها ، ودمروا آبارهم ، وهدموا بيوتهم بدعوى أمن إسرائيل ، كما أخلوا حزام طويل على نهر الأردن من العرب الذين كانوا يقيمون فيه ..

ولا تزال تلك الخطة موضع التنفيذ إلى اليوم ، فلا زلنا نرى ونسمع عن هدم بيوت العرب وطردهم منها ، بدعوى أنها بنيت بغير تراخيص .

وأين آلاف المساجد المنتشرة فى قرى ومدن فلسطين؟ .. إن اليهود صادروها وحولوها إلى مساكن لليهود ونوادى وملاهى وبارات واسطبلات للخيول ، ومتاحف للآثار اليهودية ، ومكاتب سياحية .. مثل مسجد "يافا" الكبير (السكسك) ، فقد حوله اليهود إلى نادى ، وحولوا مسجد "قيسارية" إلى بار وخمارة ، ومسجد الظاهر "بيبرس" فى المجدل إلى مطعم ، واستخدموا المسجد الصغير "بحيفا" مكاناً للتحشيش والدعارة ، وحولوا مسجد "صفد" إلى متحف للآثار اليهودية ، وصادروا مسجد "الحسين" ومقامه بعسقلان ، وأنشأوا مكانه مستشفى لليهود ، وصادروا معظم مساحة المسجد الإبراهيمى، وجعلوها كنيساً ومزاراً لليهود .

وصادروا حائط "البراق" وهو الحائط الغربى للمسجد الأقصى ، ويسمونه حائط المبكى ، كما صادروا حارة المغاربة الملاصقة له ، وهى أراضى وقف ، وجعلوها ساحة لزائرى حائط مبكاهم(2) ، وقد لاقت مساجد فلسطين كلها هذا المصير وإلا فأين هى ، وهى تبلغ عشرات الآلاف ؟؟

حتى النكبة العربية عام 1967 م التى حدثت بتقصير القادة العرب فى مصر وسوريا والأردن وغيرها ، وسواء كان هذا التقصير بقصد أو بغير قصد ، فقد مكنت - هذه النكبة -

(1) أحرقوا فى تلك القرية عائلة "آل زريق" فى داخل بيوتهم ، إرهاباً لسائر السكان ، وترويعاً لهم ، وحملهم على الفرار من البلاد .. وحدث هذا فى قرية "شرفات" ، "وقبية" ، "وشاطىء " طبرية ، وغيرها ..
(2) راجع فلسطين - د . محسن صالح .

اليهود من اغتصاب المزيد من الأراضى الفلسطينية ومقدساتها وقراها ومدنها ، بل واغتصاب اراضى عربية اخرى فى مصر وسوريا والأردن . (1)

---

(1) هناك من المؤرخين من يرى أن وراء هذه النكبة رائحة خيانة ، أو هى هى ، وأية ذلك عندهم :

1- أن الحكومة المصرية التى أتت بانقلاب عسكرى فى 23 يوليو 1952 م لتغسل عار الهزيمة والاحتلال لم يكن من اهتماماتها فلسطين ، وتحريرها من دنس اليهود .. فلم يأت ذكر لفلسطين ومقاتلة اليهود فى بيان قادة الانقلاب ، ولا فى بيانهم المعلن الذى جاء فيه محاربة الفساد ، والقضاء على الإقطاع ، وبناء جيش وطنى قوى .. إلى آخره ، ولا فى الميثاق الوطنى الذى وضعوه ، بل قال الزعيم قائد الانقلاب : إنما نبنى هذا الجيش من أجل السلام ا هـ . أى لم يبن الجيش لتحرير فلسطين ، إنما للتسليم باغتصابها باسم السلام ، مما جعل ا لمحللين يقولون : إن تحرير بيت المقدس لم يكن فى بؤرة اهتمامهم ، بل لم يكن الإسلام ذاته فى دائرة اهتمام بعضهم (الطريق إلى بيت المقدس 413/2 ط . ثانية) .

2- لم يفكر قادة الانقلاب فى القتال ضد اليهود لتحرير فلسطين قط .. بل لم يصدر منهم ضد اليهود إلا الشعارات الجوفاء ، والخطب الخرقاء ، والقرارات الفرزدقية التى لم تزد اليهود إلا سخرية بهم ، أما اليهود فهم الذين بدأوا القتال ضد العرب فى كل مرة عام 1956 م ، 1967م .. أرونى يا قوم ، معركة بدأها أىّ حاكم عربى ضد اليهود لتحرير فلسطين ؟ .. حتى معركة العاشر من رمضان 1393 هـ (1973 م) خاضتها مصر لتحرير سيناء من الاحتلال اليهودى ليس إلا .

3- ولذا لم يُعدّ قادة الانقلاب العدة لمواجهة اليهود يوماً ما ، حتى بعد أن ضرب اليهود مصر والعالم العربى فى 1956 م ، 1967 م .. قال الزعيم قائد الانقلاب فى 1968/2/5 م (1388هـ) : لسنا مستعدين للهجوم لتحرير الأرض ، وذلك بسبب النقص فى الطيارين (الكتاب السابق 430/2) .

يا للهول !!! .. بعد أحد عشر عاماً من اعتداءات اليهود فى 1956 م ، وبعد عام من نكبة 1967م لم يستعد سعادة الزعيم ، ولم يعد العدة لقتال اليهود !! هل هذه حنكة أم سذاجة .. أو وطنية أم خيانة ؟ !

4- إن الزعيم قائد الانقلاب منذ أن تولى السلطة بادر إلى ضرب التيار الإسلامى فى مقتل .. التيار الإسلامى الذى قاتل اليهود فى فلسطين بصدق ، واستهدف تحرير فلسطين ومقدساتها بصدق ، عمل جمال "عبد الناصر " على وأده ، فوضع أتباعه فى السجون ، وصنع لهم مطحنة رهيبة سحقت اللحم ، وطحنت العظم ، وعلق المجاهدين على أعواد المشانق ، مثل الشيخ "محمد فرغلى" رحمه الله قائد المجاهدين فى فلسطين ، "ويوسف طلعت " ، و"هنداوى دوير" ، وغيرهم ممن دوخوا الأنجليز واليهود فى فلسطين ، وقاتلوهم قتال المؤمنين ، فزلزلوا أركانهم ، وكادوا أن يزيلوا وجودهم من فلسطين ، ولو أخلى الطريق بينهم وبين اليهود لتحررت فلسطين ، ولما استطاع اليهود اغتصابها .لم يستطع اليهود أن ينالوا من هؤلاء المجاهدين منالاً مثلما نال منهم "جمال عبد الناصر" ، فخدمهم "جمال عبد الناصر" بذلك خدمة ما كانوا يستطيعونها قط .

5- إن الزعيم نما إلى علمه أن اليهود سيعتدون على مصر صباح يوم 1967/6/5 م ، وكان الوقت كافياً للاستعداد والدفاع ، أو لرد الاعتداء وحماية البلاد من كيد اليهود ، لكن الزعيم تقاعس ، لم يتخذ رداً ذا بال ؛ حتى حدث الاعتداء اليهودى الغادر ..

قال "معد جمعة" وزير الدفاع الأردنى أيام هذه النكبة : سمعت الملك "حسين بن طلال" ملك الأردن يقول للرئيس عبد الناصر : إن المعلومات التى تسربت إلى الأردن من مصادر كثيرة ، بعضها أجنبى يشير إلى أن إسرائيل ستفاجىء المطارات المصرية بغارة صباح 5 أو 6 يونيو 1967 م ((راجع المؤامرة ومعركة المصير 176) ..

وضابط فرنسى .. خبير دولى .. فى الطيران كان يعمل مع قائد الطيران اليهودى " عزرا وايزمان " فى عام 1967م ، وقد حضر اجتماعات الإعداد والتخطيط لضرب مصر جويا ، وألغى عقده فى إسرائيل فى مايو 1967م ، فذهب هذا الخبير بعد خروجه إلى " عز الدين شرف " سفير مصر المفوض فى باريس ، وقدم له معلومات عن خطة إسرائيل فى ضرب الطيران المصرى ، ووصلت المعلومات بدورها إلى الرئيس "جمال عبد الناصر" ، وذلك يعنى أيضا أن الخطة اليهودية فى ضرب مصر فى يونيو 1967 م كانت معدة من قبل اتخاذ عبد الناصر قراره بسحب قوات الطوارىء المصرية ، وغلق خليج العقبة .. فماذا يعنى ذلك ؟ .. هل يعنى أن القيادة السياسية قد قامت بعمل استفزازى يتيح للعدو أمام المجتمع الدولى تنفيذ خطته وتدمير أمتنا فى حرب 5 يونيو 1967 م .

وفى نفس الوقت قيد الزعيم القوات المسلحة ، ومنعها من الحركة حتى تتلقى الضربة القاضية (راجع لعبة الأمم 314 ، 315) ، ورغم علم القيادة المصرية أن اليهود سيضربون مصر فى 5 يونيو 1967 م فقد

صدرت أوامر القيادة العامة للطيران مساء 4 يونيو 1967 م بتخفيض تحميل الطيران من الذخيرة بنسبة 25 % ، والسماح بإجازات للطيارين بنسبة 15 % من قوة الطيران المصرى ، وهو المعدل العادى ، على أن ينفذ من صباح 5 يونيو 1967 م ، وهو اليوم الذى كانت تعلم القيادة المصرية أن اليهود سيضربون فيه ضربتهم الأولى والقاضية ..

وهناك شىء أكثر غرابة : هو أنهم سرحوا الاحتياطى قبل بدء العمليات وقبل ميعاده ..

وقد قرر الزعيم القائد وأتباعه أن تتلقى مصر الضربة الأولى ، ونشروا ذلك علناً فى جريدة الأهرام ، لإخطار اليهود بذلك رسمياً .

- ألغوا بند تغطية الطائرات فى ميزانية عام 1966 م / 1967 م ، وبالتالى تركوا طائراتنا فى العراء جاهزة ليدمروا اليهود بسهولة ..
- أصدروا الأوامر إلى قوات الدفاع الجوى بعدم إطلاق النار على أى طائرة ، لأن طائرة المشير فى الجو لحظة الهجوم الإسرائيلى ..

لعل المشير فعل ذلك تأميناً لطائرات اليهود حتى ترجع إلى قواعدها سالمة ، أو ليشاهد ثمار جهود اليهود وثمار خيانته ..

وذكر الفريق صلاح الدين الحديدى أن تغييراً كبيراً للقادة العسكريين الأكفاء حدث فى صيف عام 1966 م وفى مايو 1967 م أى قبل النكبة بشهر ، وحل محلهم ضباط غير أكفاء ، لأسباب غير مفهومة ، مما كان له أسوأ الأثر على تدريب وحدات الجيش وقوته (راجع شاهد على حرب 1967 م ص 61 ، 156) وبهذه الإجراءات التى لا تتفق مع الاستعداد الحقيقى والجاد لمواجهة عدوان إسرائيل تلقت مصر الضربة الأولى والقاضية (راجع لعبة الأمم وعبد الناصر 317 ، 325) ..

بل الأنكى من ذلك أن القائد العام قد علم بخروج الطائرات الإسرائيلية من قواعدها فى إسرائيل لضرب مصر ، وكان ذلك البلاغ قد وصل إلى غرفة العمليات فى الاسماعيلية عن طريق اتصال مباشر من قيادة ا لدفاع المشترك فى الأردن ، والذى كان قائدها فى ذلك الحين الفريق " عبد المنعم رياض " وكانت تلك الإشارة وصلت على النحو التالى : إن الرادارات قد التقطت طلعات من مطارات إسرائيل بأعداد ضخمة ، وذلك قبل وصول الطيران الإسرائيلى إلى الحدود بعشرين دقيقة فى 5 يونيو 1967 م (راجع الطريق إلى بيت المقدس 440/3 ، 441 ط ثانية) ..

ولهذا ذكر هؤلاء المؤرخون أن أكثر قرارات جمال عبد الناصر وأتباعه كانت تسير وفق الخطة اليهودية ، وتصب فى خدمتها ، وتحقق أهدافها ..

وفسروا ذلك بأن أجهزة الاستخبارات الأمريكية والبريطانية واليهودية اختارت هذا الزعيم لأنه وحدة المؤهل لذلك ، فهو تربى وهو ابن ثمانى سنوات فى حى اليهود بالقاهرة حتى وصل إلى رتبة ملازم أول بالجيش المصرى .. وفى ضوء هذه الفترة حاولوا تفسير علاقته " بإيجال الون " ، (وإيجال يادين) اثناء حرب 1948 م (1368 هـ) فى فلسطين من خلال هذه المعلومة ..

وحينما كان الصاغ جمال عبد الناصر اركان حرب الكتيبة السادسة مشاة ضمن القوات المحاصرة فى بلدة "عراق المنشية" قطاع الفالوجة كان يتحدث عبر خطوط الجبهة مع اليهود المحاصرين للفالوجا ، وكان يتلقى هدايا البرتقال والشيكولاتة من " إيجال يادين " اليهودى الذى كان ر ئيساً لأركان حرب جنوب فلسطين ، وقد اعترف بذلك " إيجال يادين " حينما كان نائباً لرئيس وزراء اليهود على مائدة المفاوضات أثناء زيارة الرئيس السادات للقدس عام 1977 م (1398 هـ) (راجع الطريق إلى بيت المقدس 411/3 ط ثانية) ..

والحاصل أن هؤلاء المؤرخين يرون أن نكبة العرب فى عام 1967 م تمت بداية ونهاية بيد الحكام العرب . بقصد أو بغير قصد -- وهم الذين مكنوا اليهود من الانتصار واغتصاب مزيد من الأراضى الفلسطينية .

للمراجعة :-

1- لعبة الأمم .. مايلز كوبلاند .. تعريب مروان خير .. بيروت 197. م .
2- ثورة يوليو الأمريكية .. علاقة جمال عبد الناصر بالمخابرات الأمريكية .. محمد جلال كشك .. الزهراء . القاهرة 1408 هـ .
3- كلمتى للمغفلين .. للمؤلف والناشر السابق .
4- لعبة الأمم وعبد الناصر .. محمد الطويل .. المكتب المصرى الحديث .. القاهرة .
5- لعبة الأمم والسادات .. محمد الطويل .. الزهراء .. القاهرة .
6- الطريق إلى بيت المقدس د. جمال عبد الهادى .. دار التوزيع والنشر .. القاهرة 1422 هـ .

ثم جاءت نكبة الاستسلام المشهورة فى "كامب ديفيد" فى سبتمبر 1978 م (1399 هـ) ، حيث اتفق فيها الرئيس المصرى (محمد انور السادات) مع امريكا واليهود على التسليم لليهود باغتصاب فلسطين رسمياً ، واقرارهم بإقامة دولتهم على ترابها ، وعلى اشلاء اصحابها الشرعيين .

كما اتفقوا على أن لا تقوم مصر بأيّة حرب ضد اليهود لتحرير فلسطين ، بل لا تقوم مصر بأى تهديد ضد اليهود .. وهاكم بعض موادها :

فى المادة الأولى : تنتهى حالة الحرب بين الطرفين – مصر واليهود – ويقام السلام بينهم عند تبادل وثائق التصديق على هذه المعاهدة ..

وفى المادة الثالثة : يقر الطرفان ويحترم كل منهم سيادة الآخر ، وسلامة أراضيه واستقلاله السياسى ..

يتعهد الطرفان بالامتناع عن التهديد باستخدام القوة ، أو عن استخدامها ضد بعضهم بعضاً على نحو مباشر أو غير مباشر ، وتحل كافة المنازعات التى تنشأ بينهما بالوسائل السلمية ..

وبهذا أقرت مصر أن فلسطين أرض لليهود ، لهم الحق فى الاستقلال بها والسيادة عليها .. كما تعهدت مصر بإلغاء الجهاد المسلح فى سبيل الله ضد اليهود بل تعهدت بإلغاء مجرد التهديد به ..

بل اتفق الطرفان – كما جاء فى الوثيقة – بجعل العلاقات طبيعية بين شعبيهما.

ونحا هذا النحو حكام العرب فى (مدريد) ، (وواي ريفر) ، و (واى بلانتيشن) وغيرها .

وحاصل هذه المرحلة الثالثة :

أن اليهود بعدما أصبح لهم قوة ودولة ، وتساندهم الدول الكبرى ، ووقوف الفلسطينيين وحدهم أمامهم توسعوا فى اغتصاب أرض فلسطين قرية بعد قرية ، ومدينة بعد مدينة ، بعدما قتلوا من قتلوا من أهلها ، وطردوا ما تبقى منهم إلى دول الجوار .

فهل يا قوم ، باع الفلسطينيون أرضهم فى هذه المرحلة ايضاً ؟

المرحلة الرابعة :

منذ معاهدات الاستسلام المذكورة آنفاً إلى اليوم .. عام (1431هـ . 2.1.م)

وبعد هذا الاستسلام والذل العربى فردياً وجماعياً هل قنع اليهود بما احتلوه من فلسطين ؟

والجواب : كلا ، فخطتهم السرية والمعلنة هى احتلال فلسطين كلها ، والامتداد داخل الدول العربية المجاورة واحتلالها .. ومنذ أن أقام اليهود حكومة لهم فى فلسطين وهم ينفذون هذه الخطة بالقوانين الجائرة التى يسنونها حيناً ، وباجتياح المدن والقرى الفلسطينية وذبح أهلها وطرد ما تبقى منهم حيناً آخر .

فبالقانون اليهودى لا يستطيع الفلسطينيون بناء منازلهم على أرضهم وفى قراهم إلا فى الحدود التى حددها لهم الإسرائيليون ..

وفى هذه الحدود لا يبنى الفلسطينيون منازلهم إلا بترخيص من الإدارة اليهودية المختصة، وهى لا تعطى أى فلسطينى ترخيص لبناء منزله ، وإذا استعجل وتجرأ وبنى منزله بغير ترخيص قامت بهدمه وإزالته .

وبالقانون اليهودى الجائر تقوم الإدارة اليهودية بمصادرة الأرض الفلسطينية ، وخاصة فى التلال والصحراء حول القرى والمدن الفلسطينية بدعوى أنها أراضى أميرية، حتى يضيق عليها الخناق ولا تتوسع .

بل تقوم بمصادرة بيوت الفلسطينيين وقراهم .. ففى قرية "سلوان" العربية الواقعة على حدود القدس الشرقية يتحركون من منزل إلى آخر ، يحتلونه بوضع اليد ، ويمنعون أهله من أخذ أمتعتهم وأموالهم اى يغتصبونها أيضاً ، مثلما حدث للفلسطينى "موسى عباس" ؛ حيث احتلوا منزله ومنعوه من أخذ أمتعته.

وكذلك حدث فى حى "الشيخ جراح" وفى منازل بجوار مبنى "بيت الشرق" فى القدس الشرقية حيث طرد اليهود الفلسطينيين من منازلهم ومنعوهم من أخذ أمتعتهم وأموالهم ، بدعوى أنها واقعة على أرض موقوفة .. وقد حدث هذا عام 2002 م .

وصادروا فى عام 1978 أراضى قرى عربية هى "الحبيب" ، "وبيدو" ، "وبيت اجزى" وبنوا عليها مستوطنة "جيبون حداشاه" وهكذا فعلوا ، ويفعلون فى فلسطين وهكذا فعلوا ، ويفعلون فى فلسطين كلها .

ذكر المحامى الفلسطينى "رجا شحاده" طريقة اليهود فى اغتصاب أراضى وبيوت الفلسطينيين على النحو التالى :

الخطوة الأولى : تعطيل الطريقة التى يستطيع الناس بها إثبات ملكيتهم للأرض بالسبل القانونية المعتادة .. ثم تعلن الإدارة اليهودية من جانبها فقط بأن الأرض هى أرض حكومية أو أميرية .

وذكر مراسل جريدة "معاريف" اليهودية : أنه منذ احتلال القدس وتوحيدها عام 1967 م انتقل للسكن فى الأحياء العربية (130) عائلة يهودية.. (كذا) ولكن بعد عدة اشهر سينضم إليهم (130) عائلة اخرى ، سيقيمون فى حى "رأس التين" ، وقد سمى الموقع اليهودى "حى الزيتون" ، وبالتالى تصبح ملكاً لهم .

الخطوة الثانية : ثم تعلن أن ما كان بيّنة مقبولة لإثبات ملكية الأرض لم يعد مقبولاً . وبالتالى فإن إيصالات الضرائب على الأرض ليست مقبولة ، وحجج البيع ليست دليل ملكية ، ومستندات تسجيل الملكية من أيام الاحتلال البريطانى ، بل من أيام الحكومة العثمانية لم تعد مقبولة ؛ وبالتالى أصبح من المستحيل إثبات ملكية الأرض ، ومن هنا يغتصبها اليهود .

وخطوة أخرى : وأراضى صحراوية يعلم اليهود صعوبة زراعتها لندرة الأمطار وتعذر وجود الماء فيها فتتذر الإدارة اليهودية أصحابها الفلسطينيين إن لم يزرعوها تصبح أميرية ، وبالتالى يغتصبها اليهود أيضاً ..

وطرق أخرى كثيرة ملتوية وجائرة لاغتصاب الأرض والبيوت.

وفى عام 2002 م زحف اليهود على ما تبقى للفلسطينيين من أرضهم وحاصروهم وقتلوا رجالهم ونساءهم وأطفالهم وخاصة المدنيين منهم ، وهدموا منازلهم بصورة وصفها غير المسلمين بأنها مجزرة فظيعة ، تفوق كوارث الزلازل والبراكين مثلما حدث فى مخيم "جنين" و "رام الله" وغيرهما. حيث هدموا البيوت على أهلها ومنعوا عنهم الطعام والشراب حتى أكلوا أوراق الشجر، وشربوا مياه أبوالهم .

كما منعوا عنهم العلاج وسيارات الإسعاف من نقل الجرحى والنساء الحوامل من العلاج والولادة فى المستشفى ، لأجل القتل وحشية ، حتى كثر عدد الشهداء ، وتعفنت أجسادهم فى الشوارع ، وتحت أنقاض منازلهم .

ولا يزال اليهود إلى يوم الناس هذا يصادرون الأراضى – زراعية أو صحراوية- ويصادرون البيوت، ويطردون أهلها منها ويغتصبونها .

وأبسط ما يقال للذين يزعمون أن الفلسطينيين باعوا أرضهم :

هذا الجدار الذى يقيمه اليهود فوق المساحة الصغيرة المسموح بها للفلسطينيين من أرضهم، ويمتد عليها كثعبان وحشى ضخم يتلوى عليها ؛ ليلتهم الأرض والقرى والزراعات .

صادر اليهود بهذا الجدار – فى مرحلته الأولى وحدها – من أراضى الضفة الغربية وغزة مئات الآلاف من الدونمات من الأرض ، كما اغتصبوا أراضى (17) قرية فلسطينية، وعزلوا

أهلها عن أراضيهم ، فلم يستطيعوا الوصول إليها لزراعتها ، كما جرفوا ما مساحته (11,005) دونم من أرض الفلسطينيين ، وقلعوا (883) الف شجرة ، وصادروا (30) بئر مياه من محافظتي قلقلية وطولكرم وحدهما ، وهي آبار معروفة بطاقاتها التصريفية العالية، ودمروا البنية التحتية لقطاع المياه من مضخات وشبكات الأنابيب ؛ مما يؤدى إلى فقدان بعض القرة الفلسطينية لمصادرها المائية بالكامل .

هذا فى مرحلة الجدار الأولى وحدها ، فكيف بمراحله التالية ؟ !

إن هذا الجدار لم يبنه اليهود لأمنهم كما يزعمون ، بل بنوه خصيصاً لإتمام مسلسلهم وخطتهم فى مصادرة أرض فلسطين كلها وطرد أهلها الشرعيين منها . (1)

وقد أعلن المسئولون أن ذلك كله تنفيذاً لخطة اليهود السرية التى تقضى بطرد الفلسطينيين من أرضهم بطريقة القتل ، والإبادة ، وهدم المنازل والطرد إلى دول اخرى وغيرها.(2)

ذكر اليهودى "ماكسيم ماجلان" سكرتير عام الحركة الدولية للسلام فى محاضرة ألقاها بمعهد الدراسات الفلسطينية فى واشنطن (أمريكا) : إن الهدف من ذلك اغتصاب ما تبقى من أراضى الفلسطينيين "الضفة الغربية وقطاع غزة" وطرد أهلها الفلسطينيين إلى دول الجوار كالأردن.. تمهيداً لتحقيق حلمهم "إسرائيل الكبرى" من الفرات إلى النيل ، ومن الأرز إلى النخيل. وذكر : أن الأمريكيين بقيادة الصليبى "جورج بوش بن جورج بوش" يؤيدون هذه الخطة لإحكام السيطرة على الدول العربية ، وخاصة دول البترول فى الجزيرة العربية وبلاد الشام ، وضم ما استطاعوا من أراضيها إلى إسرائيل. (3)

وفى السنتين الأخيرتين ذكرت الأخبار أن الكنيسة اليونانية باعت ممتلاكات لها ، وكانت فضيحة ارتكبها المسيحيون .. أليس بعضهم أولياء بعض .

وحاصل هذه المرحلة الرابعة :

إن الفلسطينيين لم يبيعوا أرضهم ، ولم يفرطوا فيها قط ، بل اغتصبت منهم بشتى ألوان الاغتصاب والإجرام كما رأينا .

(12)

(1) راجع الصحف العربية عام 2003 م وما بعدها ، ومنها : جريدة الأهرام المصرية فى 2003/8/19 م.
(2) الأخبار المصرية 2002/4/26 م راجع فى هذا كله الصحف الصادرة فى الدول العربية فى هذا التاريخ 2002م
(3) أخبار اليوم 1423/2/7 هـ – 2002/4/20 م .

هل قصر الفلسطينيون فى حماية أرضهم ؟

ولا يحسب الناس أن الفلسطينيين قصروا فى حق أرضهم أو تركوها فريسة سهلة لليهود ، بل جاهدوا فى سبيل الله بأموالهم وانفسهم للحفاظ عليها وحمايتها ، وطرد اليهود منها منذ أن أدركوا ما يدبره اليهود لهم إلى يوم الناس هذا، فلا زالوا إلى اليوم يروونها بالأموال والشهداء ، بما يثبت صمودهم ، وصدق تضحياتهم .

فمنذ أن أدرك الفلسطينيون اطماع اليهود فى أرضهم ، ووقوف الدول الكبرى بجوارهم قاموا بالحركات الجهادية العارمة التى انطلقت من المساجد فى القدس ويافا وحيفا وغيرها ، وقدموا فيها من الأموال والشهداء الكثير، رغم قلة إمكاناتهم الحربية والمالية ، مثلما حدث فى عام 1929 م حتى يوم الناس هذا (1431هـ. 2010 م).

وفى إحداها عام 1935 م استشهد شيخ مسجد حيفا الإمام عز الدين القسام رحمه الله.(1)

وفى اخرى عام 1936 م اضطر اليهود تحت ضربات المجاهدين إلى حجر مستوطناتهم إلى مدينة (القدس) التى ضاقت بهم ، واصبح أمر إعاشتهم فيها عسيراً، كما نشرت برقيات الصحف يومئذ .

وإن ننسى فلن ننسى أحد شهداء هذه المعركة ، وهو الشيخ " قاسم محمد الشايب " من علماء الإسلام الذى استشهد فى " بلعا " ، ولم يجدوا فى ثيابه إلا مصحفاً كريماً ، و12 مليماً مصرياً لا غير ، كان هذا كل راس ماله (2) !!!

قال الأستاذ عارف العارف متحدثاً عن معركة "بيت سوريك" الفلسطينية :

رايت بأم عينى ، وأنا استنفر الفلسطينيين لنصرة إخوانهم . ابناً يتوسل إلى أبيه الشيخ كى يسمح له بالذهاب إلى ميدان الجهاد بدلاً منه ، وأبى الشيخ الأب إلاّ أن يذهب هو ، ثم عاد واستجاب لرجاء ابنه وسلمه بندقيته وقال : اذهب يا بنى وعين الله ترعاك .

---

(1) هو الشيخ محمد عز الدين عبد القادر القسام .. ولد فى بلدة جبلة .. ؛ اللاذقية بسوريا فى 1288 هـ (1871 م) .. درس بالأزهر وتولى التدريس بالجامع الكبير ببلدته .. جاهد الفرنسيين حين احتلوا سوريا ؛ فحكموا عليه بالإعدام .. وهاجر إلى فلسطين وسكن فى ضاحية " الياجور " "قرب حيفا " .. وتولى أعمالا دينية بها ، أهمها : الخطابة والتدريس بجامع الاستقلال ، وفيه أسس حركته الجهادية سراً حتى نضجت ، ورفعت رُاية الجهاد ضد اليهود .. وهى أول حركة فلسطينية سرية مسلحة تقاتل اليهود ، أسسها وقادها شيخ أزهرى ، وانطلق بها من المسجد .. ولما قال له الحاكم الإنجليزى لحيفا : يا شيخ ، إنك متحرك ، وذو نشاط مناوئ لنا .. قال الشيخ بعد أن أخرج المصحف من جيبه : إن هذا الكتاب العظيم يأمرنا بالجهاد ولا نخالفه .

(2) جهاد شعب فلسطين ص 2.3 ، الطريق إلى بيت المقدس ص 97 .

قال الأستاذ عارف : وإنى لأقسم غير حانث انه لم يتخلف عن القتال سوى الضعفاء والمرضى والذين لم يجدوا دابة تحملهم أو سيارة تنقلهم .(1)

ووقفت بريطانيا بقواتها الحربية والبشرية مع اليهود كعادتها فى كل صدام بين اليهود والعرب ، فحشدت خمسين ألف جندى بريطانى لضرب الفلسطينيين وتأديبهم . وعقدت لهم المحاكم العسكرية ، وسنت لهم قانون الطوارئ ، واتخذت إجراءات وعقوبات إجرامية ضد المجاهدين ، فأحرقت القرى، والأحياء من المدن ، ودمرت المنازل ، ونهبت ما فيها ، وأعطت لنفسها الحق فى اغتصاب كل بيت ، أو بناء ترى أن رصاصة ، او قنبلة انطلقت منه ، أو تأمر بهدمه ، أو تتصرف فيه كيفما شاءت .. وذكر المراقبون أنها نسفت أكثر من خمسة آلاف منزل ، ليعيش أهلها بدون مأوى .

واعتقلت المجاهدين والمدنيين العزل من أهل فلسطين ، وساقت الكثير منهم إلى الإعدام على أعواد المشانق ، وخاصة من وجدت لديهم طلقة رصاص ، أو ذخيرة ولو فارغة . وبلغ عدد الذين أعدموا شنقاً فى سجن عكا وحده (148) شهيداً ، وعدد المحكوم عليهم بالمؤبد أكثر من ألفين ، وعدد المعتقلين خمسين ألفا . ورافق هذا كله التعذيب الشديد كالكى بالنيران ، وخلع الأظافر ، وحرق اللحى والشوارب.. الخ(2)

وشردت القيادات الفلسطينية خارج فلسطين ، مما اضطر مفتى فلسطين الكبير الشيخ محمد أمين الحسينى رحمه الله إلى اللجوء إلى لبنان ، ثم إلى غيرها.

لكن إخواننا الفلسطينيين صمدوا صمود المؤمنين ، ولم تستطع بريطانيا مع قوتها الحربية الكبيرة واعتداءاتها الإجرامية المتكررة عليهم أن توقف حركاتهم الجهادية إلا عن طريق الخداع حيناً ، واستخدام عملائها من الحكام العرب حيناً آخر ، وللأسف المخزى استجاب لها الحكام العرب ، فأذاعوا نداءهم للمجاهدين فى أكتوبر 1936 م بوقف جهادهم ضد بريطانيا واليهود (!!!) على النحو التالى :

القدس .. بواسطة رئيس اللجنة العربية العليا :

لقد تألمنا كثيراً للحالة السائدة فى فلسطين ، فنحن بالاتفاق مع إخواننا ملوك العرب ، والأمير عبدالله ، ندعوكم للإخلاد إلى السكينة ، حقناً للدماء ، معتمدين على حسن نوايا

(1) نكبة فلسطين 259 ، 26. .. فلسطين الأم وابنها البار ص 316 - عيسى خليل نقلاً عن نكبة بيت المقدس لعارف العارف .

(2) الوجيز فى القضية الفلسطينية ص24 ، 25 ، القضية الفلسطينية ص125 أكرم زعيتر .

صديقتنا الحكومة البريطانية ، ورغبتها المعلنة فى تحقيق العدل . (!!!!؟) (1) ، وثقوا اننا سنواصل السعى فى سبيل مساعدتكم (2) .. اهـ

وحينئذ نجح الخداع البريطانى وأثمر ثمرته ، فتوقف المجاهدون تلبية لنداء الحكام العرب الذين خانوهم ، استجابة لصديقتهم بريطانيا ، بينما اليهود لم يتوقفوا عن كيدهم ومطامعهم ، فهجراتهم إلى فلسطين مستمرة ، واعتداءاتهم على الفلسطينيين لا تزال قائمة.

(13)

ولم يجد الفلسطينيون مفراً من استمرار الجهاد فى سبيل الله ، وكانت لهم بطولات إيمانية رائدة ، رغم قلة عددهم ، وضآلة عتادهم وتدريبهم ، ولا زالوا إلى اليوم يقدمون الشهداء تلو الشهداء ، فداءً لدينهم ووطنهم ، ولازلنا نسمع أنباء عملياتهم الاستشهادية التى أرهبت أعداءهم ، وأبهرت العالم .

ومما يشرح الصدر أن المجاهد قبيل أن يذهب للشهادة فى سبيل الله يحاوره قادته محاورة مسموعة ومرئية ، يبايع فيها ربه على الموت فى سبيله ، ويحث إخوانه على الصبر والثبات ، وقد علق على جبهته لوحة من القماش مكتوب عليها " لا إله إلا الله محمد رسول الله " ثم يودع أباه ، وأمه ، وأقاربه ، وإخوانه ، ويذهب ليموت فى سبيل الله !!! مثل الشهيد "محمد فرحات" من كتائب عز الدين القسام ، وغيره كثير .. كثير .

ويلغ من إقبال رجال ونساء فلسطين على الاستشهاد أن تبعهم صبيانهم – دون البلوغ – فتسابقوا هم الآخرون على الاستشهاد ، حتى اعترضهم المسئولون الفلسطينيون ومنعوهم ؛ حفاظًا على الثروة البشرية للمجاهدين ، وادخارها ليوم آت لا ريب فيه .

قال رئيس المخابرات الفلسطينية اللواء أمين هنيدى : إن قوات الأمن اعترضت سبيل(20) صبياً كانوا فى طريقهم لتنفيذ هجمات على مستوطنات اليهود فى القطاع ، وبين هؤلاء خمسة أطفال التقطوا صوراً لأنفسهم أمام ملصق لقبة الصخرة ، وتركوا رسائل لذويهم تفيد بأنهم ذاهبون للشهادة ، وقد أعادتهم قوات الأمن إلى بيوتهم .

هذا مما جعل حركة حماس تصدر بياناً تصف هذه الظاهرة بالخطيرة ، قالت : إن دماء شهدائنا يجب أن تصان ليوم يشتد فيه عودهم ، ودورهم فى الجهاد لم يأت بعد.. الخ . (3)

---

(1) الاستفهام والتعجبٌ من عندنا .
(2) الطريق إلى بيت المقدس 102/2 ، جهاد شعب فلسطين 208 ، الإخوان المسلمون فى حرب فلسطين 23 .
(3) جريدة الأهرام القاهرية 2002/4/30 م .

والملفت للنظر أنه كلما نال منهم أحد الشهادة أقاموا الأفراح ، وتتحول سرادقات العزاء إلى سرادقات للتهانى ، واستقبال المهنئين ، كأنها حفلات أعراس. مثلما حدث عندما استشهد اللواء أحمد مفرح أبو حميد قائد الأمن الوطنى الفلسطينى فى جنوب قطاع غزة . (1)

❖ ❖ ❖

(1) جريدة أفاق عربية القاهرية 2002/3/27 م .

المرأة فى صف الجهاد والاستشهاد

وقد ضربت المرأة الفلسطينية – أم الشهداء – أروع الأمثلة فى الصبر والفداء ، فوقفت بجوار الرجل فى صف الجهاد والاستشهاد ثابتة صابرة .

فهذه عروس شابة لاحظت حزن زوجها حين لم يجد بندقية يشارك المجاهدين بها أمجادهم ، فباعت بيتها التى ورثته عن أبيها ، واشترت بثمنه ذخيرة وسلاحاً ، وشجعت زوجها "محمود شحادة النابلسى" على اللحاق بالثورة ، وأسهم بشجاعة وبطولة حتى استشهد فى معركة "وادى الطواحين" يوم 13 يوليو 1936م(1) .

وهذه الأم التى أعادت فى عصرنا الحاضر (القرن الخامس عشر الهجرى) ذكريات الخنساء - رضى الله عنها - ، فعملت أولاً على تربية أبنائها(2) تربية إسلامية جهادية ؛ حيث أرضعتهم كراهية اليهود وأطماعهم فى فلسطين ، وغرست فيهم روح الجهاد والاستشهاد ، لتحرير الأرض من دنسهم .

وبذلك أعدت الجيل الجهادى لتحرير فلسطين من اليهود .. والأمثلة على ذلك كثيرة ، نذكر منها :

أ - ذكرت إحدى النساء أن أمها كانت تقول لها : إن الفتى لا يكون زَلَمَةً (أى رجلاً) حتى يعتقل أكثر من مرة أو يستشهد ، وذكرت أن أمها قالت للجنود الصهاينة يوماً : نحن وإياكم فى حرب إلى يوم الدين ، ولم يعد لدينا ما نخاف عليه .

قالت : هكذا ربتنا أمنا ، وهكذا نربى أبناءنا .

وأم فلسطينية أخرى أطلقت على ابنها اسم (حاجز) بعد أن حال الحاجز اليهودى الاحتلالى بينها وبين أن تضع مولودها هذا فى المستشفى ، فأطلقت عليه ذلك الاسم . كما تقول هى . لكى يتذكر عندما يكبر كيف كانت تعانى الأمهات من العدو الصهيونى .(3)

ب - هذا من جهة ، ومن جهة أخرى قامت المرأة الفلسطينية بتقديم أولادها - أفلاذ أكبادها - ذكوراً وإناثاً للجهاد والشهادة فى سبيل الله فرحة بذلك.. فهى أعدتهم لهذه الغاية.

---

(1) جهاد شعب فلسطين ص 221 .

(2) كما قامت المرأة الفلسطينية الصابرة بتكثير نسلها لإعمار الأرض ، وتكثير الجند والمجاهدين ، ومقاومة العدو الصهيونى بهذا السلاح الخطير ، والذى يرعب اليهود ويتحدثون عنه وعن خطره عليهم حينا بعد آخر . وهذا نوع من الجهاد فى سبيل الله ، وخاصة فى مثل هذا الحال الجهادى .

(3) راجع جريدة آفاق عربية 2002/3/27 م .

فهذه أم استشهد أبناؤها الثلاثة فقال لها الناس : لقد استشهدوا ولم تتحرر فلسطين .. فقالت لهم : أنا لا أقدم أبنائى للأرض ، بل لله .. وفلسطين سيحررها الله إن وفينا حقه .(1)

ج - بل الأم تودع ابنها الذاهب للشهادة فى سبيل الله مزغردة ، فإذا بلغت نبأ فوزه بالشهادة فى سبيل الله زغردت أكثر ، ووزعت الحلوى مستبشرة ، وأخريات يهنئنها على هذا الشرف العظيم !!

فهذه "أم نضال فرحات" ظهرت مع ابنها الاستشهادى محمد فتحى فرحات فى شريط فيديو قبل تنفيذه للعملية وهى تودعه ، ثم كتبت رسالة نشرتها الصحف تناشد فيها أمهات فلسطين "ألا يبخلن على الله بفلذات أكبادهن ، فوالذى نفسى بيده لهو أرحم منا عليهم، فلا تبخلن على أبنائكن بالجنة " .

وتهدد رئيس الحكومة الصهيونية "أرئيل شارون" قائلة : يا شارون إن وراء محمد الافاً مثله ، ينتظرون بفارغ الصبر ويتحرقون شوقاً للجهاد فى سبيل الله .(2)

وهاهى أم فلسطينية أخرى لديها ثلاثة أبناء فقط ، وقد أتوا لها بأكبرهم سناً (أربعة عشر عاماً) شهيداً فزغردت وتمنت أن يستشهد باقى إخوته ، وخلال شهرين فقط استشهد ولدها الثانى (اثنا عشر عاماً) فصارت تهلل وتبارك وتوزع الحلوى ، لأن الله استجاب دعاءها . (3)

ونحو ذلك كثير .. كثير ..

❖ وهذه امرأة قروية تقف إلى جانب جثث الشهداء ، فتشير بيدها إلى إحدى الجثث : إنه يشبه ابنى ثم تترك الجثة لتدخل القرية وهى تزغرد ، فقد تبين لها أن الشهيد كان ابنها!!(4)

❖ وأم الشهيد " سعيد عريفة " عندما رأت النساء يبكين ، وهن يبلغنها نبأ استشهاد ابنها قالت : الحمد لله الذى شرفنى باستشهاده ، لقد اختار سعيد العيش مع الملائكة (5)

❖ وأم الشهيد " سليم رمضان " رفضت لبس السواد قائلة : الأسود ؟؟.. ولماذا ألبس السواد ؟ .. لقد قضى ابنى شهيداً ، والشهداء عند ربهم يرزقون ، فهم لا يموتون وإن اختفت صورهم (6)

---

(1) آفاق عربية 2002/3/28م .
(2) راجع جريدة آفاق عربية فى 1423/1/14 هـ . 2002/3/28 م .
(3) راجع الجريدة السابقة .
(4) الطريق إلى بيت المقدس 98/1 .
(5) راجع الكتاب السنوى لحركة فتح 469 .. الثورة الفلسطينية ، محاولة للفهم 64 ، 65 .
(6) الكتاب السنوى لحركة فتح 740 .. الثورة الفلسطينية ، محاولة للفهم 65 .. محمد جلال كشك .

ولن ننسى موقف أم الشهيد على ابو شاويش- وهو طفل لم يبلغ العاشرة من عمره واكبر ابنائها الأربعة – الذى اصابته رصاصة فى قلبه امام عينيها ، فحزنت ظناً منها أنها مجرد إصابة ، وعندما علمت أنها الشهادة هللت وكبرت ، ونشرت فرحتها بين ربوع الحى كله ، وهى تتمنى استشهاد باقى ابنائها. (1)

وكانت النساء يقفن بجوار المجاهدين ، يمدونهم بالذخيرة ، ويقفن فى صف المعركة يقاتلن اليهود مثلما حدث فى (دير ياسين) حيث ثبتت المرأة بجوار المجاهدين ، ولم تهدأ معركتهم ضد اليهود حتى نفذت ذخيرتهم ، وعندئذ تمكن اليهود منهم ، واستحلوا القتل والتمثيل بأجسامهم رجالاً ونساءً ، وكان بين النسوة خمسة وعشرون حاملاً قتلهن اليهود كلهن بالرصاص بعد أن بقروا بطونهم .

ومما حدث فى هذه المعركة التاريخية أن " محمد الحاج عايش " قاتل بشجاعة حتى استشهد ، وكانت والدته السيدة " حلوة زيدان " ترقبه وتجاوره ، فلما استشهد ، زغردت لاستشهاده ، فاستلم والده الحاج عايش بندقيته ، وقاتل حتى استشهد ، وهناك لم يعد فى بيتها أحد ، فتسلمت البندقية وقاتلت حتى استشهدت (2) .

❖ وفى "نابلس" ارتدت المجاهدات الفلسطينيات – من طالبات الجامعة – الأكفان البيضاء ، وسرن فى مسيرة مشهودة عبّرن فيها عن استعدادهن للقيام بالعمليات الاستشهادية كالمجاهدين من الرجال .

❖ وقامت المجاهدة " إيمان غزاوى " (عمرها 24 عام) بعد ظهر الجمعة 2001/8/3 بمحاولة تفجير حقيبة تحتوى على عبوات ناسفة فى أحد مواقف الحافلات فى " تل الربيع" (الذى أطلقوا عليه تل ابيب) إلا أن اليهود اعتقلوها قبل أن تفجر الحقيبة .

قامت إيمان بهذا مع أن لديها طفلين أحدهما : جهاد وعمره ستة أعوام ، وسماح وعمرها(اربعة) سنوات.

قال زوجها " شاهر بركات " : إن إيمان تركت أولادها لتقوم بهذه العملية بعدما شاهدت جنازة الشهداء الفلسطينيين الثمانية فى مدينة " نابلس " فى الأول من اغسطس عام 2001م(3)

---

(1) راجع آفاق عربية فى 1423/1/14 هـ . 28 /2002/3 م .
(2) الطريق إلى بيت المقدس ص 179 .
(3) راجع جريدة العربى الناصرى فى 21 جماد الآخر عام 1422 هـ /2001/9/9 م .

وسارت فتيات فلسطين المسلمات فى طريق الجهاد والاستشهاد فضربن أروع الأمثلة التى أكدت أنهن أكثر رجولة من حكام العرب القابعين فى أبراج شهواتهم .

فهذه "وفاء إدريس" "طالبة كلية الطب" عملت من خلال جمعية الهلال الأحمر لمساعدة أبناء وطنها فى جهاده ضد العدو الصهيونى ، إلا أنها لم تحتمل الإجرام اليهودى ضد أبناء وطنها الأبرياء ، فلبست جلباباً من المتفجرات ، وفى واحد من أشهر مطاعم القدس ، والذى ازدحم بالروّاد فجرت وفاء نفسها ، ودوى صوت انفجار هائل تطايرت معه أشلاء الفتاة الفلسطينية "وفاء" ، وذهبت إلى ربها شهيدة ، وأطاحت معها بعدد كبير من اليهود .(1)

وفتاة استشهادية أخرى "دارين أبو عيشة" طالبة الجامعة فى "نابلس" ، استشهد أخوها وخطيبها برصاص العدو الصهيونى ، قامت هى الأخرى بعملية استشهادية ، وقضت ليلتها فى قراءة القرآن ، وخرجت من بيتها وهى صائمة ، وكتبت فى وصيتها التى أذاعتها قبل استشهادها :

إنها وهبت نفسها رخيصة فى سبيل الله ، لكى يعلم كل جبابرة الصهاينة أنهم لا يساوون شيئاً أمام عظمة الله ، وعزة إصرارنا وجهادنا ، وليعلم الجبان اليهودى شارون (2) بأن كل امرأة فلسطينية ستنجب جيشاً من الاستشهاديين ، وإن حاول وأدهم فى بطون أمهاتهم على حواجز الموت ، وأن دور المرأة الفلسطينية لم يعد مقصوراً على بكاء الزوج والأخ والأب ، بل إننا سنتحول بأجسادنا إلى قنابل بشرية تنتشر هنا وهناك ؛ لتدمر وهم الأمن الإسرائيلى " (3) .

وقالت أيضاً : إن عمليتها جاءت فى سبيل الله ، وانتقاماً لأشلاء إخواننا الشهداء ، وانتقاماً لحرمة ديننا ومساجدنا ، وانتقاماً لحرمة الأقصى ، وبيوت الله التى حولت إلى بارات ، يمارس فيها ما حرم الله ؛ نكاية فى ديننا وإهانة لرسالة نبينا (صلى الله عليه وسلم) (4) .

والطالبة الفلسطينية الأخرى: "آيات محمد لطفى الأخرس" الطالبة الفلسطينية التى لم تكمل عامها (الثامن عشر) من عمرها ، لم تحتمل مجازر العدو الصهيونى ضد وطنها وأبناء وطنها ، فلبست أحزمة المتفجرات ، واقتحمت مركزاً تجارياً ، قد اكتظ باليهود فى مستوطنة "كريات يوفيل" بالقدس ، وفجرت جسدها الذى تطايرت أشلاؤه مع الانفجار ، وقتلت اثنين وأصابت ثلاثة وعشرين يهودياً .. (5)

---

(1) راجع جريدة أخبار الحوادث المصرية فى 1423/1/21 هـ الموافق 2002/4/4 م .
(2) أرئيل شارون – رئيس الوزراء اليهودى فى ذلك الوقت .
(3) الأهرام القاهرية 1423/2/10 هـ الموافق 2002/4/23 م
(4) راجع جريدة آفاق عربية 1423/14 هـ الموافق 2002/3/28 م .
(5) راجع أخبار الحوادث المصرية 21 محرم 1423 هـ – 2002/4/4 م .

وقد رأيت وسمعت هذه الفتاة الشهيدة على شاشة تلفزيون "الجزيرة" القطرية الفضائي، تتلو نداءها ووصيتها قبل تنفيذ عمليتها، فذكرت أنها قامت بعمليتها فى سبيل الله، تلبية لنداء فلسطين، وتلبية لنداء الأقصى الشريف، وقالت: أقول لحكام العرب: كفاكم تخاذلاً وتقاعساً عن أداء الواجب تجاه فلسطين، وخسئت الجيوش العربية النائمة التى تنظر عبر شاشات "التلفاز" على بنات فلسطين وهن يقاتلن، وهم فى غفلتهم نائمون.

وأقول صيحتى هذه ليسمعها كل عربى مسلم أبى: واأقصاه، واأقصاه.. وافلسطين، وافلسطين.. الله أكبر .. والله أكبر على الظالمين، وإنها لانتفاضة حتى النصر. أ هـ

واستشهادية أخرى "عندليب خليل" بنت العشرين عاماً، تمنطقت حزاماً ناسفاً، وفجرت نفسها بعد ظهر يوم الجمعة عند مدخل سوق "محنى يهودا" أكبر سوق شعبية لليهود فى القدس الغربية، فقتلت ستة من اليهود وجرحت عشرات، وكادت تقتل رئيس بلدية الاحتلال اليهودى بالقدس، وهو المتطرف "إيهود أولمرت".

خرجت هذه الفتاه من بيتها فى قرية "بيت فجار" شمال مدينة الخليل، ثم عادت إلى أمها وعلى وجهها ابتسامة عريضة وقالت بصوت مبتهج: هذا المساء سيأتى أناس لكى يطلبوا يدى منك، فأرجو أن تحتفى بهم بما يليق بمنزلتى عندك، وابتسمت الأم ولم تأخذ كلامها مأخذ الجد، وحثتها على الإسراع لتلحق بزميلتها التى تنتظرها على باب المنزل؛ ليذهبا سوياً إلى مشغل الخياطة الذى تعمل به قرب بيت لحم.

لكن الأم أدركت ماذا تعنى ابنتها بعدما علمت فى المساء أنها فجرت نفسها، وذهبت إلى ربها شهيدة .. لتكون عروساً فى الدار الآخرة. (1)

واستشهادية أخرى "إلهام الدسوقى" التى فجرت نفسها أثناء اقتحام قوات الاحتلال اليهودى لمنزلها فى مخيم "جنين" فقتلت ضابطين إسرائيليين، وجرحت عشرات الجنود الذين أذهلتهم المفاجأة. (2)

واستشهاديات أخريات سرن فى طريق الجهاد والاستشهاد فى سبيل الله، وفزن بالشهادة فى سبيل الله، وفضحن خذلان الرجال فى وطننا العربى والإسلامى، رحمهن الله وأمثالهن من بنات الإسلام رحمة واسعة .. اللهم آمين.

---

(1) جريدة الأهرام فى 1423/2/10 الموافق 2002/4/23 م.
(2) الأهرام فى1423/2/10 هـ الموافق 2002/4/23 م.

(14)

أجل ، كان دفاع الفلسطينيين عن أرضهم حامياً، وقتالهم اليهود كان شديداً ، ولم يعجزهم أمام اليهود إلا نقص السلاح والذخيرة ، وخذلان العرب لهم، حتى قال "مناحم بيجين" قائد عصابة الأرغون التى اشتركت فى مجزرة "دير ياسين" يتحدث عن دفاع العرب عن قريتهم : إن نارهم كانت حامية ، قاتلة ، وقد اضطر اليهود أن يحاربوا العرب من شارع إلى شارع ، ومن دار إلى دار (1)

وهاهو الجنرال البريطانى " ولسون " وكان قائداً فى بعض معارك فلسطين يشهد قائلاً عن خمسمائة من ثوار عرب فلسطين يقومون بحرب العصابات : لا يمكن التغلب عليهم بأقل من فرقة بريطانية كاملة التسليح .

ووجه القائد الألمانى " هتلر " رسالة إلى ألمان السوديت عام 1936 م قال فيها:

اتخذوا يا ألمان " السوديت " من عرب فلسطين قدوة لكم ، إنهم يكافحون إنجلترا واليهودية العالمية معاً ببسالة خارقة ، وليس لهم فى الدنيا نصير أو مساعد ، أما أنتم فإن الدنيا كلها من ورائكم (2)

وقال الرئيس المصرى جمال عبد الناصر فى خطابه لأهل فلسطين :

إنى أريد أن تعرفوا أن كل ما قيل من أن أهل فلسطين لم يحسنوا الدفاع عن وطنهم كلام قصد به الخداع والتضليل ، لقد جربتكم بنفسى ، وأنا اعرف أكثر من غيرى حقيقتكم ، إن الذين قاتلوا منكم معى قاتلوا بشرف ، كذلك عرفت أهل فلسطين بنفسى ، ورأيتهم بعينى ، وليس ذنبهم أنهم لم يكن بأيديهم سلاح وكانت أيدى أعدائهم مليئة به.(3)

وقال شاهد المعركة اللواء الركن / محمود شيث خطاب – العراقى المعروفى - : وأشهد أن الفلسطينيين كانوا جنوداً بكل ما فى الجندية من معانى الضبط والنظام والتضحية والفداء ، وكانوا ملئ العين قدراً وجلالاً وبطولة وشجاعة .

وقال أيضاً : ولست أنسى ما حييت منظر المجاهدين الفلسطينيين وهم يطاردون فلول الصهاينة المنسحبين عن مدينة جنين البطلة وعن قراها العربية ، لقد كانوا يسابقون رجال

(1) الطريق إلى بيت المقدس ص 180 ، 181.. جهاد شعب فلسطين 438 - الثورة لمناجم بيجن ص163
(2) جهاد شعب فلسطين ص 178 .. والطريق إلى بيت المقدس ص 91 .
(3) فى خطابه فى غزة ، عيد الفطر سنة 1956 م .. راجع جهاد شعب فلسطين ص 43.

الجيش العراقى فى مطاردة شديدة جداً للعدو ، ويومها كان هتافهم يتعالى : سيف الدين الحاج أمين، نحن بالله منصورين .(1)

وفى عام 2002 م زحفت اليهود بقواتهم المسلحة بأعتى أنواع الأسلحة – دبابات ، وطائرات ... الخ – على ما تبقى للفلسطينيين من أرضهم وحاصروهم فى "رام الله وجنين" وغيرهما .. وواجههم الفلسطينيون بالجهاد فى سبيل الله بما معهم من أسلحة بسيطة وقليلة ، وضربوا أروع الأمثلة فى الصبر والثبات ، وظلوا يقاتلون ويمنعون الجيش اليهودى من احتلال مخيم "جنين" عشرة أيام كاملة ، حتى نفذت ذخيرتهم ، فقاتلوا بالأسلحة البيضاء والحجارة ، ولغموا أجسادهم بأحزمة ناسفة وشرعوا فى تفجير أنفسهم فى الدبابات اليهودية .. ولم يجتاح الجيش اليهودى "جنين" إلا بعد نفاذ ذخيرة المجاهدين الفلسطينيين.

(لاحظ أن جيوش ثلاث دول عربية لم تصبر اكثر من ستة أيام أو قل ست ساعات فى عام 1967م مع ما كان لديها من سلاح)

قال أحد الجنود الصهيونيين لصحيفة " بديعوت أحرنوت " الصهيونية :

الذى يحدث هنا هو حرب شعواء ، الجنود يتلقون الرصاص من كل الاتجاهات ، ويطلقون النار فى كل اتجاه .. العشرات من العبوات يتم إلقاؤها على الجنود ، والرصاص يتطاير فوق رءوس الجنود (2)

وقالت الجريدة ذاتها فى 2002/4/19 م : تحول مخيم "جنين" للاجئين الفلسطينيين فى الأيام الأخيرة إلى أسطورة فلسطينية أخرى .. إلى رمز القتال الفلسطينى العتيد تحت شعار : النصر أو الموت.

فهل يقال بعد هذا : إن الفلسطينيين باعوا أرضهم ، أو فرطوا فيها ، أو قصروا فى حقها ؟ .

كلا ، والله .. ولا يقول هذا إلا مأجور ، أو مدخول الغرض ، أو بليد الذهن هابط الهمة.

---

(1) نكبة فلسطين 384 .

(2) جريدة أفاق عربية 1423/2/5 هـ – 2002/4/18 م .

(15)

وإذا قيل : إن هناك من الفلسطينيين من باع أرضه لليهود :

قلنا : لم يكن هذا ظاهرة منتشرة ، بل كان على يد عدد قليل جداً . جداً ، وممن لا تخلو منهم أمة ، وكان أكثرهم من غير المسلمين وغير الفلسطينيين من أصحاب الأملاك ، وممن لم تتضح لهم أطماع اليهود ، كما في أراضي " مرج بني عامر ، وامتيازات الحولة ، ووادي الحوارث " (1) وفي أكثر الأحيان كانوا تحت ضغوط بريطانية ويهودية خانقة ، اشرنا إليها من قبل بتفصيل.

ذكر الدكتور حسن الخولي : أن اليهود طوال (ثلاثين) عاماً ، التي تولت فيها بريطانيا إدارة فلسطين لم يتملكوا من أرض فلسطين أكثر من (7٪) تقريباً من مجموع مساحتها ، ولم تكن تلك الأرض التي انتقلت إليهم ملكاً لمزارعين فلسطينيين ، وإنما كانت ملكاً لبعض الأسر العربية غير الفلسطينية كأسرة " سرسق" (2) التي اضطرت إلى بيع ممتلكاتها التي تزيد عن أربعين ألف دونم . في مرج ابن عامر . نتيجة لأحكام وضغوط تعسفية صدرت ضدهم في فلسطين، أصدرتها بريطانيا ضدهم لتستعين بها على مصادرة أراضيهم ، وتسببت في تشريد 2746 اسرة عربية ، هم أهل (22) قرية فلسطينية كانت تفلح هذه الأرض منذ مئات السنين.

على أن الجزء الأكبر من هذه الأراضي التي استولى عليها اليهود تم عن طريق الحكومة البريطانية ، حين تنازلت للوكالة اليهودية عن مساحات واسعة من أراضي الدولة بفلسطين بشروط سهلة مغرية ، ولعل هذا خير هادم لما أشيع وانتشر عن قيام عرب فلسطين ببيع أراضيهم لليهود (3)

ومثل عائلة سرسق البيروتية : عائلة "سلام" ، وقد اقطعتها الدولة العثمانية أراضي واسعة في بحيرة "الحولة" شمال فلسطين لتملكها لصغار الفلاحين الفلسطينيين، ليستصلحونها ويزرعونها بعوض تنتفع به تلك الأسرة ، لكن تلك الأسرة باعتها لليهود ولا حق لها في ذلك.

ومثلها عائلات "آل بيهم"، "وآل يوسف" ، "آل التيان" ، حيث رهن انطون تيان ارضه في "وادي الحوارث" لرجل فرنسي ، ثم باعها الفرنسي بدوره لليهود ، بسبب الضائقة التي مرت به وبالفلسطينيين .

---

(1) خطر اليهودية ص 255 ، 257 .
(2) "سرسق" أسرة لبنانية .
(3) سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين 503/1 .

ومثلها عائلات "القباني ، ومدور ، وروك ، وكسار ، وخوري ، وحنا ، والصياغ، والتويني ، وكساب ، ومطران" وكلها أسر لبنانية وسورية(1) .

ومثلها أسر سورية مثل أسر "الجزائرلي" ، "وشمعة" ، "والقوتلي" - التي باعت لليهود أراضي المنشية- ومثلها أسرة "آل ماردينى" التي باعت لليهود قسماً كبيراً من أراضي "صفد" وغير ذلك وكلها عائلات وأسر غير فلسطينية(2) وأكثرها غير مسلمة ، وكان بيعها يتم كثيراً تحت ضغوط سياسية واقتصادية وقهرية صنعها اليهود بمشاركة الإنجليز ، وقد أشرنا إليها بتفصيل.(3)

ومنها أن الدولة البريطانية منعت كثيراً من هذه العائلات من دخول فلسطين لاستغلال هذه الأراضي بحجة أنهم أجانب ، وذلك بعد أن تم فصل فلسطين عن سوريا ولبنان ؛ وفقاً لتقسيمات "سايكس. بيكو" – بين بريطانيا وفرنسا.

وقد تسبب هذا البيع المحرم في تشريد الأسر الفلسطينية المسلمة التي تزرع هذه الأراضي وتسكنها ، فمثلاً تسببت عائلة سرسق حين باعت أراضيها في مرج "ابن عامر" لليهود في تشريد 2746 اسرة عربية هم أهل 22 قرية فلسطينية . فكيف بما نتج عن بيع باقي الأسر غير الفلسطينية وغير المسلمة لليهود .

ومع هذا قاوم جمهور الفلسطينيين ، وخاصتهم من العلماء ، وأهل الرأي هذه الجريمة ومن ارتكبها ، وأوقعوا العقاب الأليم على مرتكبيها ، ونفذوا حكم الإعدام في الكثير منهم (4) .. وقد مر بنا أنهم طلبوا من الدولة العثمانية منع هجرة اليهود إلى فلسطين ، ومنع بيع الأرض لهم ، وعندما تبين أن شخصية يهودية بارزة أثناء الاحتلال البريطاني لفلسطين راجعت بعض المسلمين بعرض نقدي لشراء حائط البراق (الذي يسمونه حائط المبكى) ، ونقل ملكيته لليهود رفض الفلسطينيون بقوة ، وهاج الرأي العام لديهم ، وفي العالم الإسلامي بصورة خطيرة أخافت دولة الاحتلال بريطانيا وجعلتها تصدر تعليماتها بعدم إثارة الموضوع (5) .

---

(1) الحاج محمد أمين الحسيني 210 .
(2) أكثرها عائلات مسيحية مثل حنا ، وخوري ، وكسار ، وغيرها .
(3) جهاد شعب فلسطين 477 : 493 .
(4) خطر اليهودية ص 255 .
(5) جهاد شعب فلسطين ص 502 : 504 ... الحاج محمد أمين الحسيني 213

وصدرت فتاوى العلماء بتحريم وتجريم بيع الأرض لليهود ، ووجوب معاملة بائعيها وسماسرتهم بأنهم كفرة ، وأشهرها هذه الفتوى التى انطلقت من القدس على يد علماء فلسطين ووعاظها وقضاتها فى 1935/1/26 م وهاهى الفتوى (1) :

❖ ❖ ❖

(1) وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية (1919 م – 1939 م) من أوراق أكرم زعيتر – سلسة الوثائق الأساسية والعامة ط ثانية .. بيروت : مؤسسة الدراسات الفلسطينية 1984 ص 288 – ص 291 .. وكذا أوراق من الفقه السياسى حسن على دباص 100 : ص 105 ط دار البشير طنطا .

فتوى علماء فلسطين

الصادرة عن مؤتمر علماء فلسطين الأول المنعقد فى يناير 1935 م

انعقد فى القدس 1935/1/26 م اجتماع كبير لعلماء فلسطين من مفتين وقضاة ، ومدرسين ، وخطباء ، ووعاظ ، وسائر علماء فلسطين ، واصدروا هذه الفتوى بالإجماع ، وهذا نصها :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رسوله الأمين ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد ، فإننا نحن المفتين والقضاة والمدرسين والخطباء والأئمة والوعاظ ، وسائر علماء المسلمين ، ورجال الدين فى فلسطين ، المجتمعين اليوم فى الاجتماع الدينى المنعقد فى بيت المقدس بالمسجد الأقصى المبارك حوله ، بعد البحث والنظر فيما ينشأ عن بيع الأراضى فى فلسطين لليهود من تحقيق المقاصد الصهيونية فى تهويد هذه البلاد الإسلامية المقدسة ، وإخراجها من أيدى أهلها ، وإجلائهم عنها ، وتعفية أثر الإسلام منها بخراب المساجد والمعابد والمقدسات الإسلامية كما وقع فى القرى التى تم بيعها لليهود (1) وأُخرج أهلها متشردين فى الأرض ، وكما يخشى أن يقع – لا سمح الله – فى أولى القبلتين وثالث المسجدين الأقصى المبارك .

وبعد النظر فى الفتاوى التى أصدرها المفتون وعلماء المسلمين فى العراق ، ومصر ، والهند ، والمغرب ، وسوريا ، وفلسطين ، والأقطار الإسلامية الأخرى والتى اجمعت على تحريم بيع الأرض فى فلسطين لليهود ، وتحريم السمسرة على هذا البيع والتوسط فيه وتسهيل أمره بأى شكل وصورة ، وتحريم الرضا بذلك كله والسكوت عنه، وان ذلك كله أصبح بالنسبة لكل فلسطينى صادراً من عالم بنتيجته راض بها ، ولذلك فهو يستلزم الكفر والارتداد عن دين الإسلام باعتقاد حله ، كما جاء فى فتوى سماحة السيد أمين الحسينى مفتى القدس ، ورئيس المجلس الإسلامى الأعلى .

بعد النظر والبحث فى ذلك كله وتأييد ما جاء فى تلك الفتاوى الشريفة والاتفاق على أن البائع والسمسار والمتوسط فى بيع الأراضى بفلسطين لليهود والمسهل له هو :

أولاً : عامل ومظاهر على إخراج المسلمين من ديارهم .

---

(1) البريطانيون هم الذين باعوا القرى والمدن الفلسطينية لليهود ، ولاحظ أن الفتوى صدرت فى عام 1935 م أى إبان الاحتلال البريطانى لفلسطين .

ثانياً : مانع لمساجد الله ان يذكر فيها اسمه ، وساع فى خرابها .

ثالثاً : متخذ اليهود أولياء ، لأن عمله يُعد مساعدة ونصرة لهم على المسلمين.

رابعاً : مؤذ لله ورسوله وللمؤمنين .

خامساً : خائن لله ولرسوله وللأمانة .

وبالرجوع إلى الأدلة المبينة للأحكام فى مثل هذه الحالات من آيات كتاب الله كقوله تعالى:

(يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَخُونُواْ اللّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوَاْ أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ (27) وَاعْلَمُوَاْ أَنَّمَآ أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلاَدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ) [الأنفال : 27 ، 28] .

وقوله تعالى : (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُواْ فَقَدِ احْتَمَلُواْ بُهْتَاناً وَإِثْماً مُّبِيناً) [الأحزاب : 58]

وقوله تعالى : (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىَ فِي خَرَابِهَآ أُوْلَـئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلاَّ خَآئِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ) [البقرة : 114]

وقوله تعالى : (لاَّ يَنْهَاكُمُ اللّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوَاْ إِلَيْهِمْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ [8] إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُواْ عَلَىَ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) [الممتحنة : 8 ، 9]

وقوله تعالى فى اية اخرى : (يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ) [الممتحنة : 1] وقوله تعالى فى آية اخرى : (وَمَن يَتَوَلَّهُمْ مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ) [المائدة : 51] وقد ذكر الأئمة المفسرون ان معنى قوله تعالى : (فَإِنَّهُ مِنْهُمْ) أى من جملتهم ، وحكمه حكمهم .

فيعلم من جميع ما قدمناه من الأسباب ، والنتائج ، والأقوال ، والأحكام والفتاوى ان بائع الأرض لليهود فى فلسطين سواءً كان ذلك مباشرة ، أو بالواسطة وأن السمسار ، والمتوسط فى هذا البيع ، والمسهل له ، والمساعد عليه بأى شكل مع علمهم بالنتائج المذكورة .. كل اولئك ينبغى أن لا يُصلى عليهم ، ولا يدفنوا فى مقابر المسلمين ، ويجب نبذهم ومقاطعتهم ، واحتقار شأنهم، وعدم التودد إليهم والتقرب منهم، ولو كانوا اباء ، او ابناء ، او إخواناً ، او ازواجاً (يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُوَاْ آبَآءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَآءَ إِنِ اسْتَحَبُّواْ الْكُفْرَ عَلَى الإِيمَانِ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ

مِّنكُمْ فَأُوْلَـئِكَ هُـمُ الظَّـالِمُونَ (23) قُـلْ إِن كَـانَ آبَـاؤُكُمْ وَأَبْنَـآؤُكُمْ وَإِخْـوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُـمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىَ يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ) [التوبة : 23، 24]

هـذا ، وإن السكوت عـن أعمـال هـؤلاء والرضـا بـه ممـا يحـرم قطعـاً (يَأَيُّهَـا الَّـذِينَ آمَنُـواْ اسْتَجِيبُواْ للّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (24) وَاتَّقُواْ فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً وَاعْلَمُوَاْ أَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) [الأنفال : 24، 25] .

العلماء الموقعون على الفتوى

المفتون :

محمد أمين الحسيني – مفتي القدس ، ورئيس المجلس الأعلى الإسلامي.

محمد أمين العوري – أمين فتوى القدس ، وعضو محكمة الاستئناف الشرعية.

محمد أديب الخالدي – مفتي جنين .

محمد سليم بسيو – مفتي بئر السبع

حسن أبو السعود – مفتي الشافعية ، ومفتش المحاكم الشرعية .

محمد تفاحة الحسيني – مفتي نابلس .

محمد أسعد قدورة – مفتي صفد ، وقاضيها .

محمد طاهر الطبري – مفتي طبريا ، وقاضيها

القضاة :

إسماعيل الحافظ – رئيس محكمة الاستئناف الشرعية .

محمد توفيق الطيبي – عضو محكمة الاستئناف الشرعية .

سعد الدين الخطيب – مساعد مفتش الاستئناف الشرعية .

يوسف صديق طهبوب – قاضي يافا .

مطيع الدرويش أحمد – قاضي جنين .

محمد سليم الغصين – قاضى حيفا .

أحمد النحوى – قاضى الخليل .

سيف الدين الخماش – قاضى بئر السبع .

محمود الحمورى – قاضى الرملة .

سليمان السعدى – قاضى غزة .

نسيب البيطار – وكيل قاضى القدس .

رامز مسمار – قاضى عكا .

عبد الحميد السائح – وكيل قاضى نابلس .

ثم وقع على الفتوى عدد كبير من العلماء ، والأئمة ، والوعاظ ، والخطباء ، وسائر علماء الدين.

وعندما عرضت بعض الدول حل مشكلة اللاجئين الفلسطينيين بإعطائهم تعويضاً عن أراضيهم فى فلسطين ليظلوا لاجئين مشردين فى دول العالم ، وخاصة دول الجوار رفض الفلسطينيون هذا العرض المشين ، وصدرت فتوى علمائهم على لسان مفتيهم الشيخ / عكرمة صبرى برفض هذا العرض ، واعتبار قبول التعويض عن الأرض محرم كبيعها تماماً ، واصرت فتواه على ضرورة عودة اللاجئين إلى أراضيهم فى فلسطين مع قبول التعويض عن الأضرار التى لحقت بهم بسبب طردهم من أراضيهم وتشردهم .. وهاكم نص الفتوى :

فتوى شرعية

التعويض عن الأرض كبيعها لا يجوز شرعاً

إن التعويض عن الأرض الفلسطينية كبيعها سواء بسواء ، ولا يجوز مطلقاً شرعاً ، وينطبق على الذى يأخذ التعويض عن ممتلكاته الفتوى الصادرة عن علماء فلسطين منذ الثلاثينيات من القرن الماضى والتى تنص على التحريم القطعى(1) ؛ لأن الأرض الفلسطينية ليست سلعة للبيع والشراء ، فهى وقفية مباركة مقدسة ، كما أن علماء الأمة الإسلامية وقتئذ وحتى يومنا هذا قد أصدروا فتاوى مؤيدة لهذه الفتوى .

---

(1) وهى الفتوى السابقة ، فراجعها لتعرف حكم الذى يقبل التعويض من الكافرين عن ممتلكاته من أرض فلسطين ، وغيرها .

وهناك فرق شاسع بين التعويض عن الأرض وبين التعويض عن الأضرار التى لحقت باللاجئين الذين هُجّروا عن ديارهم بغير حق .

لذا فإن عبارة " حق العودة والتعويض معاً جائزة شرعاً ، أى أن اللاجئ له الحق فى العودة إلى دياره ، كما أن له الحق أيضاً فى المطالبة بالتعويض عن الأضرار والمعاناة والخسائر التى لحقت به وبأولاده وأحفاده .

فى حين أن العبارة التى تقول : " حق العودة أو التعويض" لا تجوز شرعاً؛ لأن المحظور قائم فيها ؛ لأن التعويض عن الأرض محرم شرعاً .. أما الذى لا يرغب فى العودة فليس له الحق بأخذ التعويض مطلقاً ، مهما كانت الأسباب ، ومهما كانت المبررات.

وستبقى أرض فلسطين لأهلها ، ولجميع المسلمين إلى ما شاء الله ، وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، والله يقول الحق وهو يهدى السبيل . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

المفتى العام للقدس والديار الفلسطينية (1)

الشيخ عكرمة سعيد صبرى

ولم يكتف العلماء والمخلصون بالفتاوى النظرية لمنع بيع الأرض لليهود، بل قاموا أيضاً بجوانب عملية لهذا الهدف : حيث قام المفتى الشيخ محمد أمين الحسينى وعلماء الإسلام بإنشاء "لجنة جمع المال لحماية الأراضى" ودعى مسلمى العالم للتبرع لها ، وأرسل الوفود إلى العالم الإسلامى لذلك ، ووضع صناديق التبرع فى مساجد فلسطين ، وحث كل زائر للمسجد الأقصى أن يتبرع بخمسة قروش ، وأوجب على جابى المال من الفلاحين أن يجمع منهم قسماً من محصولهم كل سنة لهذا الهدف .

كما انشأ الفلسطينيون أيضاً "لجنة" صندوق الأمة .. وغيرها من اللجان التى يجمعون بها المال لشراء الأراضى من الفلاحين المضطرين إلى بيع أراضيهم؛ نتيجة لقهر وسياسة الاحتلال الإنجليزى ، وتتركها اللجنة لهم يفلحونها بعد أن تسجلها ضمن أراضى الوقف الإسلامى ؛ حتى لا يستطيع اليهود شراءها.

ولاحظ اليهود هذا المسلك من المفتى فاتهموه بصرف أموال الأوقاف على شراء الأراضى ، وفى المسلمين سماعون لهم ، فحملوا الاتهام وأشاعوه ..!!! وكتب " ر.ف. هوبكنز " إلى سكرتير وزارة المستعمرات رسالة قال فيها :

---

(1) راجع مجلة القدس الصادرة عن مركز الإعلام العربى بمصر - العدد 21 سبتمبر 2000م – جمادى الثانية 1421 هـ .

"إن رئيس المجلس الإسلامى . محمد أمين الحسينى . قد اتبع سياسة جديدة فى شراء الأراضى لحماية الفلاحين العرب ، واشترى (12000) دونماً وأعطاها إلى هؤلاء العرب الذين أصبحوا بلا أرض من دون أن تتكلف الحكومة دفع أى شىء" .

ووصلت رسائل كثيرة إلى المفتى طلب أصحابها منه أن يحميهم المجلس الإسلامى من المشترين اليهود .

وكان المفتى رحمه الله يجمع العلماء والشيوخ ويطلب منهم أن يستعملوا نفوذهم لمحاربة السماسرة ، وبيع الأرض ، وقد استجاب لهم الناس إلى حد كبير، وكان المفتى من ناحية أخرى يطلب سراً من قضاة المحاكم الشرعية أن لا يعطوا للأشخاص الذين يشك فيهم أنهم يريدون بيع أراضيهم لليهود الوثيقة التى تثبت أنهم الوارثون الشرعيون لتلك الأرض ، لكى يمنعهم من بيعها لليهود ، حيث كانت هذه الوثيقة لازمة لإتمام البيع .

وبذلك أنقذ المفتى كثيراً من الفلسطينيين المقهورين من بيع أراضيهم لليهود .

واعترف الإنجليز بأن المجلس الإسلامى ورئيسه هو العقبة الرئيسية أمام اليهود لشراء أراضى من فلسطين (1) .

ومن الطريف أن الإنجليز اقترحوا على المفتى عام 1934 م أن يُرحّل الفلسطينيين إلى شرقى الأردن ، وأن يعطوا ضعف المساحة التى يملكونها إلا أن المفتى رحمه الله رفض هذا الاقتراح الإنجليزى بشدة ، وأبى أن يستبدل بأرض فلسطين ارضاً أخرى مهما غلت واتسعت.(2)

❖ ❖ ❖

(1) الحاج محمد أمين الحسينى 22. ، 223 .. حقائق عن قضية فلسطين 1. ، 11 .
(2) الحاج محمد أمين الحسينى 227 - حقائق عن قضية فلسطين 27 .

(16)

مـــن بـــاع فلسطيـــن ؟

الحكام العرب .. أم عرب فلسطين ؟

الواقع الذى ثبت لدينا بالوثائق الصحيحة ، والوقائع الثابتة أن عرب فلسطين لم يبيعوا ارضهم ، ولم يفرطوا فيها يوماً ، إنما باعها القادة العرب الخونة (1) حين خذلوا أهلها ، وتركوهم وحدهم من جهة ، وحين تآمروا عليهم من جهة أخرى ، فى الوقت الذى كانت المنظمات اليهودية فى العالم تدفع عصابات اليهود إلى فلسطين ، وتساندهم مالياً وعسكرياً وسياسياً ، وتشترى لهم ضمائر القادة ، وقدرات الدول إلى اليوم .

١ – وقد ذكرنا قبلاً أن بريطانيا وقفت بجوار اليهود بكل قواتها المالية والسياسية والحربية ضد الفلسطينيين العزل ، وأصدرت وعد (بلفور) الذى تعهدت فيه بإنشاء دولة اليهود ، وما ذلك إلا بعمل وضغوط المنظمات الصهيونية فى بريطانيا وغيرها .

وما من معركة نشبت بين اليهود وعرب فلسطين إلا كانت بريطانيا بجوار اليهود ، ترجح كفتهم أو تقاتل نيابة عنهم ، وتضيق الخناق على الفلسطينيين لصالحهم.

* ولن ينسى التاريخ لبريطانيا إرسالها إلى حاكم الهند العام بلاغاً سرياً يأمره بوقف نشاط جمع التبرعات لفلسطين ، الذى لقى إقبالاً عظيماً وترحيباً فائقاً، حتى أن نظام "حيدر أباد" تبرع بمليون روبية ، وتبرع "طاهر سيف الدين" سلطان البهرة بنصف مليون روبية تقريباً ، وتوقفت التبرعات ، تلبية لأوامر بريطانيا ؛ لأنه – فى زعمها – مخالف لسياسة جلالة الملك فى فلسطين (2) .

* ولن ينسى التاريخ لبريطانيا أيضاً رفضها طلباً للفلسطينيين تحتمه الإنسانية، والأعراف الدولية ، وهو نقل الجرحى العرب إلى المستشفيات ، وكانوا عدداً كبيراً حتى استشهد عدد كبير منهم . (3)

---

(1) من الإنصاف أن نستثنى الملك عبد العزيز آل سعود – رحمه الله – مؤسس المملكة العربية السعودية من خيانة فلسطين ، فالرجل رحمه الله كان مخلصاً ، ولم يرض أن يكون أداة بيد أحد ، وكان كارهاً للوجود اليهودى فى فلسطين إلا أن الأمر لم يكن بيده وحده .. والله المستعان .

(2) الإخوان المسلمون فى حرب فلسطين 22 ، 23 .

(3) جهاد شعب فلسطين ص 178 .

❖ ولن ينسى التاريخ لها أيضاً أنها كانت تمنع وصول الإمدادات إلى المجاهدين فى ميدان المعركة ، وصادرت ما معهم من أسلحة ، حتى يكونوا فريسة سهلة لليهود (1) ... ونحو ذلك كثير .. كثير ..

ب – ولن ينسى التاريخ لفرنسا هى الأخرى أنها اعتقلت لجنة التبرعات لفلسطين بالجزائر العربى ، على حين سمحت بجمع العون المالى لليهود تحت حمايتها علناً (2)

ج – ولن ينسى التاريخ لأمريكا أيضاً مساندتها القوية لليهود مالياً وسياسياً وعسكرياً ، حتى تواتر على لسان قادتها المقولة المعروفة " إسرائيل ولدت لتبقى " .

❖ وذهبت السياسية اليهودية المعروفة " جولدا مائير " إلى أمريكا فجمعت خلال شهرين ونصف – المدة التى قضتها فى أمريكا – مبلغ (500) مليون دولار (3)

"ومناحم بيجين" رئيس عصابة الأرجون " زفاى لومى " سابقاً ، ورئيس وزراء اليهود الأسبق زار أمريكا فى أواخر عام 1948 م ، وجمع فى بضعة أيام أكثر من ثلاثة ملايين دولار ، وعاد بها إلى فلسطين ، وأعفته الحكومة الأمريكية من الضرائب.

وذهب من بعده "ابن جوريون" رئيس حكومة اليهود ، فجمع فى ليلة واحدة أربعة ملايين دولار معفاة من الضرائب فى الحفلة التكريمية التى أقيمت له بقاعة (مديسون سكوير جاردن) مساء 1951/5/10 م ولم يحضر هذا الحفل سوى بضع عشرات من أغنياء اليهود بأمريكا (4)

وذكر أحد الكتاب أن الشركات الصهيونية والأمريكية منحت اليهود فى فلسطين خلال خمس سنوات 1948 م : 1953 م(600) ستمائة مليون دولار تبرعات معفاة من الضرائب ، واستثمرت فى فلسطين لصالح اليهود أكثر من (200) مائتين مليون دولار .

وضغطت المنظمات الصهيونية على أمريكا فمنحت اليهود ودولتهم إعانة سنوية ضخمة ، ولا زالت هذه الإعانة مستمرة إلى اليوم (5)

ونحو ذلك كثير .. كثير ، وكله كان بضغط وعمل وتأثير المنظمات الصهيونية فى العالم.

---

(1) راجع الطريق إلى بيت المقدس 14/2. .
(2) نفسه 2/ص86 ، وجهاد شعب فلسطين 181 ، الصهيونية أعلى مراحل الاستعمار ص117
(3) ممنوع من التداول ص 286 وحينما عادت " جولدا " إلى فلسطين قال لها ابن جوريون : حينما يدون التاريخ فى يوم من الأيام سيقال : إن امرأة يهودية استطاعت الحصول على الأموال التى جعلت قيام الدولة اليهودية أمراً ممكناً . أ هـ .
(4) الصهيونية أعلى مراحل الاستعمار ص 86 .
(5) الصهيونية أعلى مراحل الاستعمار ص 113 .

وفى المقابل وقف الفلسطينيون وحدهم فى الميدان أمام اليهود ومن يساندهم ، ومع أن اللجنة العليا لإعانة المنكوبين أعلنت أنها تواجه الصعاب الشداد لعدم وفرة المال لديها لإعالة أرامل الشهداء وأيتامهم ، الذين تركوهم بغير عائل، ودعت اللجنة فى عام 1929 م ، 1930 م كل كريم فى ديار العروبة أن يمد لها يد العون لتخفيف النكبة عن هؤلاء المنكوبين ، ولكن لم يجبها أحد إلا من كلمات الرثاء ومصمصة الشفاة (1).

نعم لم يجد الفلسطينيون من يمد لهم يد العون مالياً أو سياسياً أو عسكرياً ، بل كان خذلان الحكام العرب الخونة لهم واضحاً ومخزياً ، على النحو الآتى :-

1 – سمح الحكام العرب بحرية الرأسمال اليهودى فى بلاد العروبة ، ومن حصيلته كانت تجمع التبرعات لليهود فى فلسطين (2) .. وذكرت الصحف اليهودية فى مصر أن يهود مصر أرسلوا إبان الاحتلال الإنجليزى ثلاثة آلاف جنيه مصرى ليهود حيفا تبرعاً (3) وتوالت التبرعات .

بل سمحوا للصحافة اليهودية أن تعمل بحرية فى العالم العربى لصالح اليهود ، ففى مصر كانت صحيفة " الشمس" اليهودية تدعوا لاحتلال اليهود فلسطين ، ففى عددها الـ 18 الصادر فى 11/1/1935 م دعت يهود مصر والعالم العربى إلى شراء الأراضى فى فلسطين التى كان يتم بيعها بفعل بريطانيا وضغوطها .

2 – والمريب فى الأمر أن " إسماعيل صدقى " منذ أن تولى رئاسة الحكومة المصرية فى عام 193. م صادر وأغلق من الصحف المصرية الوطنية الكثير ، وأغلق جريدة " الشورى " الفلسطينية ، وكان صاحبها (محمد على الطاهر) من مؤيدى حزب الوفد ، ولكنه فى ذات الوقت أبقى جريدة " إسرائيل " اليهودية التى أنشأها اليهودى " ألبرت موصيرى " منذ سنة 1920 م ، والتى كانت تؤازر أطماع اليهود فى فلسطين ومجازرهم ضد عرب فلسطين ، وتحارب كل من يتعاطف مع العرب (4)

3 – كما سمح القادة العرب لليهود فى ديار العرب بالهجرة إلى فلسطين ، وهم يعلمون أن ذلك يعنى طرد الفلسطينيين من أرضهم ليغتصبها هؤلاء اليهود .

---

(1) جهاد شعب فلسطين ص 181 .
(2) الاستيطان الأجنبى فى العالم العربى 126 سلسلة عالم المعرفة .. الطريق إلى بيت المقدس 86/I .
(3) الطريق إلى بيت المقدس 236/3 ط ثانية .
(4) راجع الحركة السياسية فى مصر 1948 م إلى عام 1952 م ص 238 طارق البشرى ط 2 دار الشروق 1982 م .. وليس بغريب أن تنحاز هذه الجريدة اليهودية لإسماعيل صدقى وتدافع عنه فى (1930/7/30 م) .. بينما هاجمت فى 193/7/25. م أحمد زكى باشا الملقب بشيخ العروبة ، عندما سافر إلى فلسطين للدفاع أمام لجنة عصبة الأمم عن امتلاك المسلمين لحائط البراق ، ولخطبته هناك التى حض فيها الشعب العربى على الثورة للدفاع عن الحائط بالأرواح .. وغير ذلك مما ذكره الكتاب المذكور .

4 – خذلوا أهل فلسطين حين لم يدربوهم على القتال ، ولم يسمحوا لهم بالتدريب فى الجيوش العربية ، وإن كان تدريبها متدنياً .

- وحدث أن قررت اللجنة التابعة للجامعة العربية مد الشعب الفلسطينى بالسلاح ، وإنشاء معسكر فى "قطنا" قرب "دمشق" لتدريب الشباب الفلسطينى ، وما كادت الدول العربية تبدأ تدريب الشباب الفلسطينى حتى تقدم الجنرال "كلايتون" باسم بريطانيا إلى الجامعة العربية ، معارضاً تدريب الفلسطينيين وتسليحهم ومعتبراً ذلك عملاً غير ودى .

وكأن الأنظمة العربية كانت تنتظر تلك المذكرة لتخذل فلسطين وأهلها ، فما إن وصلتهم حتى أخذهم الرعب وأوقفوا التدريب ، وسرحوا الشباب الفلسطينى وسحبوا اسلحتهم. (1)

وفى 1949/1/18 م صدر أمر الجامعة العربية بحل جيش الجهاد المقدس ، إلا أن وحداته بقيت مرابطة فى بعض الخطوط الأمامية على أمل استئناف القتال إلى ان اتاها امر من الهيئة العربية العليا فى القاهرة ، فانقطعت عن العمل نهائياً فى 15 أيار 1949 م ، وانتهى بذلك دور جيش الجهاد المقدس باعتباره قوة مقاتلة فى فلسطين.(2)

5 – خذلوا أهل فلسطين فى معاركهم الحربية ، فلم يقدموا لهم العون المالى أو الحربى المطلوب ، بل لم يكونوا جادين فى مساعدتهم بأى شىء سوى تقديم المؤتمرات الجوفاء ، والشعارات الرعناء ، والقرارات التى لم تجاوز الألسنة والورق الملقى على الأرفف ، حتى السلاح لم يقدموه لهم ، وإذا قدموا شيئاً منه فضئيل جداً ، وفاسد جداً ، حتى إن أهل يافا فى دفاعهم عن بلدتهم لم يجدوا ما يصنعون به أسلحتهم ومتفجراتهم إلا أوعية ومواد تستعمل فى إطفاء الحريق ، وفى أنابيب " البوتاجاز " ، ولما كانت المواد الخام هى الأخرى غير متوفرة اضطروا إلى طلب النجدة من اللجنة العسكرية التابعة لجامعة الدول العربية بدمشق . فلم تجبهم ، وطلبوا النجدة من قناصل العرب وبالجيش الأردنى الذى كان يرابط على بعد أميال منهم ولم يجبهم أحد ، حتى اغتصب اليهود مدينتهم وقتلوا وشردوا ابناءها .. حدث هذا تماماً فى "صفد" ، "وعكا" وغيرهما(3)

ولما قررت السعودية ولبنان مد الفلسطينيين بالسلاح مباشرة أبت الجامعة العربية ولجنتها العسكرية إلا أن تتسلمه اللجنة المذكورة ثم تعطيه للفلسطينيين ، لكن اللجنة اخذت هذا

---

(1) جهاد شعب فلسطين 312 .. المؤامرة الكبرى واغتيال فلسطين 212 .. الطريق إلى بيت المقدس 28/2. ط ثانية .

(2) نكبة فلسطين 65 .. فلسطين والحاج أمين الحسينى 358 لزهير الماردينى .

(3) جهاد شعب فلسطين 390 : 400

كله ، ولم تعط الفلسطينيين إلا القليل والفاسد من السلاح .. وكلما ألح الفلسطينيون بالطلب أصرت اللجنة وزعيمها طه الهاشمى على الرفض والصدود وعدم المبالاة .

وبهذا نزعت الجامعة العربية السلاح من أيديهم ، وتركتهم فريسة رخيصة لليهود !!!

6 – ولن ننسى البطل الشهيد "عبد القادر الحسينى" رحمه الله – قائد منطقة القدس – الذى ظن أن بطولته وانتصاراته المتكرر على اليهود حتى اضطرهم إلى الاستسلام فى مواقع عديدة – ظن أن هذا – سيشفع له لدى اللجنة العسكرية العليا التابعة للجامعة العربية ، فتعطيه شيئاً من المال والسلاح الذى جمعته من كل العرب ، ولكن اللجنة العسكرية لم تجبه ، ولم تعطه شيئاً ، فرفضت الدفع ، ثم قبلت الدفع ، وماطلت فى التنفيذ ، ثم تمطت ونفذت ، وكان المبلغ (37.) " سبعين وثلاثمائة " جنيهاً مصرياً ، وتركوا له توزيعه على ثلاثة آلاف جندى كانوا معه !!! أما السلاح فقد قلبوا أيديهم منه ، وربما تركوا له شراء السلاح من هذا المبلغ أيضاً (!!!) (1).

وتردد البطل الشهيد على اللجنة فى تنقلاتها بين مختلف العواصم حتى يئس منها بعد أن قال له أحد مسئوليها بلهجته العراقية : خلاص ، ماكو مدفعية.. ماكو مدافع.. ماكو مال .. ماكو مال . أى لا يوجد مال ولا مدافع – وبعد وساطات أعطوه كمية ضئيلة من البنادق (500 بندقية ، و110 آلاف طلقة ، و 300 قنبلة يدوية ، وكمية من المتفجرات ، ومبلغ 500 جنيه مصرى فقط) وأكثرها غير صالحة للاستعمال، فهى إما خشب بغير حديد ، أو حديد بغير خشب؛ مما أهاج القائد المجاهد وقال للمفتى (الشيخ محمد أمين الحسينى) : والله يا عماه ، إنهم يريدون القضاء علينا، ويريدون إضاعة فلسطين ، إنهم يخونوننا يا عماه ، إنه لا أمل لنا بوجودهم ، فهل بمثل هذه الأسلحة يريدون تخليص فلسطين (؟!) إننى قررت العودة ، وساعود جندياً يعرف كيف يدافع عن بلاده.

(فحاول "رياض الصلح" رئيس وزراء لبنان تهدئته ، وأعطاه مسدسه الخاص، وقال له : خذه وليكن الله معك ، كما زوده المفتى بـ 800جنيه فلسطينى فى سبيل الجهاد).

قال : أما أنا فإنى ذاهب إلى "القسطل" لأموت هناك قبل أن أرى ثمرة التقصير ونتائج التواطؤ، وساعود إلى "القسطل" ، وساسترجعها من اليهود مهما كلف الثمن ، وساموت هناك ويسقط دمى على راس "عبد الرحمن عزام" (أمين عام الجامعة العربية)، وطه الهاشمى ، وإسماعيل صفوت ، الذين يريدون تسليمنا لأعدائنا كى يذبحونا ذبح السفاح .

(1) الطريق إلى بيت المقدس 138/2

وقال للمفتى : إن احتلال اليهود "للقسطل" أكبر عار يلحق بنا فعلينا أن نمحوا هذا العار باستعادة القسطل مهما كلف الأمر ، إن لدى اليهود الدبابات والمصفحات والطائرات والمدافع ، أما نحن فسنقاتل بدمائنا ولحومنا ، وليبق السلاح مكدساً فى دمشق . (1)

وقدم الحسينى تقريراً إلى الجامعة العربية فى 1948/4/6 م يحملها فيه مسئولية ضياع فلسطين.

وكأنه قد شعر أنه أدى واجبه وأنذر ، ثم استشهد البطل فى معركة القسطل المعروفة فى 1948/4/8 م رحمه الله رحمة واسعة.

فمن الذى باع فلسطين لليهود ؟ الحكام العرب .. أم مسلمى فلسطين ؟

7 – وفى مجزرة " دير ياسين " المعروفة الذى قتل فيها اليهود رجال القرية وأطفالها وشيوخها ونساءها ، وبقروا بطون الحوامل فيها ، كان هناك بجوارها مائة مسلح من جيش الإنقاذ العربى الذى كونته الجامعة العربية ، وأشرفت عليه لجنتها العسكرية ، يعسكرون فى قرية " عين كارم " القريبة من "دير ياسين" وكان صوت الرصاص ، وصرخات النساء والأطفال يتردد فى أصداء أجوائهم ، ولكن لم يتحرك منهم أحد ، لنجدة " دير ياسين " (2) !!! .

- وفى معركة القسطل فى إبريل 1948 م (1368 هـ) كان الجيش الأردني المسلم يرابط بجوارها فى مكان قريب منها فى رام الله ، وذهب إليه "عارف العارف" يستنهض همته لنجدة "القسطل" لكن رده خائباً . (3) ، ولم يتقدم لنجدتها وإغاثة أهلها حتى نفدت ذخيرة مجاهديها ، وسقطت فى أيدى اليهود فريسة سهلة .

وطلب المجاهد " عبد القادر الحسينى " - قائد منطقة القدس - من اللجنة العسكرية العليا التابعة للجامعة العربية بدمشق العون بالسلاح والمال الذى جمعته اللجنة من الشعوب العربية – كما ذكرنا قبل قليل – إلا أن اللجنة خذلته حتى سقطت القسطل بيد اليهود واغتصبوها مع أن اللجنة كان تحت يدها سلاح وفير أخذته من أهل لبنان . (4)

وحاول "جلوب" منع وصول الجيوش العربية إلى القدس بدعوى أنها أراضى دولية .

---

(1) راجع نكبة فلسطين ص 280 ، 281 .
(2) راجع الطريق إلى بيت المقدس 18/2 . .
(3) جهاد شعب فلسطين ص363 .
(4) جهاد شعب فلسطين 349 .

وحينما أمر الملك عبدالله بضرب الجامعة العبرية ومستشفى "هداسا" اليهودية بالقدس ، وإنقاذ القدس وأهلها من هجمات اليهود رفض "جلوب" بشدة وقال : إن المدافع لن تضرب "هداسا" ولا الجامعة العبرية ؛ لأن أمريكا تدخلت ، وبريطانيا توسطت للإبقاء عليها . (1)

والمريب في الأمر أن هذا الجيش الأردني الذي خذل أهل " القسطل " تدخل لمساعدة اليهود وحمايتهم لما رأى انتصار مسلمي "حيفا" عليهم في 1947/12/31 م حتى رجح كفة اليهود ، وأنقذهم من موت محقق ، ومكنهم من الفتك بأهل "حيفا" قتلاً وتشريداً ونهب امتعتهم ، والقى اليهود قتلى المسلمين أمام نسائهم ، وأدخلوا الدواب في مساجد المسلمين ، واتخذوها إسطبلات (2)

يا للهول !!! فمن الذي باع فلسطين لليهود ، وذبح أهلها وشردهم ؟

بل اتفق الحكام العرب مع اليهود سياسياً وعسكرياً ضد فلسطين وأهلها صراحة، وبذلك زادوا الخيانة سوءً .

1 – فها هو الأمير "عبد الله بن الحسين بن علي" (3) ملك الأردن اجتمع في 1948/4/13 م – أي قبل دخول الجيوش العربية فلسطين – مع اثنين من وزارة اليهود في " غور المجامع " ، واتفق معهما على قبول قرار التقسيم ، رغماً عن الشعوب العربية التي رفضته .

---

(1) جهاد شعب فلسطين 417 .

(2) نفسه 285/2 ، 288 ط ثانية .

(3) ولا ينبغي أن ننسى أن جذور الخيانة بدأت مع الشريف حسين بن علي حين خدعه الإنجليز ، ووعدوه أن يكون ملكا على البلادالعربية ، نظير أن يثور على تركيا ويحاربها معهم ، وقد حدث هذا كله لكن لم يف الإنجليز بوعودهم معه ، بعد أن حققوا أهدافهم ضد العالم الإسلامي :

- يذكر المؤرخون أن سبب انتصار بريطانيا على تركيا ، واحتلالها فلسطين والقدس هو هذا الشريف " حسين بن علي " وولداه عبد الله وفيصل ، حيث تآمروا مع بريطانيا الكافرة ضد تركيا الإسلامية ، وأشعلوا الثورة على تركيا وحاربوها بجوار بريطانيا حتى أزالوا الوجود التركي من الجزيرة العربية شيئاً فشيئاً ، ولما وصلوا إلى حدود فلسطين أغاروا على سكة حديد الحجاز التي أقامتها تركيا الإسلامية لتسهيل حركة المواصلات والسفر بين المدينة المنورة وبلاد الشام ، لتيسير رحلات الحج والعمرة ، وكان طولها (1308) كيلو متر ، فنزعوا قضبانها ، ونسفوا قطاراتها ومحطاتها ، واشترك معهم الإنجليزي المعروف " لورانس " صديق العرب ، ورجل المخابرات البريطاني ، بل ذلك من تدبيره ، وأسر 35 ألف جندي تركي، وأخرج عدداً لا يقل عن هذا العدد من خطوط القتال ، واشترك في تمزيق شمل الجيش الرابع والسابع والثامن العثماني .. كذا جاء في اعترافات أعداء الإسلام ،(راجع جهاد شعب فلسطين ص93).
- واستطاع الشريف حسين أن يستميل عرب القبائل في الجزيرة العربية وغيرها لينضموا إلى الجيش العربي والبريطاني ضد تركيا الإسلامية ، وانتشرت مكاتب التطوع في الدول العربية للعمل في صفوف بريطانيا وجيشها العربي .
- وكانت القوات العربية بقيادة " فيصل بن الحسين " تحمي ميمنة الجيش البريطاني في فلسطين ، وتحمي أيضاً خطاً طويلاً من الموصلات البريطانية ضد هجمات المسلمين الأتراك .
- والملفت للنظر أن "عبد الله بن الشريف حسين" ذهب لوداع الوالي التركي بالطائف زاعماً خروجه لتأديب إحدى القبائل التي كانت عاصية .. وصدقه الوالي التركي مع أنه نما إلى علمه خيانته ونيته التي بيتها لمهاجمة الجيش التركي ، إلا أن هذه الزيارة أزالت هذا الظن ، وودعه الوالي ، وعانقه أمام الجند والضباط

وفى اجتماع آخر مع " جولدا مايرسون " سفيرة اليهود فى "موسكو" اتفق معها أن يقف الجيش الأردنى والجيش العراقى عند الحدود العربية ، كما رسمها قرار التقسيم، وهو الاتفاق الذى أيده ونفذه الجيش الأردنى والعراقى عملياً فى عمليات حرب فلسطين 1948 م .

بحرارة ، وتفاعلت أحاسيسه بروح الأخوة الإسلامية فبكى بكاءً مرا وهو ما زال يعانق الأمير العربى ، وكان مشهداً مؤثراً . إلا أن الأمير العربى حين وصل خارج الطائف بادر مسرعاً بتقطيع الأسلاك البرقية والتليفونية ثم هاجم الأتراك مساءً فى نفس القشلاق (المكان) الذى ودع فيه الوالى وتبادل معه التحية والعناق – (راجع جهاد شعب فلسطين ص7.) .

- وكان الإنجليز يترقبون هذه الخيانة العربية ، ورتبوا هجومهم على فلسطين بعد اطمئنانهم على حدوثها .
- قال جمال باشا قائد الجيش التركى فى الشام : إن الإنجليز لم يقرروا العبور أو بدء الهجوم على فلسطين إلا بعد أن استوثقوا من الشريف حسين وتأكدوا أن ثورته ستضطرنا إلى اتخاذ تدابير خاصة لحماية الحجاز ، وأن تسحب من فلسطين بعض قواتها . (راجع جهاد شعب فلسطين ص92)
- وبهذه الخيانة استطاعت بريطانيا احتلال فلسطين وإزالة السيادة الإسلامية منها .

ولولا خيانة هذا الحسين وولديه للإسلام وأهله لصالح بريطانيا ما استطاعت بريطانيا أن تهزم تركيا الإسلامية ، وتغتصب فلسطين وتسلمها لليهود ، ولظلت فلسطين تحت السيادة الإسلامية عزيزة الجانب ، موفورة الحماية .

وقد اعترف البريطانيون والإسرائيليون بهذا حتى قال اللورد اللنبى – قائد الجيش البريطانى وقتئذ : لولا معاونة الجيش العربى ما استطعنا أن نتغلب على دولة الخلافة . (راجع واقعنا المعاصر ص 316)

وكذلك قالت الكاتبة الإسرائيلية " بربارة توخمان " فى كتابها " التوراة والسيف " : وهكذا دخل الجنرال " اللنبى " إلى القدس عام 1918 م فنجح حيث كان " ريتشارد قلب الأسد " قد أخفق فى "حطين" ، ولولا ذلك الانتصار ما كانت إسرائيل حقيقة واقعة . أ هـ . (راجع الثقافة الإسلامية بين الغزو والاستغزاء ص 282 . د . عبد المنعم النمر)

وقال كاتب تركى استشهد به صاحب كتاب "الثورة العربية الكبرى" : ولولا وجود جيش عربى وقف موقف العداء من الترك فى جزيرة العرب فى ساحة حربية طولها ألف كيلو متر لما تم للجيش البريطانى إحراز ما أحرزه من النصر بهذه السرعة العظيمة ، وإلى الجيش العربى يعود الفضل فى بلوغ الإنجليز قلب البلاد العربية واحتلال القدس. ولولا جيش العرب لالتف الترك على الجيش البريطانى وأجبروه على التراجع . (راجع جهاد شعب فلسطين 94)

بل وصلت الخيانة حداً أسوأ من هذا حين اجتمع " فيصل بن الحسين بن على " والزعيم اليهودى " وايزمان " لأول مرة فى 1918 م وهو الاجتماع الذى قال عنه " وايزمان " فى مذكراته : إنه = الاجتماع الصحراوى الأول الذى وضع أسس صداقة طويلة بيننا . أ هـ . (وتأمل عبارة "صداقة طويلة بيننا")

بل وصل فيصل بن الحسين فى الخيانة إلى أسوأ من ذلك حين اعترف فى أواخر عام 1918 م وأوائل عام 1919 م بوعد بلفور لليهود فى فلسطين .. وحينما ظهر منه تصريح صحفى يعارض ذلك فى جريدة " الماتان " الفرنسية – ولو كان للإستهلاك الشعبى العربى – طلب منه الصهاينة أن يسجل تأييده لوعد " بلفور" كتابة ، فكتب رسالة مؤرخة فى 1919/3/3 م إلى "فيلكس فرانكفورتر" قرر فيها :

إن المطالب الصهيونية فى فلسطين هى اقتراحات معتدلة وصحيحة ، وأنه سيبذل جهده لتحقيقها ، وعد فلسطين وحدة منفصلة عن الوطن العربى ، واستنكر كفاح عرب فلسطين ضد اليهود . أ هـ .. (غضبى) .. (راجع سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين 475/1 إلى 478) .

كل هذا فعله الشريف حسين وولداه لتجعله بريطانيا ملكاً على الديار العربية ، لكن خذلته بريطانيا وصدق الله العظيم إذ يقول (وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ) [البقرة : 120]

.. فبالله عليكم من خان فلسطين وباعها لليهود ؟ ...
الحكام العرب.. أم عرب فلسطين ؟

وفى مفاوضاته المتكرر مع اليهود فى " الغور " و "الشونة" سلم لهم منطقة المثلث ، وسكة حديد جنوب القدس (1)

ورضى أن يكون قائد جيشه الأردنى المسلم إنجليزياً صليبياً صهيونياً يدعى " جلوب " ورضى عن سياسته مع أن سياسته المعادية للإسلام كانت واضحة .. فهو الذى جعل ثمانية وأربعين ضابطاً إنجليزياً صهيونياً على قيادة الجيش الأردنى العربى فى أماكن مختلفة (2) .. وهو الذى نزع سلاح المجاهدين بعد الهدنة الأولى ، ورفض إعادته لهم ، ورفض مساعدة مسلمى " حيفا " وهو على مقربة منهم ، حتى فتك بهم اليهود واغتصبوا مدينتهم ، ووقف فى وجه تنفيذ خطة الجيوش العربية باستعادة الفالوجا ، وإنقاذ قوات الجيش المصرى المحاصر فيها(3)

والغريب فى الأمر أن الجامعة العربية جعلت الأمير عبدالله هذا قائداً عاماً للجيوش العربية الذاهبة لتحرير فلسطين ، فكانت القرارات العسكرية التى تصدر باسمه كان يضعها وينفذها بطبيعة الحال الإنجليزى "جلوب" بما يكفل هزيمة الجيوش العربية ، أمام عصابات اليهود ، واغتصاب اليهود أرض فلسطين . (4)

والحاصل : أن الملك عبد الله هذا مارس الخيانة العظمى ضد فلسطين والإسلام والعروبة لصالح اليهود ، ولم يدخل حرب فلسطين عام 1948 م لإنقاذ فلسطين وتحريرها ، بل لإقرار تقسيمها ، وإعطائها لليهود بعد قتل وتشريد أهلها منها ، كما ذكرت الصحف وقتئذ (5)

---

(1) الطريق إلى بيت المقدس 155/2 ، 156 - ط ثانية .
(2) كارثة فلسطين ص 81 ، 83 ، جهاد شعب فلسطين 4.7 .
(3) نفسه 17/2. .
(4) جهاد شعب فلسطين ص 4.6 .
(5) وها هو الجنرال الإنجليزى رئيس جيشه "جلوب" فى مذكراته " جندى مع العرب " قال : إن أبا الهدى باشا رئيس وزراء الأردن أجرى محادثات سرية مع " أرنست بيفن " وزير خارجية بريطانيا فى فبراير 1948 م (1368 هـ) ، أى قبل دخول الجيوش العربية فلسطين ، واقترح أن يدخل الجيش الأردنى فلسطين غداة انتهاء الانتداب البريطانى على فلسطين تحت شعار حماية فلسطين كلها ، ومحاربة اليهود ، ويحتل القسم العربى ، ويضمه إلى شرق الأردن دون أن يشتبك مع اليهود إطلاقا (!!!) .. وتعهد أبو الهدى بثلاثة أمور :
1- ألا يحتل الجيش الأردنى غزة والخليل .
2- ألا يعتدى على اليهود بأى شكل .
3- ألا يحتل شبرا واحدا من القسم الذى صدر قرار الأمم المتحدة بإعطائه لليهود فى 1947/11/29 م (1367 هـ)
وأضاف أن الأردن حسب معاهداته مع بريطانيا لن يتخذ أى خطوة إيجابية إلا بعد مشاورة الحكومة البريطانية ، فشكر "بيفن " " أبا الهدى " لوضوح موقف الأردن ، وأعلن موافقته على مشروع حكومته . (راجع الطريق إلى بيت المقدس 194/2 ط ثانية) (.. جهاد شعب فلسطين 4.9 :413)

ب – ولم تكن باقى الحكومات العربية أحسن حالاً من الملك عبد الله ، ففى مصر لم تكن حكومة مصر وقتئذ معنية بتحرير فلسطين ولا القتال لأجلها ، حتى قال الدكتور نجيب اسكندر – وكان وزيراً فى حكومة النقراشى رئيس وزراء مصر وقتئذ – لم يكن من رأى النقراشى دخول الحرب ، وصرح بذلك فى مؤتمر منديوى رؤساء أركان الحرب، ولما سُئل النقراشى : ما دام رأيك عدم دخول الحرب فلماذا لم تستقل عندما أمر الجيش بالخروج إلى فلسطين ؟

فقال : إن الرأى العام كله كان مع الحرب ، وكانوا يقولون : إن من يمتنع عن الحرب يكون خائناً.(1)

نعم ، لم تخرج الحكومة المصرية جيش مصر إلى فلسطين لتحريرها إنما كان عملاً سياسياً لإسكات الرأى العام الإسلامى فى مصر وغيرها .

قال اللواء أحمد المواوى – أول قائد للقوات المصرية فى فلسطين – : إن النقراشى قال له : إن الاشتباكات ستكون مجرد مظاهرة سياسية ، وليست عملاً حربياً ، ويعتقد أن المسألة ستسوى سياسياً بسرعة ، وأن الأمم المتحدة سوف تتدخل . (2)

ولهذا لم تهتم الحكومة المصرية بتسليح جيشها تسليحاً يليق بالقتال ، بل أعطته أسلحة متدنية ، بل تواترت الأقوال بأنها زودته بأسلحة فاسدة تقتله إذا استعملها ولا تصل إلى اليهود (وهذا أمر مشهور).

ورفضت الحكومة المصرية أيضاً بقيادة "محمود فهمى النقراشى" السماح للتيار الإسلامى بإدخال فوج من المجاهدين المصريين إلى فلسطين ليرابطوا فى الجزء الشمالى من صحراء النقب ، مما اضطر بعض المجاهدين إلى طلب السماح لهم برحلة علمية إلى سيناء ، ووافقت الحكومة المصرية بعد إلحاح ، ولما علمت أن مجاهدى التيار الإسلامى وصلوا إلى صحراء النقب فى فبراير 1948 م ، وشرعوا فى القتال الفعلى ضد اليهود بصلابة وإيمان أرعب اليهود طلبت إلى المركز العام للإخوان المسلمين بالقاهرة سحب المجاهدين من النقب – أى وتركه لليهود- وكان طبيعياً أن يقابل طلبها بالرفض ، فقطعت الحكومة الإمدادات والتموين عن المجاهدين ، وواصلت مراقبة الحدود بشدة ، لتضمن عدم وصول الإمدادات إليهم ، ليعودوا إلى مصر ، ويتركوا النقب لليهود !!! (3)

---

(1) راجع نكبة فلسطين 122 نقلاً عن جريدة الأهرام المصرية فى 1953/3/29 م .
(2) نفسه 123 نقلاً عن مجلة آخر ساعة المصرية فى 1952/5/13 م .
(3) الإخوان المسلمون فى حرب فلسطين 61 .. الحركة السياسية فى مصر (1945 م : 1952 م) ص 26. طارق البشرى .

. وعز على الحكومة المصرية فى عهد النقراشى أن يستمر المجاهدون – المصريون – فى جهادهم ضد اليهود ، فأمرت بوليسها أن يمنع عودة المجاهدين الذين يغادرون ميدان القتال لزيارة أهلهم فى مصر فى إجازات قصيرة ، حتى يقل عددهم شيئاً فشيئاً ، ويتركوا فلسطين لليهود !! .

وفطن المجاهدون لهذا الخبث ، فمنعوا الإجازات ، وامتنعوا عن رؤية الأهل والأحباب فى مصر ، ليرابطوا فى فلسطين ، ويقاتلوا اليهود !!!.

وحين احتل اليهود " بئر سبع " وسيطروا على " النقب " ، وأصبح وضع الجيش المصرى محرجاً ، وحوصرت قواته فى الفالوجا وضع اللواء (المواوى) بك خطة لاختراق الحصار المضروب حول حامية " الفولجا " وإنقاذها بالقوة ، ورأى أن يقوم المجاهدون المسلمون بأهم أجزائها ، فأرسل الشيخ (محمد فرغلى) رئيس المتطوعين من الإخوان المسلمين إلى المركز العام للإخوان المسلمين بالقاهرة ، لإرسال مجاهدى الإخوان المسلمين من مصر على وجه السرعة ، واستجاب المركز العام للإخوان المسلمين وأخذ يعد أكبر عدد من المجاهدين .

وما إن تناهى النبأ إلى مسامع رئيس الحكومة المصرية (محمود فهمى النقراشى) حتى هاج وماج ، ورفض قبول الفكرة من أساسها .. ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل أصدر أوامره بسحب اللواء (المواوى) من ميدان القتال ، وتعيين اللواء (فؤاد صادق) محله ، وتسلم الأخير عمله فى 1948/11/11 م .

وقام (النقراشى) بحل جمعية الإخوان المسلمين ، واعتقال أكبر عدد من اتباعها على مستوى مصر ، وكان على رأسهم (محمد فرغلى) الذى أرسله اللواء المواوى لاستعجال المجاهدين من الإخوان المسلمين إلى فلسطين ، كما قامت حكومته باغتيال مؤسسها ومرشدها الإمام (حسن البنا) رحمه الله .

ولم يقف النقراشى عند هذا الحد المؤسف بل أصدر أوامره المشددة إلى اللواء (فؤاد صادق) بفلسطين بسحب مجاهدى الإخوان المسلمين من مواقعهم ، حيث كانوا يحتلون المناطق بالمستعمرات اليهودية – وأن يجردهم من أسلحتهم ، وأن يعتقلهم ويرسلهم كأسرى حرب إلى المعتقلات فى مصر ، إلا أن اللواء (فؤاد صادق) رفض اعتقالهم كأسرى حرب ، واكتفى بسحبهم من مواقعهم القتالية ، واغتصب أسلحتهم التى اشتروها بأموالهم الخاصة ، واعتقلهم فى رفح على حدود مصر ، ثم أرسلوا إلى باقى معتقلات مصر .

بل فعلت الحكومة المصرية مع المجاهدين ما ترفضه الإنسانية والأعراف الدولية ، حيث أن هؤلاء المجاهدين الذين قهروا اليهود فى معركة " دير البلح " وغيرها، وأجلوهم عنها ، وأزروا

الجيش المصرى الذى عجز عن رد اليهود وقتئذ ، هؤلاء المجاهدون حينما عاد جرحاهم إلى مصر لمعالجة جروحهم الخطيرة فى المستشفيات أمر البوليس السياسى المصرى بنقلهم من المستشفيات إلى معتقل " الطور " دون علاج ، مثل المجاهد " عويس عبد الله عبد الوهاب " ، والمجاهد " سيد عيد يوسف " الذين نزعا من المستشفى وجراحهما تنزف دماً ، وألقيا فى أحد العنابر الرطبة فى معتقل الطور دون غذاء ودون علاج .

خيانة أم مؤامرة ؟

وهكذا عاد المجاهدون من ساحة القتال – أصحاء وجرحى – إلى الاعتقال فى معتقلات مصر ، لا لسبب إلا لأنهم حاربوا اليهود ، وقهروهم لتحرير فلسطين من دنسهم .

ولما أخليت مواقعهم كما أمرت الحكومة المصرية احتلها اليهود بغير قتال أحياناً ، وأحياناً أخرى بقتال خفيف كما حدث فى تبة الشيخ (نوران) ، واصبح فى مقدورهم مراقبة الجيش المصرى ، وإحصاء حركاته (1)

كل هذا جعل الأستاذ الإمام حسن البنا مؤسس ومرشد جمعية الإخوان المسلمين رحمه الله يقول : ما فيش فايدة ، هؤلاء الناس – الحكومة المصرية – مش عايزين يحاربوا !! .

بل قال صراحة فى محاضرة له : إنى أشم رائحة خيانة (2)

ولو أنصف لقال : إنى أجد خيانة .. مؤامرة ..

ومن قبله أدرك القائد العراقى المشهور "مصطفى راغب" أن تلك المعركة تمثيلية حبكها الحكام العرب لصالح اليهود . فاستقال من منصبه العسكرى، وقال : أنها تمثيلية ولا يرغب فى أن يكون أحد أفرادها الممثلين فى فلسطين.(3)

المريب فى الأمر أن القادة العرب أتاحوا للجنرال الإنجليزى " جلوب " رئيس الجيش الأردنى المسلم أن يضع خطة لإنقاذ الجيش المصرى المحاصر فى الفالوجا(!؟).. ووضع هذا الصليبى خطة تكفى لإبادة الجيش ، وتدمير أسلحته بأيدى اليهود .

---

(1) راجع الإخوان المسلمون فى حرب فلسطين 125 ، 132 ، ص 2.7 ، 235 .. لعبة الأمم وعبد الناصر 36 ، 37 .. الطريق إلى بيت المقدس 235/2 ، 236 .

(2) الإخوان المسلمون فى حرب فلسطين 213 ، 183 .. قال : " إنى أشم رائحة خيانة " ،وذلك فى محاضرة له فى مدينة منيا القمح – شرقية – مصر ، وذكر أن النقراشى رئيس الحكومة هو الذى يصدر أوامره إلى القادة العسكريين فى الميدان (!!!) .

(3) جهاد شعب فلسطين ص411 .

ومن خطته أن يخرج الضباط والجنود من مواقعهم خفية بملابس النساء (!!!) إلا أن اللواء " أحمد فؤاد صادق " تدارك الأمر وابرق إلى قائد الفالوجا الأميرالاى " السيد طه " قائلاً : ارفض هذه الخطة ، واطرد ذلك السكير " لوكيت " من مواقعك ، اىّ مجد عسكرى فى مثل هذا العمل ، إنها كارثة ، دافعوا عن مواقعكم لآخر طلقة ، ولآخر رجل ، فهكذا يجب أن يكون جنود مصر .

وكان هذا سبباً كافياً لتنحية اللواء " أحمد فؤاد صادق " من موقعه ، وهو دليل صارخ على أن النظام المصرى الحاكم وقتئذ كان خائناً ، ويعمل هو الآخر لخدمة اليهود ومخططهم (1)

وظل حكام العرب على العهد بهم فى خيانة أمتهم الإسلامية ، وترك فلسطين فريسة لليهود إلى يوم الناس هذا .. ففى عام 2002 م وأثناء اعتداء اليهود على ما تبقى للفلسطينيين من أرض فلسطين وقتلوا الرجال والنساء والأطفال الفلسطينيين فى مجازر جماعية فى "جنين" "ورام الله" وغيرهما طالبت الشعوب العربية بضرورة ردع اليهود وإنقاذ الاخوة الفلسطينيين .وكان رد رئيس أكبر دولة عربية (مصر) : القرار لصاحب القرار ، قال :

إننى لا أسعى إلى نيل تصفيق من يريدون إعادتنا إلى الوراء ، وقال تراجع: وتسألنى عن صيحات دقات طبول الحرب التى نسمعها فى هذه الأيام فأقول لك : إن جيش مصر لا همّ له ولا هدف إلا الدفاع عن بلده ، وحماية حدوده، وردع أىّ عدوان تتعرض له مصر .. القوات المسلحة المصرية ليست جيشاً من المرتزقة ، ولا تحارب من أجل الحرب" أ هـ.(2)

الا يعد هذا إخطاراً رسمياً لليهود بأن يفعلوا بفلسطين وأهلها ما يشاءون؟ فلن تتدخل مصر عسكرياً لمنعهم .. فمصر وجيشها شىء ، وفلسطين وأهلها شىء آخر .

وهذا يذكرنا بما قاله رئيس وزراء مصر أيام حرب 1948 م "محمود فهمى النقراشى" لما سئل عن الموقف من أمر فلسطين قال : أنا رئيس وزراء مصر ، ولست رئيس وزراء فلسطين .

ألا يعنى هذا أن موقف حكومة مصر من تحرير فلسطين لم يتغير إلى اليوم ؟

مرة أخرى : من الذى باع فلسطين لليهود ؟ .. الفلسطينيون الذين قاتلوا على أرضها ورووها بدمائهم وطُردوا منها قهراً أم القادة العرب الذين حالفوا بريطانيا واليهود وأمريكا ، واستسلموا لأوامرهم وخططهم ، وخانوا فلسطين وأهلها ؟.

---

(1) الطريق إلى بيت المقدس 31/2. ط ثانية .
(2) أخبار اليوم المصرية فى 1423/1/.3 هـ الموافق 2/4/13..2 م .

الخلاصة

أولاً : - إن الفلسطينيين لم يبيعوا أرضهم وديارهم لليهود ، ولا لغير اليهود ، ولم يفرطوا فيها ، ولا فى حقها عليهم يوماً ، بل ضحوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله للحفاظ عليها ، وحمايتها من كيد اليهود ودنسهم ، ولا زالوا إلى اليوم يروونها بدمائهم وأموالهم ، فما من يوم يمر إلا ويقدمون الأموال بعد الأموال ، والشهداء بعد الشهداء بقدر استطاعتهم .

والصحيح : أن فلسطين اغتصبت منهم ، وطُردوا منها ، وأعطيت لليهود رغماً عنهم ، وإلا فهل باعوا الصحراء والأرض الموات ، وأراضى الأوقاف والبحار ، وميناء أم الرشراش ، وغيرها ؟

شهادة :

وقد شهد بهذا المنصفون ممن شاهد وعقل ، من العرب ومن غير العرب :

1 - قال الشيخ التميمى – إمام وخطيب المسجد الأقصى : -

ومع أن البريطانيين واليهود انتهجوا سياسة التضييق على الفلسطينيين ليبيعوا أرضهم أو يهجروها كما ذكرنا إلا أن هذه السياسة لم تنجح فى أن يبيع أهل فلسطين أرضهم وبقوا متشبثين بها ، بالرغم مما يقوله أعوان اليهود وسماسرة الحكام من أمثال المدعو "أنيس منصور" رئيس تحرير مجلة (أكتوبر) المصرية الذى قال - بكل وقاحة - : إن اليهود اشتروا فلسطين شبراً شبراً ، حتى يبرر لسيده المرتد مناداته ببقاء دولة اليهود فى فلسطين . والواقع هو أن اليهود كانوا يملكون من أرض فلسطين 2 فى المائة حتى سنة 1918م ، وحتى 1948م كان مجموع ما ملكه اليهود من فلسطين 5.8 فى المائة حسب إحصائية الأمم المتحدة . ولم يكن الـ 3.8 فى المائة بيعاً من أهل فلسطين ، وإنما كان من الأراضى التى تملكها الدولة وأعطتها بريطانيا النصرانية لليهود ، وبعض العائلات الإقطاعية التى كانت تمتلك قسماً كبيراً من شمال فلسطين وكانت تقيم فى لبنان ، ومنها عائلة سرسق وعائلة سلام ، باعت أرضها لليهود . (1)

وها هو الكولونيل عبد الله التل أحد جنود فلسطين ، وأحد شهود معاركها واغتصابها حتى هاجر إلى مصر عام 1949 م قال :

ولا يتصورن القارئ أن عرب فلسطين قد فرطوا فى أرضهم ، وتهاونوا فى الدفاع عنها .. فرغماً عن جميع خطط التهويد والإرهاب والبطش والإفقار والإغراء والمكر والخداع التى اتبعها

(1) زوال إسرائيل حتمية قرآنية ص 54 .

الإنجليز وسادتهم اليهود فى فلسطين فإنهم خرجوا منها سنة 1948 م وما بأيدى اليهود من أرض فلسطين لا يتجاوز 7ر5 ٪ من مجموع مساحة فلسطين ا هـ (1) .

اقول : حتى هذه المساحة 7ر5 ٪ اغتصبها الإنجليز وسادتهم اليهود من عرب فلسطين وطردوهم منها رغماً عنهم ، وسلموها لليهود .

يقول صحافى عربى مشهور : " من المؤلم حقاً أن يقال فى المجالس الخاصة أو يكتب فى الصحف من وقت إلى آخر أن عرب فلسطين قد قصروا تجاه أنفسهم وفى حق بلادهم ، ففرطوا فى أرضهم وباعوها لليهود ، ولم يدافعوا كما يجب عن وطنهم ، فلم يضحوا فى سبيله .. إلى غير ما هناك من تهم باطلة ، حرام أن يلصق بهؤلاء الأخوان الذين نكبوا فى أشخاصهم وعائلاتهم وبلادهم وكل ما هو عزيز لديهم ، هذا الافتراء الذى يخالف الحقيقة بالواقع ويخدم العدو الذى سرق جزءً من الوطن العربى ، ويتربص بالعرب ليسرق من وطنهم جزءً آخر.. يا ناس ، عرب فلسطين قاوموا إلى أبعد حدود المقاومة ، وأقدموا على أعمال فوق طاقة البشر ليصونوا تراث آبائهم ، ويحافظوا على وطنهم .. قاوموا الإغراء بالمال ، يوم كان اليهود يدفعون لهم ألف جنيه ثمناً لأرض تساوى مائة جنيه ، الإنجليز حاربوهم بالإرهاب ، واليهود حاربوهم بالدس والتزوير .. حكومة فلسطين الإنجليزية سنت قوانين جائرة الغرض منها انتزاع الأرض من العرب وإعطاؤها لليهود .. كانت تحرم الحلال وتحلل الحرام ، لخدمة اليهود ، وللإضرار بالعرب .. منعت ابناء البلاد العربية أن يقيموا فى فلسطين ، وفتحت إليها ابواب الهجرة اليهودية .. السجون امتلأت بالعرب الأبرياء فى حين أن المجرمين اليهود كانوا يمرحون فى البلاد أحراراً .. ثار العرب مرة بعد مرة ، تظاهروا .. أضربوا عن العمل .. حملوا السلاح .. قاتلوا فى المدن وفى القرى وفى الجبال.. شهداؤهم يعدون بالآلاف .. تضحياتهم الضخمة لا تتناسب مع عددهم ومساحة بلادهم.. حرام أن يظلمهم المفترون ، وعار أن يكون المفترون أحياناً من العرب أنفسهم .

وهكذا يبين واضحاً برغم المعركة غير المتكافئة طوال تاريخ الانتداب البريطانى، أن عرب فلسطين كانوا هم الجانب الأكثر مناعة فى الحفاظ على أرضهم ، والتشبث بها برغم سياسة الإفقار ، واغتصاب الديار .

2 - توينبى يشهد لعرب فلسطين :

وكان موضوع تملك الفلسطينيين وتمسكهم بأرضهم ، موضوع "بحث" قد احدث دوياً عالمياً حين صدر من رجل أوربى بل من بريطانى ، بل من أستاذ التاريخ الدولى فى جامعة لندن ،

(1) راجع خطر اليهودية على الإسلام والمسيحية ص 255 ط دار القلم 1964 م (دار الشروق حديثا)

أقمت فى إحدى المستوطنات اليهودية غير الشرعية فى الضفة الغربية وتدعى "تاكوا" ، ونزلت لفترة فى منزل " ليندا ويوبى براون" وهما من الجيل الأمريكى الثالث، وقد أخبرانى انهما استعملا المسدسات وبنادق "أوزى" لمصادرة الأرض من الفلاحين الفلسطينيين . (1)

ثانياً : إن الذى باع فلسطين شبراً شبراً ، وقرية قرية ، ومدينة مدينة ، القادة العرب الذين تولوا أمر البلاد العربية بعد رحيل الدولة العثمانية ، ورضى عنهم أسيادهم من الصليبيين واليهود .

فبعضهم استسلم لأوامر أسياده ضد فلسطين وأهلها ، لقاء دراهم معدودة، ومناصب موقوتة ، وقد أشرنا إلى بعضهم فى الأردن ومصر .

ولا زلنا نذكر أن السلطة الأردنية فى عهدها الحالى (1422 هـ / 2001 م) أوقفت نشاط منظمة "حماس" وطاردت أتباعها مثل الكيان اليهودى، لا لشىء إلا لأنها تجاهد اليهود لتحرير فلسطين ، ومنعت أحد أتباع " حماس " وهو " إبراهيم غوشة " من دخول الأردن ، مع أنه أردنى الجنسية ، ويحمل جواز سفر أردنى، وظل محجوزاً فى مطار الأردن أسبوعين تقريباً حتى قبل أن يجمد نشاطه فى منظمة " حماس " وحينئذ سُمح له بدخول الأردن (2)

والبعض الآخر من الحكام العرب وقف مكتوف الأيدى ، لم يجاهد اليهود إلا بالشعارات الكلامية الفارغة ، وعبارات الشجب ، والاستنكار ، والإدانة ، والاحتجاج ، وما شابه ذلك ، وإقامة المؤتمرات لتنفض بعد أن تلقى توصياتها ومقرراتها على الأرفف .

هؤلاء جميعاً خذلوا فلسطين وأهلها .. وباعوا فلسطين لليهود بثمن بخس ، وقتلوا من أهلها ما قتلوا ، وطردوا ما تبقى منهم من أرضهم لكن بأيدى اليهود .. هؤلاء باستسلامهم لأسيادهم ، وأولئك بخذلانهم وسكوتهم .

وقد تعلمنا أن السكوت عن مقاومة الظلم ظلم ، وأن الساكت عن ردع الظالم مع قدرته على ردعه ظالم أيضاً ، وان الساكت عن ردع القاتل مع قدرته على ردعه حتى قُتل المظلوم هو قاتل ولا شك ، فلو أن إنساناً يقتل رجلاً ظلماً وكان بجواره رجل يستطيع ردع القاتل ، ولم يفعل اختياراً منه حتى قُتل المظلوم ، فهو قاتل مشارك فى القتل ..

فالعرب بإمكانهم نصرة فلسطين وأهلها ، ولكن بسكوت حكامهم عن نصرتها اختياراً حتى اغتصبها اليهود ، وقتلوا أهلها ، وطردوا ما تبقى منهم يكونوا هم قتلة أيضاً ، وهم الذين سلموا فلسطين لليهود بيعاً أو هبة .

---

(1) راجع النبوءة والسياسة : جريس هالسل ، ص 16 .
(2) راجع الصحف العربية عام 1422 هـ .. 2001 م .

وهو "أرنولد توينبى" ، حيث حاضر فى جامعة كندا ، ثم حين ناظر السفير الإسرائيلى فى تلك البلاد "ياماكوف هرتزوك" فقال : " اننى لا زلت أقول بأن إسرائيل بكاملها لا زالت من وجهة شرعية ملكاً لعرب فلسطين الذين نزحوا عنها ، أثناء القتال مع الدول العربية ، أما ممتلكات اليهود الحقيقية فهى الممتلكات التى اشتروها بحق خلال ثلاثين عاماً من الانتداب أو قبل ذلك ، وهذه الأرض التى اشتروها خلال سنوات الانتداب إنما تشكل نسبة ضئيلة من المساحة التى تسيطر عليها إسرائيل فى الوقت الحاضر ، أما النسبة الكبرى من الأرض فى إسرائيل الحالية والبيوت فيها ، والأموال المنقولة التى يستعملها اليهود وأشجار الفاكهة وغيرها ، فهى لا تزال حقاً شرعياً للاجئين العرب الذين يعيشون على مد البصر من تلك البيوت فى ظروف قيد الشقاء والقنوط" (1).

وتبعاً لهذا التصريح الذى يلقيه أستاذ التاريخ الدولى فى جامعة لندن وهو الخبير بحقائق الأمور فى فلسطين أيام انتداب دولته ، تنهار تماماً دعوى اليهود بأنهم إنما يملكون أرضاً تملكوها بالشراء ، وأن فلسطين أصبحت ملكاً لهم بذلك ، ويدحض أيضاً ما نتج عن هذه الفرية من ترّهات تناقلتها ألسن بعض العرب فى عديد من الأوطان أساءوا بها للفلسطينيين وللتاريخ .

على أن الأستاذ توينبى برغم إعلانه أن إسرائيل لا تملك إلا مساحة صغيرة فى فلسطين ، لم يغرب عن باله ماذا كان يحدث هناك أيام سياسة تمليك اليهود ، فهو لا يقول أنهم يملكون ما اشتروه ، ولكنه يضع مفهوماً لذلك الذى اشترى ، ويقيده بأن ممتلكات اليهود الحقيقية هى الممتلكات التى اشتروها بحق ، ولست أشك فى أنه يعنى أن قسماً من الأرض قد اشتروها ولكن بغير حق ، وهذه لا تدخل فى إحصائية أملاكهم الشرعية ، ومن ذلك ما أخذوه - ظلماً - فى المزاد تحت طائلة قانون نزع الملكية ، وما أخذوه - ظلماً - بالممارسة تحت قانون تسوية الأراضى ، وما أخذوه هبه من دولة الانتداب لمجرد الرغبة فى تمليك اليهود ، وما أخذوه انتزاعاً نتيجة سياسة الإفلاس التى سارت عليها بريطانيا ضد العرب فى تلك العهود .

3 - وقالت الكاتبة الأمريكية "جريس هالسل" :

فى عام 1979 م قابلت فى فلسطين المحتلة لأول مرة فى حياتى أحد الفلسطينيين . لقد أخبرنى كيف أنه أُجبر من خلال التهديد بالبندقية على مغادرة الأرض التى زرعها أجداده ، وأجداد أجداده .

---

(1) ارنولد توينبى جريمة ودفاع ، ترجمة عمر الديراوى ، دار العلم للملايين بيروت ، ص108 - 109 . نقله صاحب كتاب جهاد شعب فلسطين 498 ، 499 .

إنى أصيح :

يا سادة .. يا قادة .. يا أمراء .. يا علماء .. يا مفكرون .. يا قوم :

قد يقال إن فى الفلسطينيين من خان أرضه وأهله لمصلحة اليهود .. ألم نسمع عن جاسوس من أبناء فلسطين يتجسس لخدمة اليهود . وبسببه استطاع اليهود ضرب المجاهدين واصطيادهم واحداً بعد الآخر ؟

ألم نسمع مسئولاً فلسطينياً اتهم رجالاً مسئولين فى السلطة الفلسطينية بالتبعية لأمريكا واليهود ، وخانوا أهل فلسطين وسلموا بعض المجاهدين لليهود ، وكانوا سبباً فى استشهاد آخرين ؟

وجوابنا : نعم ، سمعنا هذا ، وقرأنا عنه فى الجرائد السيارة .

لكن لماذا التركيز على العيوب وتكثيرها وهى قليلة ، وتضخيمها وهى ضئيلة بجوار ما يقدمه الفلسطينيون من بطولات جهادية ، وحركات استشهادية .

لماذا لا نذكر ثبات هذا الشعب وحده رجالاً ونساءً ضد هجمات اليهود .. لماذا لا نذكر الشباب الاستشهادى ، والفتيات الاستشهاديات ، وآباء وأمهات الشهداء والأسرى ، وهم كثيرون .. كثيرون .. كثيرون ، بل هم الشعب الفلسطينى كله .

أليس هؤلاء هم أهل فلسطين ؟ فلماذا نأخذ البرآء المجاهدين وهم الشعب الفلسطينى بذنب ثلة قليلة من الخونة ممن لا تخلو منهم أمة ؟

ثم لماذا لا نذكر أن من يردد هذه الدعاوى خائن للإسلام وأمته ؟

نعم ، إن من يردد هذا ترك أهل فلسطين يقاومون وحدهم .. فلم يتقدم لهم بالسلاح الذى امتلأت به الخزائن الحربية فى ديار العروبة ، بل أكله الصدأ .

يا سادة .. يا قادة .. يا أمراء .. يا علماء .. يا مفكرون .. يا قوم:

نحن لا نبرئ الفلسطينيين من كل سوء ، ففيهم ما يكون فى كل أمة ، لكن سوادهم وجمهورهم لم يفرطوا فى أرض فلسطين ، ولم يقصروا فى حقها .

ثم ألم تحاكم السلطات المصرية مصريين عملوا جواسيساً لليهود ضد بلدهم مصر ؟ (1) .. هل كل المصريين كهذا الجاسوس الخائن ؟ .. اللهم لا.

وهل سقطت العراق المسلمة فى يد الأمريكيين عام 1424 هـ – 2003 م إلا بخيانة ضباط عراقيين كبار ؟ (2) .. هل كل الشعب العراقى كهؤلاء الخونة؟ .. اللهم لا ..

وهكذا نجد مثل هؤلاء الخونة فى كل دولة .

يا سادة .. يا قادة .. يا أمراء .. يا علماء .. يا مفكرون .. يا قوم :

قد يقال : إن هناك فى دول الخليج البترولية ، ودول أوروبا وأمريكا الثرية فلسطينيين متخمين غارقين فى المال والترف ، فلماذا لم يحرروا أرضهم ؟

قلنا : هذا سمعناه ، لكن لا نعلم حقيقة أمرهم تجاه فلسطين ، فاتهامنا إياهم بالتقصير فى حق فلسطين رجم بالغيب ، ودعوى بغير بينة لا يقرها الإسلام.. وظننا بهم انهم لم يفرطوا فى فلسطين ، بل هى فى قلوبهم ، ويفدونها بالغالى والرخيص .. والمعروف انهم غير ممكنين من دخولها .. ثم ما ذنب الفلسطينيين على أرض فلسطين الواقعين تحت حصار وقهر أسلحة اليهود ، الذين نراهم صامدين صمود المؤمنين كما عاهدناهم ؟ .. ثم إن مشكلة فلسطين لا يحلها أفراد مهما كان معهم من مال ، ولا الفلسطينيون وحدهم مهما كانت قوتهم ، إنما يحلها عمل جماعى موحد منظم تتبناه عدة دول عربية ، أخلص لله قادتها .

يا سادة .. يا قادة .. يا أمراء .. يا علماء .. يا مفكرون .. يا قوم :

لو افترضنا جدلاً أن الفلسطينيين والسلطة الفلسطينية تركوا فلسطين بيعاً أو هبة لليهود ، هل يجوز للمسلمين جميعاً التسليم بما فعلوه وترك فلسطين لليهود ؟ ..

والجواب : كلا ، وألف كلا ..

---

(1) من هؤلاء الجواسيس – شريف الفلالى .. وهو مصرى تعرّف فى ألمانيا على امرأة يهودية ألمانية الجنسية بأحد المعاهد لدراسة اللغة العبرية ،وطلبت منه الاشتراك فى تأسيس مكتب لتزويج الإسرائيليات من الشباب المصرى كفكرة – يهودية – استراتيجية – لإزالة الحواجز بين مصر وإسرائيل !!!
- عمل جاسوساً لليهود ضد بلده مصر .. وضبطته مصر متلبساً بجريمته ..
- حكمت عليه محكمة أمن الدولة العليا فى مصر بالسجن (15) خمسة عشر عاماً مع الأشغال الشاقة وتغريمه.
- وعوقب شريكه الروسى "جريجورى شفتس" عميل المخابرات الإسرائيلية غيابياً بالسجن بالأشغال الشاقة المؤبدة .
- قال رئيس المحكمة لشريف : يا شريف ، أنت تعلم أنك بعت وطنك – لليهود – مقابل دراهم معدودة وبثمن بخس "

راجع جريدة أخبار الحوادث المصرية 521 فى 1423/1/14 هـ – 200/3/28م .

(2) حيث أمر هؤلاء الضباط الخونة جنودهم بإلقاء السلاح والانصراف إلى بيوتهم ليحتل الأمريكيون العراق بغير مقاومة ، وهذا شائع معروف .. راجع الصحف العربية عام 1424 هـ – 2003 .

فإن فلسطين ليست ملكاً للفلسطينيين وحدهم ، بل هى ملك للمسلمين جميعاً ، إنها وقف إسلامى ، فيها أولى القبلتين ، وثالث المسجدين ، ومسرى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ومعراجه ، فلا يجوز للمسلمين تركها أو التخلى عنها لليهود .. بل يجب تحريرها والحفاظ عليها لتظل إسلامية ، ويظل الأقصى مسجداً كما نص القرآن الكريم فى قول الله سبحانه : (سُبحان الذى أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير) (الإسراء :1)

فالثابت جغرافياً أن فلسطين من أرض الشام .. والثابت تاريخياً أن أراضى الشام وأراضى العراق فتحها المسلمون عنوة (اى بقتال) ورفض عمر بن الخطاب رضى الله عنه تقسيمها على المحاربين الغانمين وابقاها وقفاً عاماً للمسلمين عامة ؛ للإنفاق على مصالح المسلمين وثغورهم وجنودهم وفقرائهم.. فهى كما قال ابو يوسف، ويحيى بن آدم فى كتابيهما "الخراج" أرض وقفها عمر بن الخطاب على مصالح المسلمين (1) .

ولهذا يجب على المسلمين جميعاً تحريرها ، وليس على الفلسطينيين وحدهم .

يا سادة .. يا قادة .. يا أمراء .. يا علماء .. يا مفكرون .. يا قوم :

أصرخ فيكم .. أناديكم .. أرجوكم .. القدس قضية كل مسلم .. فلسطين قضية كل مسلم .. يجب عليكم نصرتها ونصرة أهلها .. ألم يقل الله تعالى : 1 وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبِّ الْمُعْتَدِينَ 1 90 وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُم وَأَخْرِجُوهُمْ مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدّ مِنَ الْقَتْلِ .. (البقرة : 190، 191)

وطغيان اليهود على بلاد الإسلام فتنة – والله – ما بعدها فتنة ، تسلط عدة ملايين من اليهود على مليار وثلث المليار مسلم .. على أكثر من ثلاثمائة مليون عربى فتنة والله كبيرة .. ألم يقل الله تعالى : (وما لكم لا تقاتلون فى سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيراً) (النساء:75) .

يا سادة .. يا قادة .. يا أمراء .. يا علماء .. يا مفكرون .. يا قوم :

أفيقوا قبل أن تدفعوا الجزية .. أفيقوا قبل أن تصير فلسطين اندلساً أخرى.. انقذوا فلسطين قبل أن تصير بلادكم فلسطيناً أخرى ، ويكون بطن الأرض خيراً لكم من ظهرها .

(1) الوجيز فى القضية الفلسطينية ص13 .

وإنى والله لكم لناصح أمين .. وما أريد إلا الإنقاذ والإصلاح ما استطعت ، وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب .

اللهم إنى بلغت .. اللهم فاشهد

(فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِيٓ إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ) [غافر : 44]

❖ ❖ ❖

محمد السيد الشناوى

من علماء الأزهر

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة	3
شلت يميني إن نسيتك يا قدس	5
أولا: فلسطين أرض عربية إسلامية ، وليست أرض اليهود	6
دولة بني إسرائيل	15
الوعد التوراتي المزعوم لليهود	27
لمحة سريعة عن القدس	35
من أسماء القدس	37
فلسطين في القرآن الكريم	38
القدس وفلسطين في الحديث النبوي	39
المسجد الأقصى	41
هل بني المسجد الأقصى على أنقاض الهيكل المزعوم ؟	44
حائط البراق	52
الفلسطينيون وإمكانية بيع الأرض	58
أولا: هل الشاهدة بنت اليهود	59
ثانيا: الفلسطينيون لم يبيعوا أرضهم	63
المرحلة الأولى	63
المرحلة الثانية	69
المرحلة الثالثة	84
اغتصاب الأرض بالقانون	87
المرحلة الرابعة	93
هل قصر الفلسطينيون في أرضهم	97
المرأة في صف الجهاد والاستشهاد	101
وإذا قيل أن هناك من الفلسطينيين من باع أرضه لليهود	108
فتوى علماء فلسطين	111
من باع فلسطين ، الحكام العرب ، أم عرب فلسطين	117
والخلاصة	131
إني أصيح	135
الفهرس	139